

دار الكتب العلمية

المنظومة التحويلية

المنسوبة إلى
أنجيل بن أحمد الفراهيدي

دراسة وتحقيق

الدكتور أحمد عفيفي

أستاذ المساعد بكلية دارالعلوم - جامعة القاهرة

مطبعة دار الكتب العلمية بالقاهرة

١٩٩٠

الفراهميدى، الخليل بن أحمد بن عمرو بن

تميم، ١٠٠-١٧٠هـ / ٧١٨-٧٨٦

المنظومة النحوية المنسوبة إلى الخليل بن أحمد

الفراهميدى / دراسة وتحقيق أحمد عفيفى . - ط ١ . -

القاهرة : دار الكتب المصرية، ١٩٩٥ .

٢٦٥ ص ؛ ٣٠ سم .

يشتمل على إرجاعات بيبليوجرافية (٢٥٧-٢٦٢) .

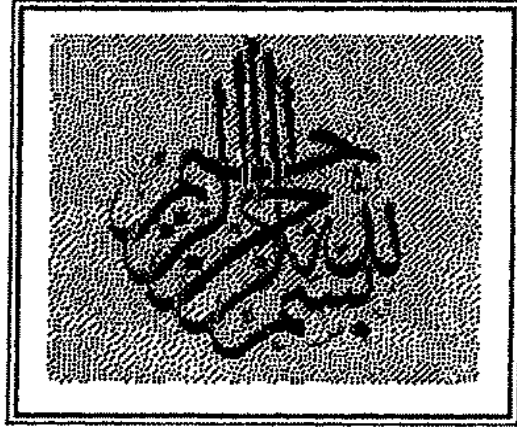
تدليك ١-١٩-٠٠١٨-٩٧٧ .

٤١٥١

الطبعة الأولى بمطبعة دار الكتب

جميع الحقوق محفوظة لدار الكتب المصرية

١٤١٦هـ / ١٩٩٥م



من أحب أن ينظر إلى رجل
خلق من الذهب والمسك فليتنظر إلى
الخليل بن أحمد

سفيان الثوري

تقديم :

حين تتجه الكتابة صوب الخليل بن أحمد عبقرى العربية ورائد الدراسات اللغوية فى ثقافتنا العربية قريبا أو بعدا فإن قيمة سامقة تقدم للتراث اللغوى ، فالخليل مؤسسة متكاملة من المعارف أحكم أمرها من خلال اكتمال نظريته المعرفية فرضا واستعمالا ، فالمعروض لديه بدا نظرية إيقاعية يخرج منها ويأتى إليها كل جهد شدا به المفكرون والدارسون حتى اليوم ، والمعجم العربى لديه هيكل لبناء لغوى حوى الشارد والوارد ، الواقعى والمتخيل . فقد جاء بناء تجريديا واقعيًا بإمكانه أن يحكم لغات الأمم لا العربية وحدها ، وإن كانت صلاحيته للعربية صلاحية ذوق وعرف واستعمال ، كذلك الأصوات تخرج من عبء هذا الرجل فى وضوح علمى يؤكد التجريب ويحكم الوصف بصدقه ودقته . لم يقف باع الخليل عند هذه الحدود اللغوية التى أصبح رائدا ومؤسسا لها ، وإنما تجملت خطواته الساسخة فى مسار النحو محكمة قواعد وأصولا ، والقارئ لتراثنا النحوى منذ تلميذه سيبويه حتى الآن يدرك صدق ذلك .

عاش الخليل بعبقريته حيا فى فكر تابعيه ومن خطا خطا فى الدرس اللغوى ، ومن ثم أصبحت أفكاره مؤكدة ثابتة النسبة إليه دون غموض أو التواء ، بمعنى آخر أضحت الخليل محورا لكل حركة لغوية جاءت بعده إلى الحد الذى ما عاد فى جعبة الدارسين ما هو خفى غامض بالنسبة إلى الخليل .

فى ظل هذا الظهور يطلع علينا الدكتور أحمد عفيفى وهو لغوى أديب بكتاب ينسبه إلى الخليل موثقا إياه تحت عنوان « المنظومة النحوية المنسوبة للخليل بن أحمد الفراهيدى » يثبت للبحث اللغوى أن هناك أعمالا للخليل فى طى المجهول بحاجة إلى بحث وإظهار . والمنظومة التى قدمها الدكتور أحمد تظهر جانبا تعليميا من جوانب الخليل ، وما أعجب أن يتحرك الخليل بن طاقتين : طاقة التنظير والكشف ، وهى طاقة خلاقة مبهرة ، وطاقة التعليم

وهى طاقة فتور فى هز الفكر اللغوى، وإضافتها فى حق التعليم إضافة تربوية، إذ من خلالها تصاغ القواعد النحوية والصرفية واضحة المصطلح والمثال فى يسر دون فلسفة وتعقيد لخدمة المتعلم الناشئ .

فى هذه المنظومة ومحاولة توثيقها يدرك الدكتور أحمد عفيفى - وهو باحث ذكى يعرف مسارب اللغة ودروبها ومنحنيات الطرق فيها ورعورة مسارها - أن القول بوجود منظومة نحوية للخليل سوف يثير كثيراً من الجدل ؛ ومن ثمّ يحشد نفسه وأدواته العلمية - وهى أدوات متمكنة يعرفها عنه المحيط اللغوى - مستنطقاً بذلك وقدرة ورود صدى لفكر المنظومة مع يسره لدى سيوييه وقطرب والأخفش والمدرستين الكوفية والبصرية وأعمال الخليل ذاته مؤكداً على ظاهرة المصطلح التى بان من خلالها اتفاق ما جاء فى المنظومة فى كثير مما هو وارد لدى كتب الخليل كالعين والجمل المنسوب إليه وكتاب سيوييه ومؤكداً نسبة المنظومة بإحساس خلف الأحمر الذى نُسب إليه ذكر أبيات من المنظومة ؛ ولأن هناك شيئاً من خوف فى نسبة المنظومة إلى الخليل كثّف الدكتور أحمد عمله فأتى بدراسة ضافية واعية متمكنة لفكر الخليل ومنهجه ورؤيته . هذه الدراسة من الممكن أن تحسب عملاً مستقلاً علمياً ناهضاً بجوار درس المنظومة وتوثيقها .

أجادل الدكتور أحمد أخى كثيراً حول نسبة المنظومة للخليل كى أثير طاقة التحرك اللغوية فيه فيظهر الوقوف مع جانب الشك فيها للصلمت الكامل بين ظهورها وظهور المنظومات النحوية لدى ابن معطٍ وابن مالك وعدم سيرورتها أثراً واضحاً لدى خالفه وغربة عصر الخليل عن طرق المنظومات ؛ ولأن النسخ لم تصرح بالفراييدى - لقباً - أجادل الدكتور أحمد كثيراً فيستنطق الجهر فى براعة حين يتحدث عن مصطلحات الخليل فى المنظومة مثبتاً حقها فى مؤلفات الخليل الأخرى وتلاميذه كما قلت ، ويستنطق القاعدة الواردة فى المنظومة مدركاً نسبتها إلى الخليل ، ويقف أمام الاعلام الواردة فيها مثبتاً صلتها بصاحب

المنظومة وإلفها لديه ، كما يستنطق روح المنظومة بما يسرى فى لغتها موافقا لحياة الخليل وشخصيته ، ولهذا فإن الجهد المقدم شاق وكبير ، وطريقه وعمر غير ميسور ، استطاع الدكتور أحمد عفيفى أن يجتاز كل ذلك بتناوله لقضايا لها أهميتها فى حقل النحو العربى ، حملتها تلك المنظومة النحوية التى كتبت فى القرن الثانى الهجرى ، اجتازها بأدوات اللغوى المتمكن ، وقد ظهر من خلال هذا الجهد الكبير الشاق فكر الخليل واضحا من خلال تأصيل لمنظومة نحوية حاول الباحث المدقق الجاد نسبتها إلى الخليل وإهداءها إلى تراثنا اللغوى كى يستفيد بها الدارس والمحقق معا ، ومن ثم فالتقدير لهذا المؤلف بين من خلال كثرة الأفكار وجراة الحوار ووضوح الغاية والهدف والمؤلف يعتبر إضافة جيدة وعميقة لحقل الدرس اللغوى العربى دونما شك أو احتمال ،

أحمد كشك

أستاذ النحو والصرف والعروض
والوكيل السابق لكلية دار العلوم
جامعة القاهرة

مقدمة

فى تاريخ التراث اللغوى العربى ظهرت منظومات نحوية كثيرة ، توالى تأليف تلك المنظومات منذ نشأة النحو العربى ، مصاحباً لتلك الفترة التى عاشها الخليل بن أحمد فى القرن الثانى الهجرى ، والتى بدأ فيها علم النحو يأخذ شكلاً أشبه بالعلم المتكامل ، إلى أن نضج على يد عالم النحو الأكبر سيبويه تلميذ الخليل ، ولعل توالى تأليف هذه المنظومات منذ تلك الفترة قد استمر دون انقطاع ، بطيئاً مرة ، متوالياً مرة أخرى ، هنا التاريخ على بعض هذه المنظومات النحوية فظهرت واشتهرت بين الدارسين ، وأصبحت مضرب المثل فى الإشارة إلى هذا النوع من التأليف مثل : الفية ابن مالك والفية السيوطى والفية ابن معط ، وجار التاريخ على بعضها ، وتخلى عنه فظل حبيساً بين أحضان المخطوطات القديمة تحنو الأوراق على هذا البعض وتستأثر به ، وأصبح الإفلات من بين طيات هذه المخطوطات يحتاج إلى مغامر ينقب محاولاً الكشف وتأصيل النسبة ، والتأكد من صدق المادة العلمية المنسوبة إلى صاحبها ، وقد تمثل هذا النوع من المنظومات التى لم تأخذ حظها من الظهور فى تلك المنظومة النحوية - موطن الحديث - تلك المنظومة التى نسبت إلى الخليل بن أحمد ، والتى كتبت فى القرن الثانى الهجرى ؛ أى فى تلك المرحلة المبكرة من تاريخ النحو العربى .

وهناك فترة رمنية مسكوت عنها تقترب من ثلاثة قرون أو أكثر ، وهى ما بين كتابة الخليل لمنظومته وظهور مجموعة من المنظومات (الالفيات النحوية) على يد ابن معط أو ابن مالك أو غيرهما . تلك الفترة لا ندرى - حتى هذه اللحظة - هل وجدت بها منظومات ثم فقدت ، أو وجدت بها منظومات ولكنها تجمهلت ؛ لأنها تهتم بالجانب التعليمى ، والجانب التعليمى عادة يهتم

بعرض القضايا العامة ، دون الدخول فى تفاصيل علمية ، وهذا ليس مطلب العلماء ، فمطلبهم تناول الجزئيات الصغيرة الأكثر عمقاً ، والخوض فى مسائل الخلاف ، وربما وجدت فى تلك الفترة منظومات صغيرة الحجم ، ولكنها لم تجد من يعيرها اهتماماً بسبب صغر حجمها ، بغض النظر عن قيمتها العلمية ^(١) .

أما عن طريق الكشف عن هذه المنظومة فقد جاء من قبيل المصادفة ، فقد شغلت منذ خمس سنوات بدراسة المنظومات النحوية وتاريخها ودورها فى تعليم النحو العربى لطالبيه ، وعندما انتقلت للعمل فى جامعة السلطان قابوس بعُمان استمر اهتمامى بهذا الموضوع فصرت انقُب فى المكتبات العامة والخاصة للعشور على مخطوطات تحتوى على منظومة نحوية أو صرفية من بين آلاف المخطوطات فى شتى العلوم ، بعضها عبارة عن « مجاميع » كبيرة تضم أكثر من عمل ، وأخرى مخطوطات تحتوى على عمل واحد ، وفى تلك الفترة كان هناك إعادة لفهرسة محتويات مكتبة المخطوطات التابعة لوزارة التراث القومى والثقافة بسلطنة عُمان ، هنا بدأت تظهر هذه المنظومة الصغيرة الحجم بين عشرات الأعمال فى « مجموع » ، واحد وتتوالى نسخها واحدة تلو الأخرى ، وانتقلت بالبحث فى بعض المكتبات الخاصة ، والتنقيب فى « المجاميع » من المخطوطات المختلفة إلى أن أصبح لدى قناعة تامة بأن الأمر يستحق البحث والتوثيق والدراسة ، ومعرفة ما إذا كان هذا العمل حقاً للخليل أم لا .

وإذا كان هذا الكشف قد جاء من قبيل المصادفة بالنسبة لى فلان بعض العلماء العُمانيين كانوا على علم بوجود هذه المنظومة ويعرفون نسبتها إلى الخليل ، بل ويملك بعضهم نسخاً منها أو على الأقل نسخة منها ضمن

(١) موضوع « المنظومات النحوية تاريخها وأهميتها العلمية » محور لبحث مارلت أجمع خيوطه وأصله فيه ولم أنه منه بعد .

مجموع ، كما ورد ذلك فى بعض المكتبات الخاصة مثل مكتبة معالى السيد « محمد بن أحمد البوسعيدى » ، ومكتبة الشيخ « سالم بن حمد الحارثى » ، ولم يتم تحقيقها على أيديهم ، لاهتمامهم بمجالات علمية أخرى غير النحو .

ومع كل الأدلة التى قدمتها لتوثيق نسبة هذه المنظومة للخليل من خلال ما يسمّى بالنقد الخارجى الذى يتصل بالبيانات الواردة عنها ونسخها والإشارة إليها فى مصادر أخرى ، أو ما يسمّى بالنقد الداخلى الذى يتصل بصحة المعلومات الواردة بها وعدم تعارضها مع ما قاله المؤلف نفسه فى مصادر أخرى ، أو عدم مناقضة المعلومات بعضها ببعض . . . إلخ . أقول : مع كل تلك الأدلة ومع قناعتي بكل ما قدمته فإننى أفتح الباب لمن يحب أن يضيف دليلاً على صحة التوثيق أو يأتى بما يخالف ذلك فيقوم رأياً لم يكن القصد منه إلا محاولة الوصول إلى اليقين ، فأنا أعلم أن جدلاً كبيراً سوف يعلن عن نفسه ونقاشاً حاداً سوف يتجسّد حول نسبة هذه المنظومة إلى الخليل بن أحمد .

ولكن يبقى أن يكون لهذه المنظومة السبق الزمنى فى تأليفها عن بقية المنظومات (الألفيات) التى ظهرت بعدها لابن معطر وابن مالك والسيوطى حيث ذكرها خلف الأحمر المتوفى ١٨٥ هـ أى بعد وفاة الخليل بعشر سنوات ، وذلك فى كتابه « مقدمة فى علم النحو » إذن لا نستطيع أن نلغى أسبقيتها الزمنية عن غيرها من المنظومات النحوية الأخرى ، فليس لدينا منظومة قد سبقتها ، ولم يقل أحد بذلك ، ومن هنا فإن ذلك يعدّ ميزة ، حيث تكون هذه المنظومة أولى المنظومات النحوية فى تاريخ النحو العربى ، نستطيع من خلالها التأريخ لكثير من المصطلحات النحوية التى امتلأ بها حقل النحو العربى وحملها التاريخ لنا نحن المتأخرين الحريصين على معرفة الكثير عن نشأة النحو والتأريخ له ، كذلك يمكن لنا - من خلال هذه المنظومة - معرفة طبيعة التأليف النحوى وحقيقته فى تلك الفترة المتقدمة نسبياً فى تاريخ هذا العلم ، وربما

أكدت هذه المنظومة نتيجة مؤداها أن المدرسة البصرية سابقة للمدرسة الكوفية ليس فى تأصيل القواعد فقط ، بل فى التأليف النحوى أيضاً ، فهى تحمل إذن ريادة النحو العربى ، ويكون للبصرة اليد الطولى والنصيب الأوفى فى تأصيل هذا العلم وبناء منهج متكامل له .

ولو شكك أحد الباحثين فى نسبتها إلى الخليل لدليل ارتأه ، فإنه لن يستطيع التشكيك فى زمن كتابتها ، وفى هذه الحالة تستحق البحث والدراسة من هذه الزاوية المهمة التى تؤكد أسبقيتها ، وبالتالي تؤكد القدرة على الكشف عن بعض الغموض الذى اكتنف تاريخ النحو العربى ، فهذه المنظومة تستحق الاهتمام والدراسة من جانب المهتمين بهذا العلم .

ويتضمن هذا البحث جزأين رئيسيين : أولاً : الدراسة ، ثانياً : التحقيق .

أما الدراسة فتتضمن :

(أ) نبذة عن حياة الخليل وصورة له من خلال المنظومة .

(ب) توثيقها .

(ج) دراسة نص المنظومة .

أما التوثيق فيتضمن : وصفاً عاماً للمنظومة ونسخ المخطوطة التى عثر عليها . وأسباب الاهتمام بأمر هذه المنظومة وتحقيق نسبتها إلى الخليل .

وأما القضايا النحوية فتشمل : دراسة المصطلحات - العناوين - الأعلام الواردة - الأمثلة والنماذج التطبيقية ودلالاتها - قضايا نحوية للمناقشة والتحليل ، ملاحظات حول منهج الخليل .

ثانياً - التحقيق ، ويشمل : المنهج المتبع فى التحقيق - نص المنظومة
محققاً .

وأخيراً جاءت المصادر والمراجع التى شكّلت هذا البحث بالاعتماد عليها .
وهذه الدراسة التى أقدمها بين يدى القارئ الكريم لا تغلق الباب أمام
الباحثين لدراسة هذه المنظومة ونسبتها إلى الخليل ، بل لعلها تفتح الباب أمامهم
للتحرى وإعادة النظر . فزوايا البحث متنوعة واختلاف الآراء ظاهرة صحيحة
مادام الهدف المنشود هو خدمة لغتنا الحبيبة لغة القرآن الكريم .
وما توفيقى إلا بالله العلى العظيم .

أحمد عفيفى

القاهرة - ١٩٩٥م

القسم الأول
الدراسة

أولاً: الخليل وشخصيته

١ - الخليل بن أحمد .. سيرة وعطاء

قليل مَنْ يعيشون في ذاكرة التاريخ بهذا الحضور القوي المتميز سلوكاً راقياً وعلماً مفيداً لمدة أربعة عشر قرناً مضت من عمر هذا الزمان ، وقليل مَنْ يتفق عليه الناس بهذا القدر الكبير من المديح وعبارات الثناء التي تدخل القلوب فتزداد حباً واحتراماً له ، وقليل مَنْ أعطى بهذا السخاء فأبدع ، واكتشف فأجاد واعتزل الناس وهم مشغولون به ، وقليل من اتصف بهذا التدبّر العميق والزهد المفيد وتلك السماحة العالية ، وهذه النفس النقية السامية والحكمة الواعية وهذا التأثير المستمر في أبناء العربية ، وقليل مَنْ أصبح ظاهرة يقف الناس حولها كل آن ، وقليل من كان له تلك النظرة الثاقبة ، ما نظر إلى علم إلا واكتشف فيه شيئاً . وقليل مَنْ كان أياً شامخاً مع حاجته الواضحة .

ذلكم هو الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي يعدّ على رأس هؤلاء جميعاً - إن وجدوا - مؤصل علم النحو العربي وواضع مصطلحاته ، وباسط مسأله ، ومسبّب علله ، ومفتّق معانيه ، أستاذ أهل الذكاء والفطنة ، مكتشف علمي العروض والقافية ، الموسيقى ، الرياضى ، المعجمى ، المحدث النحوى اللغوى .

شغل الخليل الناس بخلقه وعلمه وتراثه الذي تركه على مدى خمسة وسبعين عاماً ، منذ ولادته عام مائة من الهجرة إلى وفاته عام خمسة وسبعين ومائة ثم شغل مَنْ بعده بعلمه الوفير واكتشافاته المفيدة وتاريخه المشرف ، وأخلاقه الحميدة . لم أعرف أحداً نال كل هذا الحب والإعجاب والتقدير من كل من قابلهم في حياته من أساتذته أو تلاميذه أو المعاصرين له وكل من تحدثوا عنه من مترجمين ودارسين لكتبه وعلمه من المعاصرين إلى حدّ يصل

أحياناً إلى حيرة السقاري ودهشته مما يقال حباً وإعجاباً بعلمه وسلوكه واحتفاء بحياته وتدينه وزهده ، ولستمع إلى سفيان الثوري حينما يقول ^(١) : من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فلينظر إلى الخليل بن أحمد ، وفي معجم الأدباء ^(٢) . « يُروى عن النضر بن شميل أنه قال : كنا نثقل بين ابن عون والخليل بن أحمد أيهما نقدم في الزهد والعبادة فلا ندرى أيهما نقدم ، وكان يقول : أكلت الدنيا بعلم الخليل وكتبته وهو في خص لا يُشعرُ به » .

وإذا كان النضر بن شميل تلميذه يعترف بقيمته العلمية الكبيرة وتدينه وزهده ، فإن أستاذه أبا أيوب السخيتاني لم يتعد عن ذلك المديح للخليل حيث عرف أبو أيوب حق الطالب المجد وقدّر ذكاء الخليل « وإذا بالخليل يصبح اخص تلامذته وأقربهم إليه . ولا يمضي القليل من الزمن حتى يعلم الخليل من السنة والحديث أكثر مما يعرفه كل أصحاب الشيخ ، كان الخليل يسمع من شيخه مديحاً كثيراً ويلقى منه محبة خالصة ، لكن ذلك كان يزيده تواضعاً واحتراماً ، كان شأن الخليل شأن معظم العلماء التابعين ، يصرفهم نبوغهم عن الاكتراث بالشهرة وعن الاحتفال الشديد بالنفس » ^(٣) .

لقد انقطع الخليل للعلم واتصل بالكثيرين من علماء العربية في مجالات مختلفة تتلمذ على أيديهم فكونوا ثقافته العربية الأصيلة ، فقد أخذ عن أبي عمرو بن العلاء (المتوفى عام ١٥٤هـ) وعن عيسى بن عمر الشافعي (المتوفى عام ١٤٩هـ) ، وروى الحديث والفقه والقراءات عن أيوب السخيتاني وعاصم الأحول والحوام بن حوشب وعثمان بن حاضر عن ابن عباس وغالب القطان وغيرهم ^(٤) .

(١) معجم الأدباء ٧٤/١١ .

(٢) السابق نفسه .

(٣) قصة عبرى ، يوسف العش ، ص ١٤ .

(٤) معجم الأدباء ، ياقوت الحموي ٧٣/١١ .

واستمر الخليل في طلب العلم من البوادي إلى أن أصبح على هذا القدر الكبير من المعرفة والتحصيل والتأليف ، فقد « كان رحمه الله من أذكى التاريخ وعباقة العلماء ، صنع للعربية كثيراً وآتاه من الفضل ما لم يؤتها أحدٌ من العلماء ، ابتكر العروض ، وخرج به إلى الناس علماً كاملاً ، فضبط به الشعر العربي وحفظه من الاختلال ، وابتكر طريقة أحصى بها مفردات اللغة وميز بها المهمل من المستعمل ثم دوّن على هداها معجم العين »^(١) ، ولم يخل الخليل بعلمه على تلاميذه فنهّلوا وعلّوا من ينابيعه إلى أن أصبح له مجموعة من تلاميذه^(٢) الذين حملوا لواء العلم من بعده ، ومن هؤلاء تلميذه الوفى سيوييه النحاة في عصره (توفي ١٨٠ هـ أو ١٨٣ هـ) والنضر بن شميل (توفي ٢٠٤ هـ) وأبو مفيد مؤرج السدوسي (توفي ١٩٥ هـ) ، وعلى بن نصر الجهمضي والأصمعي (توفي عام ٢١٧ هـ) والليث بن المظفر وأبو محمد اليزيدي (توفي عام ٢٠٢) ، لقد أثر الخليل تأثيراً كبيراً في علوم العربية بتراثه المعرفي الذي تركه وتلاميذه الذين اقتفوا نهجه العلمي فهو - كما يشير بعض الكتاب - باعث نهضة العرب ورافعهم إلى مدارج العلم . يقول الدكتور هادي حسن حمودي^(٣) : « حقاً إن أعمال الخليل كانت (نهضة) بكل ما في كلمة النهضة من معان . . فهو الذي أنهض الأمة ، ونقلها من حال إلى حال وأخذ بيدها في مدارج العلم والعمل النافع . . فكوّن مجموعة من الطلاب الذين أصبحوا علماء رأسوا الأمصار في العلم والتف حولهم المريدون يأخذون عنهم ، ويتطورون إلى يوم الناس هذا وفي جميع البلدان العربية أو المهتمة بلغة العرب وتراثهم وهم ما أخذوا إلا علالة من علم الخليل ابن أحمد الأزدي وما تطورا إلا بنهجه الذي سنّه لهم » .

(١) سيوييه إمام النحاة ، على التجدي ناصف ، ص ٩١ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ٧٤ ، ٧٥ ، ٢١٥ . معجم الأدباء ٧٣/١١ . وليات الأعيان ٤٦٤/٣

٣٠٤/٥ ، ١٨٤/٧ . نزعة الألبا ، ص ٧٥ ، ١٠٠ .

(٣) الخليل وكتاب العين ، ص ١٦ .

وسواء ولد الخليل في عُمان على شاطئ الخليج العربي كما تشير بعض المراجع^(١) ، أو ولد في البصرة ، كما تشير بعض المراجع الأخرى^(٢) ، فالموكد أنه أزدى يحمدي عربي أفاد العربية بعلمه ومنهجه الكشفى لخبائيا النحو العربي ، والعروض وعلم المعاجم ، وربما لعلم الموسيقى أو علوم أخرى ضاع ما كتبه فيها ضمن ما ضاع من كتبه التي ذكرتها كتب التراجم ، وهى كثيرة لم يصلنا منها إلا القليل ، وضاع معظمها ، وجاء القليل من أفسكاره عن طريق هذا القليل الذى خرج إلى النور وكذلك عن طريق تلاميذه الذى نقلوا جزءا من فكره ، كما فعل سيبويه فى الكتاب . وأعمال الخليل المنسوبة إليه كثيرة^(٣) منها : كتاب العين ، والنغم ، والإيقاع ، والعروض وكتاب النقط والشكل ،

(١) دائرة المعارف الإسلامية ٤٣٦/٨ ، اعلام العرب فى المعلوم والفنون ٦٩ ، المحاف الاعيان فى تاريخ بعض علماء عمان ٥٤/١ .

(٢) الاعلام ٣١٤/٢ . كتاب الخليل بن أحمد لعبد الحفيظ أبو السعود ص١٣ . ولى مسمجم الادباء ٧٣/١١ يشير ياقوت إلى أنه بصرى دون أن يتكلم عن ولادته ونشأته الأولى . كذلك فى شذرات الذهب ٢٧٧/١ . غير أن ما ورد فى « نور القبس » ص٥٦ ربما كان مرجحا أن الخليل من عمان وذلك لانه نقل نصا عن الخليل يقول فيه : « قدمت من عمان ورأى رأى الصقرية » فجلست إلى أيوب بن أبي تميمة (السخيتاني) فسمعتة يقول : إذا أردت أن تعلم علم استاذك فجالس غيره فظننت أنه يعينى ، فلزمته ، وتفعنى الله به » . وانظر (عبقري من البصرة) للدكتور مهدي المخزومي ص٢٥ . ويقول سعيد الصقلاوى فى كتابه (شعراء عمانيون) ص١١٥ : « وأما مولده ونشأته فمسألة دار حولها خلاف كثير حيث قيل إنه ولد بعمان سنة ٨٦هـ أو ٩٦هـ أو ١٠٠هـ أو ١٠١هـ فى منطقة ودام من ساحل الباطنة ، وهاجر إلى البصرة طلبا فى العلم والاستزادة منه ، وهو فى مراحل طفولته حيث كانت البصرة محط العلم والادب والفكر ، وهناك شب الخليل بن أحمد ، وتشربت عروقه وحواصيه به حتى صار علما من الأهلان وحجة فى الأقوام ، وسمى بالبصرى لأن ملهه النحرى كان بصرىا . أما الرواية الأخرى فتناقض سابقتها تماما حيث تقضى بأن الخليل ولد بالبصرة وبها نشأ وتلقى سائر العلوم ، وهو من أهلها ، ومن هنا جاءت تسميته بالبصرى فهو بصرى المولد والنشأ » ، وكلام سعيد الصقلاوى يطلعننا على تزامن الروايات المختلفة حول ولادته وحتى لو تم الترجيح لرواية ما ، فإنه ظن يعوزه الدليل .

(٣) الاعلام ٣١٤/٢ ، دائرة المعارف الإسلامية ٤٣٦/٨ ، مكانة الخليل فى النحو العربى ٣١-٣٥ ، الخليل بن أحمد ، عباس أبو السعود ١٥١ .

وكتاب الشواهد ، وكتاب فى العوامل وكتاب الجمل ، وكتاب فائت العين ، والمعنى ، وجملة آلات العرب ، وكتاب فى معنى الحروف ، وكتاب شرح صرف الخليل وكتاب التفاحة فى النحو كما أشار تقرير البعثة المصرية فى اليمن^(١) ومنه نسخة مخطوطة هناك .

وليس مقصدنا بالحديث الآن أن نقدم ترجمة لعالم العربية الخليل ، فهناك كتب كثيرة تناولت حياته بالتفصيل ، وهى حياة مليئة بالكفاح العلمى والجهاد فى سبيله ، وهو أكبر من أن تضم سيرته وحياته كتاب واحد ، لهذا كان غرضنا أن نقدم هذا التمهيد الذى يكشف عن ملامح شخصيته ، وذلك لإمكانية المقارنة بين ما ورد عنه ، وما يمكن أن تقدمه النماذج التى مثل بها فى منظومته النحوية من ملامح حياته تديناً ورهناً وورعاً وحكمة ، وما يمكن أن تقدمه تلك النماذج من ملامح اجتماعية لحياة الخليل .

٢ - شخصية الخليل من خلال منظومته

تشير كتب التراجم إلى أن الخليل كان زاهداً فى الحياة فقيراً لا يأخذ العلم وسيلة للتكسب ، فابن عماد الحنبلى يصفه بأنه « كان من الزهد فى طبقة لا تدرك حتى قيل إن بعض الملوك طلبه ليؤدب له أولاده فأتاه الرسول وبين يديه كسر يابس يأكلها فقال له : قل لمرسلك مادام يلقى مثل هذه لا حاجة به إليك ولم يأت الملك »^(٢) ويقول صاحب كتاب أعلام العرب^(٣) : « انقطع الخليل إلى العبادة والزهد فاكتفى من العيش بالقليل حتى قال النضر بن شميل عنه : « أكلت الدنيا بعلم الخليل بن أحمد وكتبه ، وهو فى خُص لا يشعر به » ،

(١) الأعلام للزركلى (هامش) ٣١٤/٢ .

(٢) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلى الجزء الأول ، ص ٢٧٦ .

(٣) عبد الصاحب عمران الديبلى ، كتاب أعلام العرب فى العلوم والفنون ، ص ٦٩ .

وقد نقل ابن خلكان قول النضر بن شميل عن الخليل أنه لم يكن يقدر على فلسين ، وأن الخليل كان يقول : « إني لأغلق على بابي فما يجاوره همى » ^(١) وهذه الصورة نفسها من الوحدة والانقطاع عن الدنيا هي التي يصورها ياقوت الحموي ^(٢) بل إن أحد المؤرخين ^(٣) يصفه بأنه كان أشعث الرأس شاحب اللون ، كشف الهيئة متمزق الثياب متفلع (متشقق) القدمين كان يخرج من منزله فلا يشعر إلا وهو في الصحراء ولم يرد لها لشغله بالفكر .

وإذا كان الخليل زاهداً متقشفاً عن متاع الدنيا الزائل لا يلقى لمباهجها بالاً ولا يقيم لزخارفها ورثاً ، يرفض أن يغمس في ترك الدنيا ومساوئ نعيمها ، مؤمناً بزوال لذائذها وانقطاع أسبابها يرغب عنها خداعاً زائفاً ومتعة عاجلة عابرة وحطاماً فانيكاً . أقول إذا كان الخليل بهذه الدرجة من الزهد فلا أظن أن يترك نفسه ليتمزق ثيابه وتشقق قدماءه ويشحب لونه وتغير رأسه ومن حوله تلاميذه ومحبيه الذين أشادوا بعلمه وعبقريته ونطقوا بشهادات تمجد خلقه وورعه وتقواه . وأعتقد أن كل ما في الأمر هو أن رجلاً بهذا الورع والتقوى يمكن أن تنسج حوله الحكايات تدليلاً على ذلك .

والحقيقة أننا عندما نقرأ عن الخليل وأخباره وذكائه وعبقريته ، ونأمل أشعاره الواردة في الكتب المختلفة ، ونماذجه التي مثل بها في قصيدته النحوية فإننا نجد شخصاً مقدماً على الحياة متمتعاً بلقاء الناس في حوارات علمية أو اجتماعية صاحب غزل رقيق وخيال خصب ، تسببه المرأة الحسناء بجمالها ، يتحرك قلبه لدواعي الهوى . ولعلنا فيما يلي نجد ما يفصح عن تلك الظاهرة الاجتماعية ، فهو ليس منعزلاً عن المجتمع ، حابساً نفسه ، إذ تعلم الفصاحة

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان تحقيق إحسان عباس ، المجلد الثاني ص ٢٤٥ .

(٢) معجم الأدباء ٧٢/١١ - ٧٥ .

(٣) الشريش في كتابه (شرح المقامات الحبرية) ص ٢١٣ ، وانظر النص في الأعلام للزركلي في ترجمة الخليل .

كان يقتضى منه فسى بداية حياته السفر والترحال والمشافهة والمقابلة والأخذ عن الأعراب فى البادية ، وبعد ذلك عندما صار معلماً كان يلتقى بطلابه ومحبيه من الناس ، وربما أدى اتزانه وعدم حب العيش واللهو والانخراط كثيراً فى المسائل العلمية إلى القول والتأكيد على هذه الشديد ، يقول أحد المؤرخين : « وعكف على العلم يستخرج ويستنبط ويخترع فكان مضرب المثل فى عزوفه عن الدنيا وعكوفه على العلم » (١) .

ولعل تأكيد المؤرخين على هذه ورفضه للسمال واكتفائه بالقليل كان من قبيل إيضاح أن الخليل ما كان يقف على أبواب الولاية طالباً ، أو يسعى لشهرة أو مال . ولعل ما ورد فى معجم الأدباء لندليل على ذلك . يقول ياقوت الحموى (٢) عن الخليل : « ووجه إليه سليمان بن على والى الأهواز لتأديب ولده ، فأخرج الخليل لرسول سليمان خبزاً يابساً وقال : ما دمت أجدته فلا حاجة بى إلى سليمان ، فقال الرسول : فما أبلغه عنك ؟ فقال :

أبلغ سليمان أنى عنه فى سعة . . وفى غنى غير أنى لست ذا مال سخى (٣) بنفسى أنى لا أرى أحداً . . يموت هزلاً ولا يبقى على حال والفقر فى النفس لا فى المال نعرفه . . ومثل ذلك الغنى فى النفس لا المال فالررق عن قدر لا العجز ينقصه . . ولا يزيدك فيه حول (٤) محتال »

هذه نفس أبية راهدة لا تطمع إلا فيما يسد الرمق من الحياة لا تجرى وراء الكثير الفانى . فالخليل يفعل ذلك لا يخاف أن يقطع سليمان راتباً كان للخليل

(١) أعلام العرب ٦٩ .

(٢) معجم الأدباء ٧٥/١١ .

(٣) ويرى شعاً ، وسخيت نفس عن الشئ : تركته ولم تنارعنى إليه .

(٤) حول : احتيال محتال .

عنده . ولتكمل القصة مع صاحب كتاب إتحاف الأعيان ^(١) حين يقول :
« وكان سليمان رتب له راتباً فقطعه عنه فقال :

إن الذى شق قمى ضامن . . . للرزق حتى يتوفانى
حرمتنى مالا قليلاً فما . . . زادك فى مالك حرمسانى
فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته فكتب إلى الخليل يعتذر وأضعف جائزته
فقال الخليل :

ورلة يكشر الشيطان إن ذكرت . . . منها التعجب جاءت من سليمان
لا تعجبن لخير رلّ عن يده . . . فالكوكب النحس يسقى الأرض أحياناً »

فرجل مثل الخليل له راتب ، وتضاعفت جائزته أو راتبه لدى سليمان لا
يمكن أن يكون بهذه الصورة العجيبة من التشقىف والزهد وتشقىف القدمين
وشحوب الوجه وتمزق الثياب إلى حدّ تلك الصورة المريبة . وكل ما حدث أنه
رجل صاحب كبرياء وكرامة أراد أن يحافظ عليها ، والصورة كما قال أحد
الباحثين ^(٢) : « أن ردهه وعفة نفسه وعزته وإبائه . كل أولئك حال بينه وبين
الشهرة ، وقعد بصيته أن يطير حينذاك وبفضله أن ينشر ويلدع ، لأنه أثر أن
يخلق عليه بابه فما يجاوره همه عن أن يقف على باب أمير أو والٍ يستندى
الأكف ويلد من شمه وعزة نفسه ما يملأ جيبه بالنضار ، ويريق من ماء
وجهه ما يرفع منزلته عند الناس ويخفضها عند الله ، ويصلح من دنياه بقدر ما
يفسد من دينه » هكذا صوّر المؤرخون الخليل وإن كنا نرى فى أشعاره ما يمكن
- من خلالها - القول بأنه مع كل ذلك كان سعيداً بحياته يحياها مؤمناً بها
تفيض مشاعره للحسن والجمال ، ولنقرأ ما يقوله الخليل سواء كان القول من

(١) إتحاف الأعيان ٥٥/١ .

(٢) عبد الحفيظ أبو السمود فى كتابه : « الخليل بن أحمد » ص ٤٠ ، ٤١ .

خلال قصيدته النحوية أو أشعاره التي رويت عنه في كتب التراجم والتاريخ ،
أو حتى أقواله المأثورة عنه . لنرى الجانب الآخر من صورة الخليل بن أحمد
الذي يقول في منظومته :

وتقول إنى قد مررت بطفلة
بيضاء تستلب النفوس وتخلب
أبصرنها فخفضت عنها ناظري
خوف القصاص وظلّ قلبى يرغب
ويقول :

وتقول إن رخت رينب صادقاً
يا رين إن البين فيه تشعب
ويقول :

عهدي بكلثم أو سعاد واختها
والحى فى سعة ولما يشعبوا
رعبوبتين خيريدتين كأنّ فى
درعيهما الأترج حين يُطَيَّب
لا تهر مصرّاً مفرداً ما لم يكن
الف ولام فى البلاد يركّب
ولدى الرياب مقرّ كل ملاحه
تسبيك حاسرة وحين تجلبب

ويقول :
والثناء إن زادت فخفض نصبها
ما عن طريق الخفض عنها مهرب
فتقول إن بنات عمك خرّد
بيض الوجوه كأنهنّ الربرب

إن هذه الأبيات تدل على نفس تتمتع بالرضا وطمأنينة الحياة وهدوئها ،
نفس امتزجت بالحياة وبالبشر ، ليست منعزلة أو منقطعة عن التواصل
البشرى ، والملاحظ أيضاً من خلال البحث فى تراث الخليل وأقواله أن المأثور
النثرى عن الخليل يعطى هذا الانطباع ، فقد نقل صاحب إتحاف الأعيان^(١)
عن الخليل قوله : ثلاثة تنسينى المصائب : مرّ الليالى والمرأة الحسناء ومحادثات
الرجال « بل وينقل لنا المؤلف نفسه شعراً للخليل تحمل رقة مشاعره قائلاً^(٢) :
« وللخليل ثلاثة أبيات على قافية واحدة يتفق لفظها ويختلف معناها وهى :

يا ويسح قلبى من دواعى الهوى .: إذ رحل الجيران عند الغروب
أتبعتهم طرفى وقد أزمعوا .: ودمع عينى كفيض الغروب
بانوا وفيهم طفلة حرة .: تفتّر مثل أقاحى الغروب

والتأمل لتلك الأبيات وللبيت رقم ٢٠٩ من منظومة الخليل النحوية والذي
يقول فيه :

وتقول إنى قد مررت بطفلة .: بيضاء تستلب النفوس وتسحلب

أقول إن التأمل يجد نوعاً من الانسجام بين القولين ، فهو يقول « طفلة
حرة » ، ثم يقول « مررت بطفلة بيضاء » فالطفلة جاءت رمزاً للمتغزل فيها فى
الاثنتين ولعل ذلك التوافق يؤدى إلى القول بأن ثبوت أحد النصين للخليل يثبت
النص الآخر له أيضاً .

إن النماذج والأمثلة النحوية الواردة فى منظومة الخليل لدالة دلالة كبيرة
على طبيعته التى يتحدث عنها المؤرخون ، فإذا كان ياقوت الحموى يشير إلى أن

(١) إتحاف الأعيان : سيف البطائنى ٦٦/١ . وانظر معجم الأدباء لياقوت الحموى ٧٢/١١ هامش .

(٢) إتحاف الأعيان ١ / ٦٥ .

الخليل كان يحجّ سنة ويغزو سنة ^(١) فإننا واجدون في قصيدة الخليل ما يجعلنا نوقن بالشق الأول حين يقول في المنظومة (البيت ١٩٩) :

فتقول من يزر النبي محمداً .: يكن النبي شفيعه يا موهب
كذلك عندما تتحدث كتب التاريخ عن تقواه وعبادته وأدبه وتواضعه
وجهاده فإن ذلك معناه أنه لم يعبأ بالحياة المادية ، وأنه اهتم بخدمة الدين
والعلم يقول الدكتور مهدي المخزومي ^(٢) : « وكان الخليل من أهل الدين الذين
جاهدوا في سبيله ، وكان لجهاده في سبيل الدين السوان . اضطبع مرة
بالسياسة ، واضطبع مرة بالعلم ، ولما لم تسعف الظروف السياسية في كفاحه
السياسي انصرف إلى خدمة الدين عن طريق العلم ، وقد عكف على العلم
عكوف المتصرفين ، وانصرف إلى طلبه تاركاً الحياة المادية ، غير عابئ بجاء أو
منصب واعتزل في خصه مغلقاً عليه باب » .

على أية حال يبدو أن حياة الخليل كان لها شقان :
الشق الأول من حياته كان الخليل فيه شاباً يخرج في طلب العلم يلتقي بالناس
يغزو سنة ويحج سنة ، ذا علاقات اجتماعية مختلفة ، وربما كتب بعض
غزلياته في هذه المرحلة .

الشق الثاني من حياة الخليل وهو مرحلة ما بعد ذلك ، وفيها كان الخليل راهداً
عاكفاً على علمه مفكراً في وضع وإبتكار ما ابتكره من علم العروض ومعجم
العين وغير ذلك من إضافاته اللغوية الجديدة .

لكن المؤكد أن الخليل في شقّ حياته لم ينجذب إلى اللهو والعسب
والمجون كما يفعل غيره شباباً وشيوخاً ، لم تستهوه مجالس الطرب والأنس

(١) معجم الأدباء ٧٤/١١ .

(٢) أعلام العرب ٦٩ ، أنحاف الأعيان ٦٥/١ .

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي ، أعماله ومنهجه ، ص ٥٠ .

والشراب فقد كان مشغولاً بأمور أهم من هذا العبث الصبياني الذي تمادى فيه
أقرانه ولداته من سكان البصرة ممن لم يكن لهم شأن بعد ذلك ولم نسمع
بهم .

وتلك المرحلة الثانية التي يتسم فيها الإنسان بالوقار والنضج والحلم هي
مرحلة ما بعد الأربعين ، وهي تلك المرحلة التي يقول عنها الخليل في منظومته
النحوية (البيت ١٨٤) :

قطنى وقدنى من مجالسة الاولى .: قد اتعبوا بدنى الضعيف ^(١) وأنصبوا
والخليل نفسه كان يقول ^(٢) : « أكمل ما يكون الإنسان عقلاً وذهناً إذا بلغ
أربعين سنة ، وهي السن التي بعث الله تعالى فيها محمداً ﷺ ، ثم يتغير
وينقص إذا بلغ ثلاثاً وستين سنة ، وهي السن التي قبض فيها رسول
الله ﷺ ، وأصفى ما يكون ذهن الإنسان في وقت السحر » .

هذه هي صورة الخليل العاقل الخليم الوقور الحكيم الذي كان يقول الحكمة
في شعره ونثره ، بل حتى في تصرفاته كان حكيماً مع أصدقائه وأساتذته عند
محاورته أو حتى سكوته ، وقد جاءت بعض النماذج في قصيدته النحوية دالة
على ذلك . عندما يقول في البيت ٢٥٩ :

لا خير في رجل يعرض نفسه .: للذم لا . لا خير فيمن يغضب
أو حينما يقول في البيت ٢٨٨ :

..... .: كل امرئ إن عاش يوماً ينكب

(١) لا تعنى « بدنى الضعيف » شحوب الوجه وتشقق القدمين وتمزق الثياب .

(٢) وفيات الأعيان لأبن خلكان ٢/ ٢٤٥ .

وفى البيت ٢٣٨ :

وعلام تظملنا وتبخس حقنا .: والحق أحسن ما أتيت وأوجب
والملاحظ أن نماذج الحكمة عند الخليل لم تخرج عن تلك النماذج التي
رويت عنه فى كتب التراجم والمؤرخين . فمن أشعاره التي رويت عنه قوله ^(١) :
وقبلك داوى الطبيب المريض .: فعاش المريض ومات الطبيب
فكن مستعداً لدار الفناء .: فإن الذى هو آت قريب
وأيضاً هو الذى يقول ^(٢) :

وما هى إلا ليلة ثم يومها .: وحول إلى حول وشهر إلى شهر
مطايا يقربن الجديده إلى البلى .: ويدنين أشلاء الكرام إلى القبر
ويتركن أزواج السغيور لغيره .: ويقسمن ما يحوى الشحيح من الوفر
وكل هذه أشعار تدل على حكمة وتعقل وفهم للحياة ، تدل على أن
الخليل تفرس بالحياة ، كثيراً وخبرها قبل هذه العزلة التي فرضها على نفسه ،
وعند لقائه ومحاوراته مع غيره لم يكن يجيب إلا بعد روية ولم يكن يدعى أن
ما أتى به هو القول النهائى ، أو يتعرض لغيره من العلماء بسوء ^(٣) .

فقد حكى عنه صاحب إتحاف الأعيان قائلاً : « قال النضر بن شميل :
جاء رجل من أصحاب يونس إلى الخليل يسأله عن مسألة فأطرق الخليل يفكر
وأطال حتى انصرف الرجل ، فعاتبناه فقال ما كنتم قائلين فيها ، قلنا : كذا
وكذا ، قال : فإن قال كذا وكذا ، قلنا : نقول : كذا وكذا ، فلم يزل يفوص
حتى انقطعنا وجلسنا نفكر ، فقال : إن المجيب يفكر قبل الجواب ، وقبيح أن

(١) معجم الأدباء ٧٦/١١ ، إتحاف الأعيان ٦٣/١ .

(٢) إتحاف الأعيان ٦٣/١ .

(٣) مكانة الخليل بن أحمد فى النحو العربى ، ص ٢٥ .

يفكر بعده ، وقال ما أجيب بجواب حتى أعرف ما على فيه من الاعتراضات والمواخذات «^(١) أى حكمة وأى عقل هذا ؟ الرجل الذكى الذى يقول : لا يعرف الرجل معلمه حتى يجالس غيره^(٢) . إنه حكيم من كلامه وأفعاله وحديثه ، كما أنه حكيم فى صمته ولتنامل ما يحكيه ابن العماد الحنبلى^(٣) عن الخليل عندما يقول : « لما دخل الخليل البصرة لمناظرة أبى عمرو بن العلاء جلس إليه ولم يتكلم بشئ ، فسئل عن ذلك فقال : هو رئيس منذ خمسين سنة فخفت أن ينقطع فيفتضح فى البلد » . أى أدب هذا ؟ وأى حكمة بالغة فى صمته والتعليق عليه ؟ لقد حق أن يقال عنه إنه كان إماماً كبير القدر خيراً متواضعاً فيه زهد وتعطف^(٤) .

أما نماذجه وتمثيله فى منظومته النحوية فهى دالة دلالة يقينية على تقواه وتقائه وحبه للعبادة ونماذج ذلك كثيرة يستطيع أن يلمحها القارئ للمنظومة ويكفى أن نقرأ قوله فى البيت ٢٣٤ :

وتقول لا تدع الصلاة لوقتها .: فيخيب سعيك ثم لا تستعتب
وفى البيتين ١٦٤ ، ١٦٥ يقول :

اخرج فأتهم وأنت بنادهم .: فانظر فأتى مؤذنيك يشوب
فأجب ولا تدع الصلاة جماعة .: إن الصلاة مع الجماعة أطيب

إن هذه الأبيات دالة على صفاته التى حكيت عنه وذكرت من ضمن صفاته الكثيرة ، فقد كان تقياً ورعاً زاهداً تهيمن عليه تقاليد العلماء الحقّة فيما يقوله

(١) إتحاف الأعيان ١/ ٦٥ .

(٢) السابق ١/ ٦٦ .

(٣) شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ١/ ٢٧٧ .

(٤) السابق نفسه .

أو يفعله^(١) ، يقول في البيتين ١٢٧ ١٢٨ :

والأمر بالنون الخفيفة فاعلمنُ .: والنهى أصعب في الكلام وأعزب
لا تعصين الله واطلب عفوه .: لا تشربن خمرًا فبئس المشربُ

ثم يقول في البيت ١٩٢ :

بعدك لجاحد ربه سحققًا له .: يوم القيامة فسي السعير يكبكب

وفي البيت ١٩٧ :

وتقول من يعمل ليوم معاده .: يسعد به وهو الحظي المنجب

(١) مكانة الخليل بن أحمد في النحو العربي د. جعفر نايف عباينة ، ص ٢٤ ، ٢٥ .

ثانياً : المنظومة

١ - وصف عام للمنظومة الخليل

جاءت منظومة الخليل النحوية فى ٢٩٣ بيتاً من النظم الذى اقترب من الشعر فى لغته الرقيقة ، وصاغها الخليل على وزن عروضى يسمى « بحر الكامل التام » الصحيح العروض والضرب ، وتفعيلات هذا الوزن تأتى على الصورة التالية :

متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن .: متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن
ضمت الكثير من أبواب النحو العربى وتركزت القليل منها ، جاءت مقدمتها التى وصلت إلى ٢٦ بيتاً تمهيداً للقارئ وتوطئة نفسية له بدلاً من الدخول إلى النحو مباشرة . يقول فى أولها :

الحمد لله الحميد بمَنِّه .: أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب
حمداً يكن مبلّغى رضوانه .: وبه أصير إلى النجاة وأقرب
وعلى النبى محمد من ربه .: صلواته وسلام ربى الأطيب
إنى نظمت قصيدة حَبَرْتَهَا .: فيها كلام موزن وتأدب
لذوى المروءة والعقول ولم أكن .: إلا إلى أمثالهم اتقرب
عربية لا عيب فى أبياتها .: مثل القناة أقيم فيها الأكعب
تزهو بها الفصحاء عند نشيدها .: عجباً ويطرق عندها المتأدب

إلى أن وصل إلى نهاية المقدمة وبداية الموضوع النحوى الأول
قائلاً :

فإذا نطقت فلا تكن لحانة .: فيظل يسخر من كلامك معرب
النحو رفع فى الكلام وبعضه .: خفض وبعض فى التكلم ينصب

واستمر الخليل فى معالجة كثير من الأبواب النحوية ، حتى وصل إلى
نهاية المنظومة وأنهاها بقوله :

النحو بحرٌ ليس يدرك قعره .: وعر السبيل عيونه لا تنضب
فاقصد إذا ما عمت فى آذيه .: فاقصد أبلغ فى الأمور وأذرب
واستغن أنت ببعضه عن بعضه .: وصن الذى علّمت لا ينشذب

وبين المقدمة والنهاية عالج أموراً نحوية كثيرة بأسلوب يتسم بالسهولة
والابتعاد عن التعقيد ، جاء متسقاً مع سهولة عرض القضايا النحوية فكأنه
رجل عصرى يعيش معنا الآن بأسلوبه الذى يصل إلى متلقيه سريعاً وابتعاده عن
الجدل النحوى .

هناك ملاحظة مهمة حول الآيات الأخيرة حيث يوجه الخليل نصيحته إلى
متعلمى النحو قائلاً إن النحو بحر عميق لا يدرك قاعه ، وعر المسالك ، عيونه
تفيض بغزارة ، وهو هنا يشير إلى المسائل الخلافية فى النحو والتعليقات ،
وفلسفات النحو وتفريعات قضاياها ، إنه كالأمواج المتلاطمة فى بحار عميقة لا
قرار لها . ومن هنا فإن على المتعلم أن يقتصد ، وأن يأخذ منه بحذر لأن
الإفراط فى معرفة أصوله وفروعه له نتائج وخيمة لمن لم يتسلح للدخول

إليه . أما الشادون من المتعلمين فعليهم أن يدخلوا إلى أبواب النحو برفق ، وهذا إرشاد صائب لمن شاء أن يتعلمه ، فبعضه يغنى عن بعض ، لكن المفيد أن تحفظ وتعى وتصون ما تعلمته فلا يستغنى عنه .

٢ - تحقيق نسبة هذه المنظومة إلى الخليل

هناك وسائل كثيرة للوصول إلى حقيقة نسبة أى عمل إلى صاحبه ، من هذه الوسائل المهمة ما أطلق عليه علماء أصول التربية « النقد التاريخى » ^(١) أو « الأدلة التاريخية » ^(٢) ، ويقصد بها مجموع الحقائق والمعلومات التى تثبت صحة العمل المقصود بالدراسة ، والتحقق من صحة نسبته بحيث يمكن قبوله فى نهاية الأمر والثقة به ، والغرض من هذا النقد التأكد من صدق المصدر وصحة المادة الموجودة فى هذا المصدر والتى تكون موطن الدراسة ، ويكون الشك هو بداية الحكمة على حد تلك المقولة الشائعة ^(٣) ، وستتخذ من هذا المنهج النقدى معياراً لنا فى البحث عن صحة نسبة هذه المنظومة إلى الخليل . هذا المنهج النقدى الذى ينقسم إلى نوعين رئيسيين : أولهما يعرف بالنقد الخارجى ، وثانيهما يعرف بالنقد الداخلى .

-
- (١) مناهج البحث فى العلوم الاجتماعية والتربوية تأليف لويس كوهين ، لورانس مانيون ترجمة أ.د. كوتر حسين كوجك ، أ.د. وليسم تاووضروس عبيد مراجعة أ.د. سعد مرسى أحمد ، الطبعة الأولى ١٩٩٠ ، صفحة ٨٠ .
- (٢) مناهج البحث فى التربية وعلم النفس تأليف أ.د. جابر عبد الحميد جابر و أ.د. أحمد خيرى كاظم ، القاهرة ١٩٩٠ ، ص ١٢٠ .
- (٣) المصدر السابق نفسه .

أولاً - النقد الخارجى :

يهدف هذا النقد إلى التحقق من صحة الوثائق من حيث انتسابها إلى صاحبها وإلى العصر الذى تنسب إليه ^(١) ، ويهتم هذا النقد أيضاً بتأكيد أصالة البيانات الواردة وخلوها من أى ريف ، لهذا يوجه النقد الخارجى إلى الوثيقة وليس إلى ما تحويه من مضمون ، ويركز على التحليل الشكلى وليس على تفسيرها أو معناها بالنسبة للدراسة موضع البحث ^(٢) .

وينقسم النقد الخارجى إلى نوعين :

(١) نقد التصحيح (ب) نقد المصدر

(١) نقد التصحيح :

أما عن نقد التصحيح فيتضمن النظر إلى الوثيقة المقصودة بالدراسة والنظر إلى نسخها ، هل وجدت نسخة بخط المؤلف ، فتكون هى الأصل وتقوم الدراسة عليها ؟ أم أنها مكتوبة بخط شخص آخر غير المؤلف وليس هناك إلا نسخة واحدة يمكن أن يكون بها أخطاء لجهل الناسخ فينبغى أن يصحح الباحث هذه الأخطاء بالإشارة إليها مستفيداً من خبرته . أم أن هذه الوثيقة لها أكثر من نسخة ، وفى هذه الحالة ينبغى أن يقوم الباحث بدراسة هذه النسخ لكى يتبين ما يرجح منها إلى أصل واحد ، ويمكنه التعرف على ذلك من احتواء هذه المخطوطات على الأخطاء نفسها فى المواضع نفسها فيظهر الأصل أو المخطوطة التى نُقِلَ عنها ، وفى هذه الحالة تعدّ الأخيرة مخطوطة من الدرجة الأولى ^(٣) بحيث يعتمد عليها .

(١) مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ١٢٠ .

(٢) مناهج البحث فى العلوم الاجتماعية والتربوية ٨١ .

(٣) مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ١٢١-١٢٤ .

(ب) نقد المصدر :

ويتضمن مصدر الوثيقة ومؤلفها وزمانها ، فقد تكون هناك وثيقة عظيمة القيمة ولكنها تنسب إلى شخصية أخرى غير واضعها .

وسنحاول فيما يلي تطبيق هذا المنهج سواء ما اتصل بنقد التصحيح أم بنقد المصدر ، حيث استطعنا جمع عشر نسخ كلها بخطوط مختلفة ليس من بينها النسخة الأصلية ، كما أننا حريصون على إيضاح زمن كتابة هذه المنظومة ، حيث يمثل ذلك نقطة مهمة في توثيق نسبة النص إلى صاحبه وذلك من خلال بعض الإشارات الواردة عن هذه المنظومة .

ثانياً - النقد الداخلي

وله أهمية كبيرة في دراستنا هذه ، حيث تتضمن هذه المرحلة تقييم المنظومة ومعلوماتها وبيان صدق المادة العلمية الموجودة بالوثيقة ، وعلى ذلك فإن الباحث يواجه مشكلات أصعب كثيراً مما يواجهه في مرحلة النقد الخارجي^(١) حيث ينبغي دراسة المادة دراسة دقيقة تبين هل تتعارض مع ما ورد عن المؤلف في مصادر أخرى ، ويتطلب هذا من الباحث أن يلم جيداً بلغة كاتب الوثيقة ولغة العصر الذي عاش فيه وكتب فيه الوثيقة^(٢) ، ويعلى الأستاذ عبد السلام هارون من قدر هذه الاعتبارات التاريخية قائلاً^(٣) : « وتعدّ الاعتبارات التاريخية من أقوى المقاييس في تصحيح نسبة الكتاب أو تزيفها » ولهذا كنّا حريصين على هذا المقياس فتوقفنا كثيراً أمام ذكر قطرب الذي توفي بعد الخليل حيث ذكره الخليل في منظومته ، وقارننا بين لغة الخليل في المنظومة وما ورد

(١) مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والتربوية ٨١ .

(٢) مناهج البحث في التربية وعلم النفس ١٢٦ .

(٣) تحقيق النصوص ونشرها عبد السلام هارون الطبعة الثانية ص ٤٣ .

مرويًا عنه فى غير ذلك من المراجع ، وقارنا بين ما نقل عن شخصيته وما ورد من معان فى أمثله التطبيقية .

وهذا « النقد الداخلى » كما يطلق عليه علماء أصول التربية هو الأكثر أهمية ، وهو ما يطلق عليه أستاذنا عبد السلام هارون : (تحقيق متن الكتاب) الذى يقتضى من الباحث الأداء الصادق ، والأمانة والصبر يقول شيخنا عبد السلام هارون ^(١) : « ليس تحقيق المتن تحسيتاً أو تصحيحاً ، وإنما هو أمانة الأداء التى تقتضيها أمانة التاريخ ، فإن متن الكتاب حكم على المؤلف وحكم على عصره ويثته ، وهى اعتبارات تاريخية لها حرمتها كما أن ذلك الضرب من التصرف عدوان على حق المؤلف الذى له وحده حق التبديل والتغيير » ومن هنا سنحاول قدر الإمكان مقارنة المعانى والنصوص والمصطلحات بما ورد على لسان الخليل دون تدخل إلا بتفسير أو تحليل ، وستترك بعض العناوين التى جاءت فى غير مكانها أو اندرج تحتها ما ليس لها ، مع الإشارة إلى ذلك ، والقارئ الكريم يستطيع متابعة ذلك وتكوين رأى فيما يقرؤه ، ولو صحح خطأ من الأخطاء فسيتم الإشارة إليه .

من المؤكد أن هذه المنظومة النحوية لم تأخذ حقها فى الظهور ولم تشتهر على الساحة النحوية شهرة غيرها من المنظومات النحوية الأخرى التى جاءت بعدها فى عصور تالية ، ولعل ذلك يشير بعض التساؤلات عن أسباب خفاء هذه المنظومة حتى هذا الوقت المتأخر فى حقل الدراسات النحوية واللغوية .

هل تخوف الدارسون من فكرة نسبتها للخليل ؟ وهو من هو فى حقل الدراسات النحوية واللغوية ؟ هل ظلت طوال كل هذا الزمن مغمورة لا يُعرف من أمرها شئ ؟ ولم تصل إليها أيدي الدارسين فظلت فى خدوها لم يقترب منها أحد . هل عزف عنها الدارسون لأسباب فنية أخرى ؟

(١) تحقيق النصوص ونشرها ٤٤ .

لا شك أن التنقيب داخل المخطوطات المحفوظة في المكتبات الخاصة أو العامة ، وعدم تمكّن عناوين هذه المخطوطات من خداع القارئ المشاهر الذى يتوقع أن يجد عنوانًا مخالفًا للمضمون أو مضمونًا مخالفًا للعنوان ، أو يجد مجموعًا به عدة مخطوطات وُضِعَ له عنوان لمخطوطة واحدة من هذا المجموع ، أقول لا شك أن كل هذا يمكن أن يكشف النقاب عن الكثير من المفاجئات سلبًا أو إيجابًا لو كانت محاولات الكشف جادة تتسم بالصبر والدأب .

ولعل تلك المثابرة هى التى كشفت النقاب عن هذه المنظومة النسوبة إلى الخليل . فقد وُجِدَتْ عشر نسخ مخطوطة لها . كل هذه النسخ ضمن مجاميع مخطوطة ، سواء بالمكتبات الخاصة أو العامة ، وربما كان هذا مدخلًا مهمًا للإجابة عن السؤال : لماذا لم تكتشف منظومة الخليل النحوية من قبل ؟ .

فلقد كانت نسخ هذه المنظومة مطمورة ضمن مجاميع مخطوطة . هذه المجاميع احتوت فى معظمها على نصوص مهمة ، بعضها أشعار للإمام على بن أبى طالب والشافعى والبوصيرى ، وبعضها نحوى لقدامى السنحة وبعضها منظومات نحوية أو نصوص لغوية كمثلاثات قطرب أو اللخمي . . . إلخ . ومن الواضح الاهتمام بأمر هذه المجاميع من قبل أصحابها ، والعناية بنسخها عن طريق نسخ متخصصين ، بل ومراجعتها أحيانًا على نسخ أصلية أقدم للوصول إلى نص صحيح . والملاحظ أننى لم أجد نسخة واحدة فى مخطوطة مستقلة من نص المنظومة ، على الرغم من الاهتمام بأمر الخليل بن أحمد وأعماله بشكل لافت للنظر ، ويبدو أن ذلك كان سببًا قويًا فى عدم الكشف عنها أو الاهتمام بأمرها حتى الآن وربما كان السبب استصغارك لحجمها بالقياس للمنظومات النحوية الأخرى التى تصل إلى ألف بيت أو يزيد ، وربما كان السبب الشك فى صحة نسبتها إلى الخليل بن أحمد ، إذ كيف تكون هذه المنظومة كتبت فى القرن الثانى الهجرى ، ولم تظهر للنور حتى الآن ؟

كل هذا دار في خلدي وأنا بين الإقبال مرة والإحجام مرّات على تحفيقها إلى أن عثرت على نصّ لخلف الأحمر^(١) الذي كان معاصراً للخليل ، وكانت وفاته بعد وفاة الخليل بعشر سنوات تقريبا . هذا النص يشير إلى تلك المنظومة النحوية للخليل ، بل وينقل يتيّن من تلك المنظومة مستشهداً بهما على قضية نحوية نراها في نص خلف الأحمر الذي يقول فيه تحت عنوان « باب حروف النسق » يقول خلف الأحمر عن هذه الحروف في كتابه « مقدمة في النحو »^(٢) « فنسق بها ، فإذا أتيت برفع ثم نسقت بشئ من حروف التنسيق رددت على الأول { أى عطفت على الأول } وكذلك إذا نصبت وخفضت ثم أتيت بحروف النسق رددت على الأول . وحروف النسق خمسة . وتسمى حروف العطف . وقد ذكرها الخليل بن أحمد في قصيدته في النحو ، وهي قول الشاعر :

فانسق وصل بالواو قولك كله

وبلا وثم وأو ، فليست تصعب

الفاء ناسقة كذلك عندنا

وسبيلها رجب المذاهب مشعب

وهذان البيتان يحملان رقمي ١٥٧ ، ١٥٨ من منظومة الخليل النحوية ، وإن كانت كلمة القافية في البيت الأول جاءت على أشكال متنوعة ، فمرة « تعقب » ويكون القصد منها أن (أو) ليست للتعقيب مثل ثم الواقعة

(١) خلف الأحمر هو أبو محرز مولى بلال بن أبي بردة راوية علامة بالأدب ، شاعر من أهل البصرة ، كان أبواه موليين من فرغانة . اعتقهما بلال بن أبي موسى الأشعري . حمل عنه ديوانه أبو نواس وتولى في حدود الثمانين ومائة (١٨٠هـ - ٢٩٦م) . عالم بالأدب يسلك الأصمعي طريقه ويحلوه . له ديوان شعر وكتاب جبال العرب ومقدمة في النحو (طبع) . انظر في ترجمته الاعلام للزركلي ج٢ ص ٣١٠ ، وكتاب الوافي بالوفيات ٣/٣٥٣-٣٥٥ ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م دار النشر فرائز شتاير بغسبادن .

(٢) كتاب مقدمة في النحو لخلف الأحمر (١٨٠هـ) تحقيق : عز الدين التنوخسي دمشق ١٢٨١هـ - ١٩٦١م ص ٨٥ ، ٨٦ .

قبلها مباشرة ، ومرة جاءت « تعصّب » وجاء التركيب « ولست تعصّب » ؛
أى لست متشدداً عند استخدام حروف العطف هذه ، ومرة جاءت « ولست
تغضب » من الغضب . . إلخ .

وهذه كلها أشكال متغايرة جاءت باختلاف النسخ ، وكلها جاءت فى شكل
اختلافات يسيرة لا تمثل خللاً فى صلب القضية موطن الحديث ، وفى نهاية
الأمر قد نأكد وجود البيتين فى منظومة الخليل التى أشار إليها خلف الأحمر ،
بل وجاءت تحت عنوان « باب النسق » فى قصيدة الخليل الذى قال تحت هذا
الباب مباشرة :

وإذا نسقت اسماً على اسم قبله
أعطيته إعراب ما هو مُعرَّب
وانسق وقل بالواو
والفاء ناسقة
فتقول حدثنا هشام وغيره
ما قال عوف أو حسين الكاتب

واستمر الخليل فى التمثيل لحروف العطف رفعاً ونصباً وجرّاً حتى البيت
رقم ١٦٢ من المنظومة .

لعل تساؤلاً ملحاً يطرح نفسه بقوة أمامنا الآن ، هذا التساؤل مفاده هو :
كيف نعتد على أقوال وأخبار خلف الأحمر وقد كثر اتهام المؤرخين له
بالانتحال والوضع ونقل الأخبار غير الموثوق بصحتها ؟ ألا يمكن أن يكون ذكر
خلف الأحمر لهذه المنظومة النحوية ونسبتها للخليل على لسانه مثاراً للشك فى
تلك النسبة ؟ حيث يتهم فى أخباره وأشعاره ونسبتها إلى أصحابها .

وللإجابة عن هذا أنه يمكن أن يكون لهذا السؤال وجاهته ومسجاله لو أن الأمر كان متعلقاً بأبيات أو بقصيدة لها غرض آخر ، مثل المدح أو الذم أو ذكر يوم من أيام العرب أو ذكر مثالب قبيلة ما أو إثبات صفات لبعض الأشخاص أو غير ذلك من الأشياء التي يمكن أن تكون مثاراً للوضع والانتحال ، إن ثبت ذلك عن خلف الأحمر ، أما وإن الأمر متعلق بقصيدة نحوية ليس الغرض منها اجتماعياً أو سياسياً أو مدحاً أو ذماً ، فإن أمر الشك لا مجال له هنا والسؤال المقابل الذي يطرح نفسه في وجه هذا الشك هو : لماذا يتخيل أحد أسباباً غير حقيقية لخلف الأحمر كانت عاملاً على نسبة هذه القصيدة للخليل بن أحمد ؟ وإى أسباب هذه ، تلك التي تجعل خلف الأحمر حريصاً على نسبة هذه القصيدة للخليل ؟ غير الحقيقة في وجود هذه النسبة .

وإذا كان هناك من يشك في رواية خلف الأحمر للأشعار فإن هناك أيضاً من يثبت له الثقة والنزاهة . يقول صلاح الدين الصفدي عن خلف ^(١) « كان راوية ثقة علامة يسلك الأصمعي طريقه ويحذو حذوه حتى قيل : هو معلم الأصمعي ، وهو والأصمعي فتقاً المعاني وأوضحا المذاهب ويثنا المعالم » بل إن الزركلي ينقل قول معمر بن المثنى أن خلف الأحمر معلم الأصمعي ومعلم أهل البصرة ^(٢) ، ولا شك أن كل هذه شهادات علمية جيدة في حق خلف . وإذا كان خلف قد انتحل الشعر على بعض العرب فربما كان ذلك في بداية حياته وكان يقلد القدماء ليحاكي ألفاظهم ، يقول الصفدي ^(٣) « ولم يكن فيه ما يعاب به إلا أنه كان يعمل القصيدة يسلك فيها ألفاظ العرب القدماء وينحلها أعيان الشعراء » والخليل بن أحمد كان معاصراً له فقد توفي خلف عام ١٨٠ هـ

(١) الوافي بالوفيات ١٣ / ٣٥٤ .

(٢) الأعلام ٢ / ٣١٠ .

(٣) الوافي بالوفيات ١٣ / ٣٥٤ .

- ٩٧٦م تقريباً - على حد تعبير الزركلى فى الأعلام ^(١) . بالإضافة إلى أن الفاظ القصيدة لا تشابه الفاظ القدماء فقد عبرت عن الخليل خير تعبير وتساوقت مع أشعاره الأخرى فى الفاظها ومعانيها .

أما انتحال خلف للشعر الذى أشار إليه المؤرخون ، فربما قد تم لفترة محدودة فى مستقبل حياته . أفلح عن ذلك وتنسك وأعلن عن كل شئ انتحله ولنقرأ هذا النص المنقول عن أبى الطيب اللغوى حيث يقول ^(٢) : « كان خلف الأحمر يصنع الشعر وينسبه إلى العرب فلا يعرف ثم نسك وكان يختم القرآن كل يوم وليلة ، وبذل له بعض الملوك العظماء مالا عظيماً على أن يتكلم فى بيت شعر شكوا فيه فأبى ذلك وقال : قد مضى لى فيه ما لا أحتاج أن أريد عليه . وكان قد قرأ أهل الكوفة عليه أشعارهم فكانوا يقصدونه لما مات حماد الراوية ، فلما نسك خرج إلى أهل الكوفة يعرفهم الأشعار التى أدخلها فى أشعار الناس » .

إن تنسكه وختمه القرآن كل يوم وليلة ورفضه لعرض بعض الملوك وإصراره على إخبار الناس بما انتحله لنحوية صادقة ، وصارت بعد ذلك حياته أقرب إلى الثقة منه إلى الانتحال ، ولهذا يبقى ما ورد فى كتابه « مقدمة فى النحو » عن نسبة المنظومة النحوية إلى الخليل بن أحمد يقيئاً حسبما ورد فى الكتاب ، إذ لو كانت القصيدة ليست للخليل لكان أعلن ذلك للناس أو حذفها من كتابه ، لأنه كان يشير إلى المنحول المسموع فما بسأنا بالمكتوب لديه ، ولا أظن أن كتابه قد اشتهر وخرج إلى الناس فى حياته ، ولو كان ذلك قد تم لكان قد أعلن انتحال هذه المنظومة على الخليل ، إن الانتحال فى رأى لا يكون فى نسبة قصيدة نحوية لصاحبها ولا أظن أن فى الأمر شيئاً آخر غير الحقيقة فى هذه النسبة .

(١) الأعلام ٢ / ٣١٠ ، وانظر الوافى بالوفيات ١٣ / ٣٥٣ .

(٢) الوافى بالوفيات ١٣ / ٣٥٥ .

ولعل فيما يلي - إضافة إلى قول خلف الأحمر - لدليلا على صحة نسبة المنظومة للخليل .

أولاً- وجود عشر نسخ من نص المنظومة المنسوبة للخليل ، بخطوط لنسّاج مختلفين بعضها في دائرة المخطوطات والوثائق التابعة لوزارة الثقافة والتراث القومي بسلطنة عمان وبعضها في مكتبات خاصة مثل نسخة مكتبة معالي السيد محمد أحمد البوسعيدى ونسخة مكتبة الفاضل سالم بن حمد بن سليمان بن حميد الحارثي بالمضيرب^(١) .

ثانياً- نسبت القصيدة في النسخ السابقة إلى الخليل بن أحمد ، باستثناء النسخة ب التي لم يذكر ناسخها نسبتها إلى أحد ، والملاحظ أيضاً أن قصيدة الخليل في النسخة ب لم تنسب لغير الخليل فرجما سقط من الناسخ ذكر مؤلفها نسباً ، وعلى هذا يلاحظ أن أحداً من النساخ لم ينسبها لغير الخليل بن أحمد ولم يشك أحد من النساخ في تلك النسبة . وما ورد في نهاية النسخة (أ) من نص منظومة الخليل لا يعدّ من هذا القبيل . يقول الناسخ في نهاية منظومة الخليل : « تَمَّتْ قصيدة الخليل بن أحمد العروضي رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين والمسلمات . آمين . وصلى الله على محمد النبي الأمي وآله وسلّم تسليماً . تمّ معروضاً على حسب الطاقة والإمكان والله أعلم بصحته » . فقد كان الناسخ أميناً مع نفسه وكان حريصاً في مجموعه الذي ضمّ منظومة الخليل أن يقول تلك العبارة أو قريباً منها في كل مخطوطة يكتبها حتى نبهراً ذمته ، بل ذكر صراحة في مرة من المرات أن مخطوطه الذي نسخه « عرض على نسخة من بعض النسخ » وهذا يظهر أمانته التي اقتضت منه تلك العبارة « والله أعلم بصحته » إذ لو كان يشك في تلك النسبة ما كان قد نسب المنظومة

(١) ولاية من ولايات سلطنة عمان .

إلى الخليل بن أحمد صراحة في أولها ، والقصد أن الله أعلم بصحة النص المقدم الذي نقل منه .

٣- لم أجد أحداً من النساخ أو من غير النساخ يشكك في صحة نسبة هذه المنظومة إلى الخليل بن أحمد إلا ما ورد على لسان الدكتور إبراهيم السامرائي عندما كان يتكلم عن المصطلحات النحوية في كتابه « المدارس النحوية » ، وتوقف أمام مصطلح النسق . لجهده يقول ^(١) : « النسق من مصطلحات الخليل ، فقد جاء في « مقدمة في النحو » ^(٢) أن للخليل قصيدة في السحر ، جاء فيها بيتان يتحدث فيهما عن النسق وحروفه ، مستعملاً كلمة النسق ، وهما :

فانسق وصل بالسواو قولك كلّه . : . ويلا وثم وأو فليست تقعب ^(٣)
الفاء ناسقة كذلك عندنا . : . وسبلها رجب المداهب مشعب ^(٤)

وإذا صحت هذه الأبيات ولا أراها تصح ، فالذي يعني أن النسق قديم ، وقد التزم به الكوفيون كما استعمله البصريون ليفرقوا في باب العطف بين عطف البيان وعطف النسق . ولست أدري ما المقصود بصحة هذه الأبيات عند الدكتور السامرائي ؟ هل يكون المقصود بصحة الأبيات صحة دلالتها على القضية المستشهد لها ؟ أم يكون المقصود صحة نسبة هذه الأبيات على سبيل حذف المضاف من كلام الدكتور السامرائي ، مع ملاحظة أنه كان من الأفضل ألا يترك هذا الأمر غامضاً بحذف المضاف لما يترتب عليه من أحكام .

(١) في كتابه « المدارس النحوية » أسطورة وواقع ، عمان الطبعة الأولى ١٩٨٧م ص ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٢) يقصد كتاب خلف الأحمر .

(٣) تلاحظ كلمة الثقافية « تقعب » التي جاءت مخالفة لما جاء في كتاب خلف الأحمر وكل نسخ المخطوط .

(٤) وردت كلمة « وسبلها » بدلاً من « وسيلها » والأولى خطأ لأنها تؤدي إلى الإخلال بموسيقى البيت ، وهي أيضاً مخالفة لما ورد في كتاب خلف وجميع نسخ المنظومة .

ويتأمل كلام الدكتور السامرائي نقول : لو كان المقصد بالكلام دلالة وصحته لكان هو المسئول عن ذلك لأنه نقل الكلام خطأ من كتاب خلف الأحمر فأدى ذلك إلى الإخلال بموسيقى البيت الثاني ، وعدم انسجام المعنى في البيت الأول (تعجب) . ولو كان القصد عدم صحة نسبة الأبيات إلى الخليل فلم يقدم لنا دليلاً على شكّه فما أسهل أن يسفى الإنسان شيئاً دون تعليل ، علاوة على أنه استشهد بالأبيات على قضية استخدام البصريين - ومنهم الخليل - لكلمة النسق قائلاً : « استعمله البصريون ليفرقوا في باب العطف بين عطف البيان عطف النسق » وفي هذا اعتراف له بأنها قصيدة الخليل ، وكأنّ كل همّة كان في إثبات وجود مصطلح النسق عند البصريين . ويبدو أن الدكتور السامرائي لم يشأ أن يتعب نفسه في التأكد من استخدام الخليل لهذا المصطلح . ولو توجه إلى كتاب الجمل الذي حققه الدكتور فخر الدين قباوة ، والذي نسب إلى الخليل لكان قد وجد هذا المصطلح يتردد كثيراً على لسان الخليل ، وسوف نفرّد لذلك حديثاً خاصاً بعد قليل عند كلامنا عن مصطلحات المنظومة .

(ابعداً- لعل تعليق الأستاذ « عز الدين التنوخى » الذي حقق كتاب خلف الأحمر « مقدمة في النحو » يحمل دلالة خاصة على ما نحن فيه . فعندما أشار خلف الأحمر إلى حروف العطف قال : « وقد ذكرها الخليل بن أحمد في قصيدته في النحو ، وهي قول الشاعر . . . الخ » حيثل يعلق عز الدين التنوخى على « قول الشاعر » قائلاً^(١) : « وصواب التعبير أن يقال (وهي قوله) لعودة التعبير على متقدم ولعله أراد أن يشير إلى أن الخليل كان شاعراً ، وكان بالفعل شاعراً والنحاة لا يذكرون أنّ له قصيدة في النحو ، وإن كانت كتب المصنفين لا تذكر بأجمعها في

(١) هامش ص ٨٦ من كتاب مقدمة في النحو .

إثبات مصنفاتهم ، فعلى هذا تكون هذه القصيدة - إن صحّت نسبتها -
هى من جملة ما ضاع من كتب الخليل .

هذا النص - على قصره - يكشف عما يلى :

(١) أن كتب المصنفين لا تُذكرُ بأجمعها فى إثبات مصنفاتهم وعلى هذا
فلا غرابة أن يكون للخليل تلك القصيدة النحوية دون أن تنسب
إليه .

(ب) ضياع جزء كبير من مؤلفات الخليل ، وهذا واضح أيضاً من خلال
كتب التراجم والسير ومعاجم المؤلفين ، وبهذا يمكن أن تكون تلك
القصيدة النحوية قد طمرت حبيسة المجاميع اللغوية وغير اللغوية
حتى كشف عنها الستار .

(ج) تكشف هذه القصيدة عن شاعرية الخليل بن أحمد العميقة بأمثلتها
الغزلية ومعانيها الرقيقة وابتعادها عن الأسلوب الجاف الذى يحكم
المنظومات النحوية غالباً مما يجعلنا نكاد نسميها « قصيدة » لا
« منظومة » ولعل هذا ما جعلها مطمورة ضمن أعمال الخليل
الشعرية دون اهتمام من النحاة بها حيث إنها دالة على شاعريته لا
على كونه ناظماً أو قائلًا منظومة نحوية .

خامسة- من الأدلة الواردة التى تثبت صحة نسبة هذه القصيدة إلى الخليل بن
أحمد الفراهيدى ما قاله صاحب كتاب « إتحاف الأعيان » ^(١) من أن
للخليل عدة أشعار منها البيتان والثلاثة ومنها أكثر من ذلك ثم قال :
« ومن نظمه قصيدة فى النحو أولها :

(١) إتحاف الأعيان فى تاريخ بعض علماء عمان تأليف الشيخ سيف بن حمود بن حامد البطاشى ،
الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م ، الجزء الأول ، ص ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ .

الحمد لله الحميد بمته .: أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب
حمدًا يكون مبلغى رضوانه .: وبه أصير إلى النجاة وأقرب
واستمر المؤلف فى ذكر قصيدة الخليل حتى البيت رقم ٢٦ الذى يقول فيه
الخليل :

فإذا نطقنت فلا تكن لحانة .: فيظل يسخر من كلامك معرب
ثم قال بعد هذا البيت مباشرة ^(١) عن قصيدة الخليل النحوية : « وهى
اطول من هذا ، يقول فى آخرها :

النحو بحر ليس يدرك قعره .: وعر السبيل عيونه لا تنضب
فاستغن أنت ببعضه عن بعضه .: وصن الذى علمت لا يتشعب »

واستمر فى ذكر ما جاء عن الخليل من أشعار أخرى مثل قوله :

يا ويح قلبى من داعى الهوى .: إذ رحل الجيران عند الغروب
اتبعتهم طرفى وقد أرمعوا .: ودمع عينى كفيض الغروب
بانوا وفيهم طفلة حرة .: تفتّر مثل أقاحى الغروب

ولعل ذكر منظومة الخليل النحوية ضمن أشعاره فى المؤلفات المختلفة
لدليل على ما سبق وقلناه من أن ذلك كان سببًا فى عدم ظهور وكشف
هذه المنظومة الشعرية للخليل ، وأيضًا فإن النص الوارد فى كتاب إتحاف
الاعيان لدليل على صحة نسبة هذه القصيدة للخليل بن أحمد .

(١) إتحاف الاعيان ٦٤/١ ، ٦٥ .

٣ - منهج الخليل في المنظومة

لم يكن التأليف النحوى فى عصر الخليل وقبيله قد استقر أو أصبح له أصول وقواعد ، فالأمر كان فى حيز البدايات التأليفية ، والبداية عادة تجربة خاضعة للفشل أو النجاح ، والخليل فى منظومته كان حريصاً كل الحرص على الجانب التعليمى للمتلقي ، فجاء ذلك على حساب القواعد النحوية غير المفصلة ، وحرم النحو العربى من تفصيلات كان فى حاجة إليها ، ربما كان صنيع الخليل موافقاً للشادين فى النحو ، الحريصين على سلامة الجملة بمعرفة أقل القواعد وأيسرها دون التعمق فى تفصيلات أو فلسفات نحوية أو ذكر تقسيمات نحوية للظواهر المختلفة ، أما الدارسون الذين يطلبون النحو مفصلاً ومعللاً فلا نجد ذلك عند الخليل فى منظومته ، ويبدو أن الخليل كان حريصاً على أن يفرق بين مستويين :

(١) المستوى الأول : مستوى عوام الناس الذين يريدون تعلّم النحو ، ولا حاجة لهم إلى تفصيلات ، أو الولوج فى أعماق هذا البحر الخضم المتلاطم الأمواج ، وعلى هؤلاء الحذر والاقتصاد فى تناول المادة النحوية ، وقد أظهر ذلك فى الآيات الثلاثة الأخيرة فى المنظومة .

(٢) المستوى الثانى : مستوى الدارس المتخصص ، وفى هذه الحالة لابد من التعمق والبحث فى المسائل الخلافية والعلل النحوية ، وعلى هؤلاء أن يلجوا الأعماق .

ويبدو واضحاً أن المنظومة جاءت لخطاب المستوى الأول لهذا كانت سماتها تتفق وهؤلاء . وفيما يلى نعرض لسمات التأليف النحوى عند الخليل فى منظومته .

(١) جاءت المنظومة بعيدة عن المسائل الخلافية التي كانت مثار حوار وجدل كبير بين النحويين ، ولم تعرض المنظومة رأياً مخالفاً لראى الخليل ، أو رأياً لغيره حتى ولو كان موافقاً لرايه إلا فى حالة واحدة فقط عندما ذكر (قطرباً) وهذه الحالة موطن للحديث مستقل ، كذلك لم يعلل الخليل للقواعد الواردة ، مع أننا نعلم أنه كان مولعاً بالعلل وذكرها والحديث عنها ، ويبدو أنه كان يدرك أن المنظومة التعليمية يسبب أن تتخلى عن كل ذلك .

وما فعله أصحاب المنظومات النحوية فيما بعد جاء مخالفاً لصنيع الخليل ، فقد كان مؤلفوها يذكرون الآراء الراجعة والمرجوحة ويعلمون ويفسرون ، ويرجعون رأياً على رأى آخر مع تقديم الأسباب والمبررات .

(٢) اهتم الخليل بالقاعدة النحوية والتمثيل لها ، لكنه لم يهتم بالشاذ الخارج عن القاعدة ، فلم يذكر شاذاً أو يمثل لشيء منه إطلاقاً ، وهذا النهج الذى اتبعه الخليل راعى فيه أن طالب النحو فى بداية أمره ليس فى حاجة إلى الشاذ الخارج عن القاعدة ، فالأفضل أن يقتصر الأمر على أصل القاعدة دون خروج عنها .

(٣) لم يهتم الخليل بالجزئيات النحوية أو التفرعات والتقسيمات ، كذلك لم يهتم بتفصيل القاعدة نظرياً ، وانصب اهتمامه على ذكر القاعدة العامة دون ذكر تفصيلاتها ، ثم التركيز بعد ذلك على التمثيل المفصل ، وهذا النهج به بعض الصعوبة لطالب علم النحو إلا إذا استعان بمعلم يفسر ويوضح ما جاء من أمثلة يغطى كثيراً من تفرعات القاعدة ، لهذا لا بد من الاعتماد على معلم ليضئ الملامح الخبيثة لجزئيات القاعدة النحوية . وربما كان ذلك به بعض الصعوبة لمن ليست لديه أية معرفة بعلم النحو وقواعده .

(٤) ترك الخليل أبواباً نحوية هي من صلب النحو العربى مثل باب الحال أنواع المعارف الاشتغال ، التنارع ، العدد وكنائياته ، أسماء الأفعال ، التمييز ، الإضافة مع أنه قد أشار إلى بعضها عرضاً فى بعض الأحيان مثل التعريف والتكثير ، أو مثل لبعضها فى سياقات أخرى مثل الحال ، لكنه لم يذكر قواعد تدل على تلك الأبواب ، وهناك بعض الأبواب ذكرت ضمناً متداخلة مع أبواب نحوية أخرى مثل : الإعراب والبناء ، الإعراب الأسمى والإعراب الفرعى بأشكاله المختلفة ، فهذه القواعد النحوية لم تذكر منفصلة ، ربما لأنها داخلية فى كل الأبواب النحوية تقريباً ، وتكررت نماذجها فى معظم الأبواب النحوية عند التمثيل لها .

(٥) جاء أسلوب الخليل سهلاً مستريحاً بعيداً عن الالتواء والتعقيد ، كما جاء واضحاً فيما هدف إليه من القواعد العامة ، كما جاءت أمثله معبرة عن معان ودلالات مقصودة .

(٦) كان الخليل بارعاً عندما صنع مقدمة لمنظومته ، استطاع من خلالها أن يمهّد نفسية المتلقى لقبول هذا العلم الذى يتسم - عند البعض - بالصعوبة ، ظهر فى المقدمة ثقة الخليل بنفسه عندما قال :

إنى نظمت قصيدة حبرتها .: فيها كلام مونسق وتأدب
لدى المروءة والعقول ولم أكن .: إلا إلى أمثالهم أتقرب
عربية لا عيب فى أبياتها .: مثل القناة أقيم فيها الأكعب

وقد ظهر فى المقدمة أيضاً ظُرف الخليل وفكاهته ، كما ظهرت قدرته البارة على الانتقال الهادئ السلس من المقدمة إلى الموضوع الأول عندما قال :

فإذا نطقت فلا تكن لحانة .: فيظل يسخر من كلامك معرب

النحو رفع فى الكلام وبعضه .: خفض وبعض فى التكلم ينصب

فقبل أن يذكر أولى قواعده طلب من المتلقى أن يكون حذراً عند النطق حتى لا يلحن فيشير سخرية الآخرين ، ثم انتقل بعد ذلك انتقالاً مباشراً إلى الحديث عن القواعد النحوية ، وبدأها بداية طبيعية بمعرفة أحوال أواخر الكلام .

كذلك كان الخليل بارعاً فى ختام قصيدته عندما قال فى نهاية الحديث عن القواعد النحوية :

النحو بحر ليس يدرك قعره .: وعمر السبيل عيونه لا تنضب
فما قصد إذا ما عمت فى آذيه .: فالقصد أبلغ فى الأمور وأدرب
واستغن أنت ببعضه عن بعضه .: وصن الذى علمت لا ينشذب

فالخليل يشير إلى أن النحو بحر عميق وطريقه وعرو عيونه فيأضه فعلى من يقترب منه أن يكون حذراً ، وعلى متعلم النحو أن يقتصد فى بداية أمره حتى لا تطيح به الأمواج العاتية ، ويجب أن يأخذ منه المتلقى بالقدر المناسب تدريجياً ، وهذه سمة المعلم الحقيقى أن يكون مرشداً لطلابه فى كيفية تناول القواعد لا أن يقدمها له فقط .

ثالث : مصطلحات الخليل

لم يكن الخليل بن أحمد أول من تكلم فى النحو وبسط آراءه فى قضاياها واستخدم مصطلحاته الكثيرة ، فقد سبقه من تحدث فى النحو وتكلم فى مسأله ، وربما من وضع مؤلفاً ضاع مع ما ضاع من التراث العربى ، بدءاً من الإمام على بن أبى طالب الذى أشيع عنه أنه وضع مقدمة فى النحو أخذها عنه أبو الأسود الدؤلى ^(١) - كما قيل - ثم بدأ فى تأصيل النحو العربى ، وربما اشترك معه عبد الرحمن بن هرمز ونصر بن عاصم ^(٢) وهم من تلاميذه ، ومروراً ببقية تلاميذ أبى الأسود مثل : ابنه عطاء وميمون الأقرن وعنبسة الفيل ويحيى بن يعمر ، ثم جاء عبد الله بن اسحق وطبقته من أمثال عيسى بن عمر الثقفى وأبى عمرو بن العلاء ، ثم جاء الخليل بن أحمد بعد كل هؤلاء فاهماً واعياً كل ما قيل من قبله وكل ما طرح من قضايا النحو العربى ، جاء الخليل مع طبقته وتلاميذه من أمثال يونس بن حبيب والأصمعى وسيبويه والنضر بن شميل وأبى مفيد مؤرج بن عمرو السدوسى ، وعلى بن نصر على الجهمضى ليخطو بالنحو خطوات واسعة متنامية إلى التطور وتأصيل مصطلحاته وتأسيس قضاياها والوصول به إلى مرحلة النضج والاكتمال ، وكان الخليل على رأس من قدّم لنحو العربية هذه الدفعة القوية بتعليلاته وآرائه ، وأيضاً من جعل للنحو البصرى ملامح خاصة ومنهجاً محدداً متضح المعالم ، وبالتالى شيوع المصطلحات النحوية الدقيقة التى ما زالت تستخدم حتى الآن على ألسنة المعلمين والدارسين ، ولعل استخدامه لهذه المصطلحات من خلال المنظومة ومقولاته وشروحاته الشفوية لتلاميذه وأيضاً من خلال كتابه الجمل ، أقول لعل استخدامه لتلك المصطلحات هو الذى لفت نظر تلميذه سيبويه إليها لتشييع فى حقل النحو العربى من خلال « الكتاب » الذى كان للخليل دور كبير فيه .

(١) إنباء الرواة للقفطى ١/ ٥ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٢ .

وإذا كانت هذه المنظومة النحوية للخليل هي أول منظومة في النحو العربي ، بل هي أول عمل يأتي مخطوطاً محفوظاً دون تشويه فإن المصطلحات والقضايا الواردة به سيكون لها دور كبير في تأصيل النحو البصري ونجسيد المصطلح النحوي لدى البصريين ، وخاصة أن ما وصلنا من مخطوطات نحوية كتبت في القرن الثاني الهجري قليل يعدّ على أصابع اليد الواحدة ، منه تلك المنظومة النحوية وكتاب الجمل في النحو العربي ، وكتاب سيبويه مما يجعلنا نقول : إنه من خلال هذه الأعمال النحوية أولاً وما ورد مع بداية القرن الثالث الهجري من أعمال نحوية مثل مقدمة في النحو لخلف الأحمر وغير ذلك فإننا نستطيع التأريخ للمصطلح النحوي بشكل يمكن أن يكون دقيقاً .

ولا أبالغ إذا قلت بعدم وجود تعارض في استخدام المصطلحات النحوية بين المنظومة النحوية وما ورد على لسان الخليل في كتابه الجمل وما ورد عند سيبويه في (الكتاب) على لسان الخليل ، ولعل هذا ما يجعلنا مطمئنين إلى نسبة هذه المنظومة إلى الخليل أيضاً .

انطلاقاً مما مضى نؤكد أن الباحث لا يستطيع رصدًا دقيقًا وتحديدًا جادًا لتاريخ المصطلحات النحوية نظرًا لعدم تدوين نتاج النحوي كاملاً ، وخاصة لدى طبقات النحويين الأوائل الذين تكلموا في قضايا النحو العربي ، وأيضاً لعدم وضوح الرؤية من خلال الغموض والابهام أو الأقوال المتضاربة لدى بعض النحويين حول جزء من المصطلحات الواردة في ثنايا علم النحو . ولهذا سنحاول التعليق على المصطلحات الواردة في المنظومة مع المقارنة بتلك المصطلحات الواردة على لسان الخليل في بعض أعماله الأخرى مثل « الجمل في النحو العربي » ومعجم « العين » وما ورد عند سيبويه منقولاً عن الخليل .

النسق :

اعتبر النحاة مصطلح « النسق » من مصطلحات الكوفيين ونسب إلى الكوفة ، مع أن المصطلح ولد على يد الخليل واستخدمه في ثلاثة مصادر :
(١) في المنظومة النحوية عندما قال (١) :

١٥٦ وإذا نسقت اسما على اسم قبله .: أعطيته إعراب ما هو معرب
١٥٧ فانسق وقل بالواو قولك كله .: وبلا وثم وأو فليست تعقب
١٥٨ والفاء ناسقة كذلك عندنا .: وسيلها رحب المذاهب مشعب

فقد استخدم الخليل ثلاثة أشكال للكلمة وهي : نسقت - انسق - ناسقة ، بل إن العنوان الذي ورد بالمخطوطات قبل هذه الأبيات مباشرة هو : « باب النسق » وهو تعبير مباشر بالاصطلاح المصدري الذي شاع لدى الكوفيين فيما بعد ونسب إليهم ، بالإضافة إلي استخدام الخليل للفعلين الماضى والأمر (نسقت - انسق) ولاسم الفاعل (ناسق) .

ثانياً : في معجم العين :

استخدم الخليل كلمة (النسق) في معجم العين (٢) حينما قال : « النسق من كل شيء : ما كان على نظام واحد عام في الأشياء ، ونسفته نسقاً ونسقته تنسيقاً ، ونقول : انتسقت هذه الأشياء بعضها إلى بعض ، أى تنسقت » وهو بهذه الدلالة له علاقة قوية بمعنى النسق باعتباره مصطلحاً نحوياً .

ثالثاً : في كتاب الخليل الموسوم بـ « الجمل في النحو العربى » :

استخدم الخليل هذا المصطلح كثيراً في كتابه الجمل (٣) وسأكتفى ببعض

(١) الأبيات من ١٥٦-١٥٨ .

(٢) معجم العين للخليل بن أحمد ٨١/٥ مادة (نسق) .

(٣) الجمل ، ص ١٢٨ - ١٣٠ - ٢٨٥ - ٢٨٦ - ٣٠٢ ... الخ .

النماذج الواردة بين ثناياه تدليلاً على وجوده . يقول الخليل ^(١) : « وتقول : إن ريداً خارجاً ومحمداً . نصبت ريداً بأن ، ورفعت « خارجاً » لأنه خبره ، ورفعت محمداً لأنه اسم جاء بعد خبر مرفوع ، وإن شئت نصبت محمداً ؛ لأنك نسقته بالواو على ريد » .

ثم يورد الخليل عنواناً يحمل اسم المصطلح صراحة وهو : « واو العطف وإن شئت قلت واو النسق » ^(٢) ثم يقول تحت هذا العنوان : « وكل واو تعطف بها آخر الاسم على الأول أو آخر الفعل على الأول ، أو آخر الظرف على الأول ، فهي واو العطف . مثل قولك : كلمت ريداً ومحمداً ورأيت عمراً وبكرًا . نصبت « ريداً » بإيقاع الفعل عليه ، ونصبت « محمداً » لأنك نسقته بالواو على ريد وهو مفعول به » .

وفي موضع آخر ^(٣) عندما يتكلم الخليل عن أنواع (لا) يقول : « ولا للنسق : قولك : رأيت محمداً لا خالدًا ، ومررت بمحمداً لا خالدٍ وهذا محمداً لا خالد » .

وهناك مواضع أخرى ذكر فيها الخليل كلمة « النسق » وما اشتق منها ، وكلها تثبت استخدام الخليل للمصطلح وتحديد الدلالة له تحديداً دقيقاً ، وكذلك تؤكد وضوح الرؤية لهذا المصطلح لدى الخليل الذي أخذ عنه النحاة البصريون والكوفيون هذه المصطلحات لتشيع في حقل النحو العربي .

يضاف إلى ما سبق أن خلف الأحمر نقل عن الخليل الأبيات التي تحمل كلمة « النسق » ونسبها صراحة إلى الخليل ، بل وأشار خلف الذي كان معاصراً للخليل ، وتوفي بعده بسنوات قليلة إلى المصطلح الوارد عند الخليل

(١) الجمل ١٢٨ .

(٢) الجمل ٢٨٥ .

(٣) الجمل ٣٠٢ .

صراحة. في قوله ^(١) تحت « باب حروف النسق » « فنسق بها ، فإذا أتيت برفع ثم نسقت بشيء من حروف التنسيق رددت على الأول ، وكذلك إذا نصبت وخفضت ثم أتيت بحروف النسق رددت على الأول . وحروف النسق خمسة ، وتسمى حروف العطف ، وقد ذكرها الخليل بن أحمد في قصيدته في النحو وهي :

فانسق وصل بالواو قولك كله . : إلخ »
وكلام خلف الأحمر يدل - دلالة واضحة - على شيئين :

الأول : استخدام الخليل للمصطلح .

الثاني : شيوع المصطلح لدى البصريين .

بالإضافة إلى التصريح بأن هذه المنظومة إنما هي للخليل وليست لغيره .

نستطيع - بناء على ما سبق - تأكيد أن مصطلح «النسق» بصري النشأة ، وربما كان الخليل هو أول من استخدمه ، فلم يثبت لدينا ورود هذا المصطلح قبل الخليل عند نحاة الطبقات التي سبقت ، وأن نحاة الكوفة قد أخذوا هذا المصطلح من البصريين فشاع على ألسنتهم ، ولعل شيوع هذا المصطلح عند الكوفيين جعل الدكتور مهدي المخزومي يشير إلى أن مصطلح (النسق) من طائفة المصطلحات الكوفية الخالصة التي لم يعرفها البصريون ، فقد وضع هذا المصطلح ضمن الطائفة السابقة حسب تقسيم ثلاثي وضعه ^(٢) لتصنيف المصطلحات النحوية ثم قال تحت مصطلح «النسق» ^(٣) : « وهو عبارة كوفية ، يقابلها عند البصريين : العطف بالحرف ، كالواو والفاء وثم وغيرهن والمصطلح

(١) مقدمة في النحو لخلف الأحمر ص ٨٥ ، ٨٦ .

(٢) مدرسة الكوفة ومنتهجها في دراسة اللغة والنحو ص ٣٠٥ .

(٣) مدرسة الكوفة ص ٣١٥ .

الكوفى (النسق) فيما يبدو لى أدق من المصطلح البصرى لاختصاره وغنائه عن التخصيص والتقييد .

والشئ الصحيح فى كلام الدكتور مهدى المخزومى أن مصطلح « النسق » أدق من مصطلح العطف بالحرف لاختصاره وغنائه عن التخصيص والتقييد ، ولكن من غير الصحيح أن يقال إن المصطلح كوفى ، وذلك لاستخدام البصريين له بدءاً من الخليل الذى كان سابقاً للمدرسة الكوفية رمزاً واستخداماً له . وأعتقد أن الدكتور المخزومى لو وقع على ما وقعت عليه مما قدمته قبل قليل لكان له رأى آخر فيما ذهب إليه .

وإذا كان بعض المحدثين قد تشككوا فى نسبة هذه المنظومة النحوية للخليل بن أحمد إلا أنهم اعترفوا فى نهاية الأمر بأن المصطلح بصرى خليلي يقول^(١) الدكتور ابراهيم السامرائى بعد أن قدم شكوكه - وقد مرّ ذلك من قبل - فى صحة نسبة هذه المنظومة للخليل : « وشاع أيضاً أن « النسق » مصطلح كوفى ، والذى عرفناه أن النسق جاء فى كلام الخليل بـ « العين » وذكره سيبويه فى { الكتاب } » ، وأضيف إلى كلامه ورود المصطلح فى منظومة الخليل النحوية وفى كتابه « الجمل » .

ولعل الأدلة السابقة ترد أيضاً على أحد الباحثين المحدثين^(٢) عندما أشار إلى أن نحاة الكوفة كانوا أجراً النحاة الذين حاولوا مخالفة المصطلحات البصرية ، كما ورد عند الخليل وسيبويه ، فكأنهم رأوا أن اكتمال مذهبهم النحوى لا يتم إلا بإيجاد مصطلحات مقابلة لما وصلهم من مصطلحات البصريين وعدّ الباحث من ذلك استخدامهم لحروف النسق بدل العطف ثم قال : « على أن تلك المصطلحات الكوفية لم يعش منها إلا القليل نحو :

(١) المدارس النحوية ص ١٥٤ .

(٢) هو الدكتور جعفر نايف عباينة فى كتابه مكانة الخليل فى النحو العربى ص ١٧٧ .

النعته والنسق والأدوات ، وما عدا ذلك فقد بقيت المصطلحات البصرية شائعة
 ذائعة ، وكتب لكثير من المصطلحات التي جاءت على لسان الخليل وتلميذه
 سيوييه أن تخلد وتبقى على مرّ الأيام نحو الاسم والفعل والحرف والفاعل
 ... إلخ »^(١) .

ويبدو أن ما شاع من المصطلحات على أنه مصطلح كوفى إنما هو بصرى
 النشأة والنمو ، وقد انتقل إلى بيئة كوفية ، ولعل ما ورد عند الخليل من
 استخدامه (النسق) لدليل على ذلك ، وأيضاً لاستخدامه مصطلح (النعت)
 الوارد ذكره فى كلام الباحث على أنه كوفى إنما هو بصرى أيضاً وسيأتى ذكر
 ذلك بعد قليل .

لم يبق لنا إذن إلا الاعتراف فى نهاية الأمر بأن مصطلح (النسق)
 مصطلح بصرى ، وليس كوفياً على الإطلاق ، بل أخذه الكوفيون نقلاً عن
 الخليل ، وشاع فى استخدامهم ، فظنه البعض كوفياً ، وهو ليس كذلك .

الجحد (الجحود) :

جحد يجحد جَحْدًا وجحودًا أنكره مع علمه^(٢) وفى « العين »^(٣) الجحود
 ضد الإقرار كالإنكار والمعرفة ، إذن الجحد والجحود بمعنى الإنكار ، وقد ورد
 هذا المصطلح بالمعنى نفسه عند الخليل فى ذكره للمرة الأولى عندما كان يتحدث
 عن حروف نصب الفعل المضارع فقال^(٤) :

وانصبب بها الأفعال كيما واجبا .: وبكى وكيلا والحروف تشعب
 وبأن ولام الجحد والسلام التى .: هى مثلا كيلا فى الكلام وأرسل

(١) مكانة الخليل فى النحو العربى ص ١٧٨ .

(٢) القاموس المحيط ١ / ٢٩٠ .

(٣) معجم « العين » للخليل ٧٢ / ٣ .

(٤) المنظومة البيتان ١٤٠ ، ١٤١ .

فلام الجحد هي اللام الناصبة للمضارع بأن مضمرة وجوياً بعدها ، وهي التي تشيع على السنة المتعلمين اليوم بـ (لام الجحود) كما في قوله تعالى : « ما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » ^(١) .

وفي موضعين آخرين من منظومة الخليل ذكر الجحود بمعنى « النفى » حسبما شاع المعنى بعد ذلك عند الكوفيين . فعندما تكلم الخليل عن نصب الفعل المضارع بعد فاء السببية وتحته عنوان « باب الجواب بالفاء » يقول الخليل موضحاً هذا الأمر :

وإذا أتتكَ النفاء عند جوابها .: فانصب جوابك والكفور مخيب
عند الجحود وعند أمرك كله .: ومن الكلام مترس ومبسوط

فالفعل المضارع إذا وقع بعد الفاء جواباً فإنه ينصب إذا سبقه نفى أو أمر
... إلخ ولهذا جاء (الجحود) هنا بمعنى النفى كما في قوله تعالى : « لا يقضى عليهم فيموتوا » ^(٢) .

وفي المرة الثالثة تحت عنوان « باب التبرئة وهي لا تقع إلا على نكرة » يقول الخليل ^(٣) :

باب التبري النصب فاعرف حذّه .: لا شك فيه مثل من يستصحب
وهو الجحود وما ابتدأت فإنه .: لا ظلم من رب البرية يرهب

فـ (لا) التي للتبرئة هي (لا) النافية للجنس الداخلة على نكرة هي (لا) التي للجحود ومثالها كما أورد الخليل (لا ظلم من رب البرية يرهب) .

(١) سورة الانفال ٣٣ .

(٢) سورة فاطر الآية ٣٦ .

(٣) المنظومة البيتان ٢٥٧ ، ٢٥٨ .

وورد هذا المصطلح لدى الخليل يؤكد أنه بصرى أخذه الكوفيون من الخليل فشاع على السنتهم ، وبهذا فلا مجال لقول بعض المحدثين إن هذا المصطلح كوفى يعنى النفى ، يقول الدكتور مهدى المخزومي^(١) عن هذا المصطلح (الجمحد) : « ويعنى الكوفيون به ما يعنيه البصريون من كلمة النفى ، والنفى مصطلح بصرى ، مقتبس من الفاظ المتكلمين ، وكلامهم فى الثبوت والثابت ، والنفى والمنفى ، وقد جاءت كلمة « الجمحد » فى كلام الفراء وشعلب كثيراً ، ولا أعلم أنهما استعمالاً كلمة « النفى » . »

وتعليقى على ذلك ، أنه ليس معنى أن المصطلح وارد فى كلام الفراء وشعلب كثيراً أن يكون المصطلح كوفياً ، فالفراء وشعلب تتلمذا على يد البصريين ، بل إن الفراء تتلمذ على كتاب سيبويه عاكفاً عليه^(٢) ، كما أنه ليس عدم ورود النفى فى كلامهما دليلاً على ذلك ، فليس لدينا - بشكل مؤكد - كل تراثهما المخطوط حتى نتيقن من ذلك . إضافة إلى أن وجود هذا المصطلح المتكرر عند الخليل يؤكد عدم صحة أن المصطلح « كوفى » ، والذي أذهب إليه أن الخليل استخدم مصطلح (الجحود أو الجمحد) كما استخدم كلمة (النفى) ومع مرور الزمن شاع مصطلح (الجحود) للإنكار واستخدمه النحاة مع (لام الجحود) التى ينصب المضارع بعدها بأن مضمرة وجوباً ، وشاع مصطلح (النفى) بمعناه الحقيقى ضد الإيجاب والثبوت فجاءت لا النافية وما النافية . . . إلخ ، حيث كان يُستخدم مصطلح (الجمحد) بمعنى النفى .

إذن كان الجمحد والجحود يتبادلان موقعى الإنكار والنفى لدى الخليل - بالإضافة إلى استخدامه لمصطلح (النفى) - إلى أن استقر الأمر بعد ذلك على أن (الجحود) للإنكار والنفى للإيجاب، واختفى مصطلح الجمحد رويداً رويداً . ولو قارنا بين ما ورد عند الخليل فى المنظومة منذ قليل وما ورد عنده فى كتابه

(١) مدرسة الكوفة ٢٠٩ .

(٢) المدارس النحوية ٢٨ .

الجملة لكان ذلك دليلاً على ما نحن بصددده حيث استخدم (الجحود) مع اللام الناصبة للمضارع حين قال ^(١) : « ولام الجحود مثل قولك : ما كان زيد ليفعل ذلك ، وما كنت لتخرج . قال الله جلّ اسمه ^(٢) : (وما كان الله ليُضَيِّعَ إيمانكم) (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) ^(٣) عملها النصب وهي مكسورة ، ومعنى الجحود إدخال حرف الجحد على الكلام ، وهو مثل قولك : ما كان زيد ليفعل . والمتأمل لقول الخليل « ومعنى الجحود إدخال حرف الجحد على الكلام) يدرك أن المقصود بحرف (الجحد) أى حرف النفي ، ويكون معنى الجحود هو الإنكار . وهذا ما فعله عندما تكلم عن أنواع (لا) فقال ^(٤) : « ولا الجحد نحو قال الله تبارك وتعالى ^(٥) : (وأقسموا بالله جهد أيمانهم ، لا يبعث الله من يموت بلى) . رفع يبعث ؛ لأنه فعل مستقبل ، وهو جحد . ومثله : (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) ^(٦) . « يتخذ » رفع لأنه فعل مستقبل و « لا » فى معنى الجحد » .

هكذا يستخدم الخليل « الجحد » بمعنى النفي و (الجحود) بمعنى الإنكار وهذا أيضاً ما فعله فى الكلام عن (ما) عندما قال ^(٧) : « وما فى موضع الجحد كقولك : ما زيد أخانا ، وما عمرو عندنا ، قال الله جل وعزّ ^(٨) : (ما هذا بشراً) ، ومثله : (وما أنا عليكم بوكيل) ^(٩) (وما كان الله ليعذبهم

(١) الجمل فى النحو العربى ٢٥٣ .

(٢) سورة البقرة ١٤٣ .

(٣) سورة الانفال ٣٣ .

(٤) الجمل فى النحو العربى ٢٩٦ .

(٥) سورة النحل ٣٨ .

(٦) سورة آل عمران ٢٨ .

(٧) الجمل فى النحو العربى ٣٠٥ .

(٨) سورة يوسف ٣١ .

(٩) سورة يونس ١٥٨ .

وأنت فيهم ^(١) » مع ملاحظة أن الكلام هنا عن (ما) النافية فهي (ما)
الجمحد واللام في (ليعذبهم) لام الجحود .

وربما كان الخليل في أول الأمر يستخدم الكلمتين (الجمحد - الجحود)
مترادفتين ثم أراد تخصيص كل معنى وتحديد ، وهذا إن دل على شيء فلنما
يدل على عدم استقرار المصطلحات حتى عصر الخليل وسيبويه بل بعدهما
أيضاً ، كذلك يدل على أن الخليل قد استخدم (المصطلح) قبل الكوفيين .

إما إشارة الدكتور مهدي المخزومي السابقة إلى أن البصريين اقتبسوا
مصطلح (النفي) من ألفاظ المتكلمين ، فهو كلام يحتاج إلى وقفة ليس مجال
الحديث عنها الآن .

الغاية :

الغاية - كما جاء في « العين » ^(٢) - هي مدى كل شيء وقصاره ، وقد
استخدمها الخليل كمصطلح نحوي في منظومته موطن الدراسة تحت باب
بعنوان : « باب قبل وبعد إذا كانتا غاية » فائلاً تحت هذا العنوان ^(٣) :

وتقول قبل وبعد كذا قادة .: من قبل أن يأتي الأمير الأغلب
لما جعلت كليهما لك غاية .: أوجبت رفعهما وصحّ المشعب

وإذا كان هذا المصطلح (الغاية) قد ورد عند الخليل فليس صحيحاً ما ورد
في كتاب المدارس النحوية ^(٤) حيث يقول صاحبه : « وأول من استعمل
« الغاية » الفرّاء في كلامه على الشاهد وهو قول الشاعر :

(١) الانتقال ٣٣ .

(٢) معجم العين ٨/ ٤٥٧ آخر الجزء الرابع وانتظر القاموس المحيط ٤/ ٣٧٥

(٣) البيهقي ١٦٩ ، ١٧٠ من منظومة الخليل .

(٤) الدكتور إبراهيم السامرائي ص ١٢٩ نقلاً عن معاني القرآن للفرّاء ٣/ ٣٢٠ .

إذا أنا لم أو من عليك ولم يكن .: لقاؤك إلا من وراء وراء
قال (يعنى الفرء) : « ترفع - أى وراء وراء - إذا جعلته غاية ولم تذكر
بعده الذى أضفته إليه . . . ومثله قول الشاعر :

لعمرك ما أدري وإنى لأوجل .: على أينما تعدو المنية أول
رفعت (أول) لأنه غاية ، ألا ترى أنها مستندة إلى شيء هى أوله «
أ.هـ.

وواضح من النص السابق أن الباحث يتكلم بيقين مطلق ، ولم يعن نفسه
بالبحث فى الكتب السابقة على الفرء ، حتى كتاب سيبويه لم يذهب إليه ،
وأصدر هذا الحكم دون تريث منه أو أناة . فالملاحظ أن هذا المصطلح ورد فى
مواضع ثلاثة قبل وروده عند الفرء ، ومع ذلك لم يعثر الباحث على موضع
واحد حتى يحكم حكماً صحيحاً . هذه المواضع الثلاثة هى :

- (١) ذكره الخليل فى منظومته النحوية كما مرّ منذ قليل .
- (٢) ذكره الخليل فى كتاب « الجمل فى النحو العربى » فى أكثر من موضع .
- (٣) ذكر هذا المصطلح فى كتاب سيبويه أكثر من مرة ، وفى إحدى المرات جاء
على لسان الخليل فى « الكتاب » .

أما ذكر مصطلح « الغاية » فى كتاب « الجمل » للخليل فقد وجدت
المصطلح مذكوراً مرتين ، وربما كان أكثر من ذلك . يقول الخليل ^(١) :
« والخفض بحتى إذا كان على الغاية قولهم : كلمت القوم حتى زيد معناه :
حتى بلغت إلى زيد ، ومع زيد ، وقال الله جلّ ذكره ^(٢) : (سلام هى حتى

(١) الجمل ١٨٤ .

(٢) سورة القدر الآية ٥ .

مطلع الفجر) . معناه إلى مطلع الفجر « ، وفى موضع آخر من كتاب
 « الجمل » يقول الخليل ^(١) : « والرفع بالبنية مثل : حيثُ وقط ، لا يتغيران
 عن الرفع على كل حال ، وكذلك : قبلُ وبعدُ إذا كانا على الغاية . وفى لغة
 بعضهم « حيثَ » بالفتح . وقد ورد عند سيبويه فى الكتاب هذا المصطلح
 بدلالته السابقة ، بل ورد فى موضع أشبه بالموضع السابق حين يقول سيبويه ^(٢) :
 « فأما ما كان غايةً نحو : قبلُ وبعدُ وحيثُ ، فإنهم يحرّكونه بالضمّة ، وقد
 قال بعضهم حيثَ ، شبهوه بأين » .

والتأمل لكلام سيبويه يستطيع ملاحظة ما يلى :

أولاً : ورود هذا المصطلح لديه عندما قال « فأما ما كان غايةً » كما ورد عند
 الخليل فى الموضع نفسه .

: وجود تشابه كبير فى كيفية تقديم القاعدة النحوية إلى حد يمكن أن نقول
 معه إن سيبويه لابد أن يكون قد أخذ ذلك عن الخليل حتى فى التركيب
 حين قال الخليل : (وفى لغة بعضهم « حيثَ » بالفتح) وعند سيبويه
 (وقد قال بعضهم حيثَ) أما (قط) الواردة لدى الخليل مع حيثُ فلم
 يتركها سيبويه لأنه بعد قليل من الكلام السابق وفى الصفحة نفسها
 قال ^(٣) : « وحرّكوا قط وحسب بالضمّة لأنهما غايتان » ، وأما قول
 سيبويه ^(٤) : « وقد قال بعضهم حيثَ شبهوه بأين » فكأنه مأخوذ من
 كلام الخليل حين قال فى الموضع السابق نفسه ^(٥) (الكلام عن حيث
 وقط) : « وإذا كان الحرف المتوسط منه ساكنًا حرّك بالفتح ، لثلا

(١) الجمل ١٤٨ .

(٢) الكتاب ٢٨٦/٣ .

(٣) السابق نفسه .

(٤) السابق نفسه .

(٥) الجمل فى النحو العربى ١٤٩ .

يسكننا مثلُ : أين وكيف وليت وأنّ وحيثَ وأشبه ذلك فاعرف موضعها « ولعلنا لا نحتاج بعد ذلك إلى شيء يؤكد أن سيبويه قد أخذ عن الخليل هذه القاعدة ونقل عنه هذا المصطلح وإن لم يشر إلى ذلك وكلام سيبويه عن (قط) الوارد في قوله ^(١) : « وكذلك قطٌ وحسبُ (تضمنان) إذا أردت ليس إلا ، وليس إلا ذا ، وإذا بمنزلة قط إذا أردت الزمان ، لما كن غير متمكنات فعل بهن ذا . وحركوا قط وحسب بالضمّة لأنهما غايتان . فحسب للانتهاء ، وقط كقولك : ما كنت « فإن القول السابق يتشابه مع ما ورد عند الخليل في منظومته حينما يقول عن (قط) ^(٢) :

فإذا أردت بها الزمان فرفعها . : . أهيأ وأتقن في الكلام وأصوب
لم يحمنى قطُّ ابن أمّى في الوغى . : . يوم الكريهة والفوارس تسلب

من حيث القاعدة ، وإن اختلف التمثيل والأداء بالنظم .

وقد نقل سيبويه على لسان الخليل نصّاً يذكر فيه الخليل مصطلح الغاية صراحة مع تكراره أربع مرات مع أن النص قصير جداً يقول سيبويه ^(٣) : « اعلم أن حتى تنصب على وجهين :

فأحدهما : أن تجعل الدخول غاية لمسيرك ، وذلك قولك : سرت حتى أدخلها ، كأنك قلت : سرت إلى أن أدخلها ، فالناصب للفعل ها هنا هو الجار للاسم إذا كان غاية . فالفعل إذا كان غاية نصبٌ ، والاسم إذا كان غاية جرٌ . وهذا قول الخليل « .

(١) الكتاب ٢٨٦/٣ .

(٢) المنظومة البيتان ١٨٧ ، ١٨٨ .

(٣) الكتاب ١٧/٣ ، وانظر الكتاب ٢٠/٣ فقد أتى الخليل بنموذج لـ (حتى) التي ليست للغاية وذكر (الغاية) مرتين أخريين .

وسيبيويه الناقل الأمين لفكر الخليل ومصطلحاته يثبت بذلك استخدام الخليل لمصطلح (الغاية) فى (الكتاب) .

وقد ذكر مصطلح (الغاية) لدى سيبويه فى موضع آخر من الكتاب حينما قال ^(١) : « وأما منذ فضمت لأنها للغاية » والغالب أن هذا رأى للخليل أيضاً .

ولم يبق فى نهاية الأمر إلا أن نؤكد أن الفرء مسبوق فى استخدام هذا المصطلح بالخليل وسيبيويه فى مواضع كثيرة ، وأن الأولوية المطلقة التى ذكرها الباحث ليست صحيحة .

الخفض :

استخدم الخليل مصطلح الخفض فى مواضع متعددة ^(٢) خلال منظومته النحوية ، وكان المصطلح عنده واسع الدلالة فأحياناً يستخدمه مع الاسم المنون « ما يجرى » ومرة مع الاسم غير المنون « ما لا يجرى » ومرة يطلق المصطلح ويقصد كسر نون المثنى . . . إلخ وكأنه كان يساوى بين مصطلحي الخفض والجر فى استخدام واحد مترادفين ، وإذا كان الخليل قد استخدمه فى المنظومة أكثر من أربع عشرة مرة ، إضافة إلى هذا التنوع فى الاستخدام ، فليس من حق النحاة المحدثين ^(٣) أن يشيروا إلى « أن الكوفيين توسّعوا فى « الخفض » فاستعملوه فى الكلمات المنونة وغير المنونة ، بعد أن كان الخليل لا يستعمله إلا فى المنون » فهذا كلام يفستقد الدقة ؛ لأن سيبويه قد توسّع فى استخدام المصطلح قبل استخدام الكوفيين له أصلاً ، فاستخدمه مع المنون وغير المنون .

(١) الكتاب ٢/ ٢٨٧ .

(٢) المنظومة فى الأبيات التالية ٣٠ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٨٦ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٧٠ ، ١٨٥ ،

١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢٥٢ ، ٢٧٦ ، ٢٨٤ وقد ذكر المصطلح ما بين «الخفض» «نخفت» «انخفض» .

(٣) مدرسة الكوفة ، د. مهدي المخزومي ص ٣١١ ، وانظر المدارس النحوية ص ١٣٢ .

وفيما يلي بعض النصوص الواردة في المنظومة توضح صور استخدام الخليل لهذا المصطلح . يقول الخليل ^(١) عن المثني .

رجلان أو أخوان فاعلم أنه .: كالحفّض نصبهما معاً يا حوشب
والنون في (الاثنين) خفض والتي .: في الجمع تنصب تارة وتقلب

ففي البيت الأول جاء النصب كالحفّض في المثني بالياء والنون ، والمثني ليس منوناً ، وفي البيت الثاني جاء « الحفّض » مقصوداً به كسر نون المثني ، حيث جاء النصب مقصوداً به فتح نون الجمع .

وفي موضع آخر يقول الخليل ^(٢) في باب ما يجرى وما لا يجرى :

فامرر بأحمد إن رأيت وأحمد .: دون المدينة قد تجلّى الغيب
فنصبت أوله لمعرفتي به .: وخفضت إذ نكرته لا أرهب

وقصد الخليل هنا أن كلمة « أحمد » الأولى جاءت بالفتحة لقصد تعريفها وهي غير منونة للعلمية ووزن الفعل فجرتْ وعلامتها الفتحة ^(٣) ، أما كلمة « أحمد » الثانية فقد جاءت مجرورة عطفاً على الأولى ، وعلامتها الكسرة لأنها منونة ، والكلام هنا مخالف لما ذكره صاحب كتاب مدرسة الكوفة ؛ فالخليل ذكر « الحفّض » وقصد به البناء على الكسر حينما قال ^(٤) في باب « إذا أردت أمس بعينه » :

فإذا قصدت تريد أمس بعينه .: فالحفّض حليته الذي يستوجب

(١) المنظومة البيتان ٣٠ ، ٣١ .

(٢) المنظومة البيتان ٢٧٥ ، ٢٧٦ .

(٣) مع الوقوف بحذر أمام استخدام الخليل للنصب في قوله « نصبت أوله » لأن النصب كمصطلح نحوي له دلالة الخاصة البعيدة عن الجر .

(٤) المنظومة البيت ٢٥٢ .

والمعروف عند السحاة أن بناء كلمة (أمس) على الكسر لا يكون إلا إذا قصد بها التعريف ، ودلالاتها تنصبّ على اليوم الذى قبل يومنا مباشرة ، ففي هذه الحالة تبنى ، أما إذا قصد بها أى يوم مضى فإنها تعرب ^(١) ، فالخليل إذن كان يقصد بالخفض البناء .

ولابد من الإشارة إلى أن الخليل لم يقتصر فى ذكره لمصطلح الخفض فيما يروى عنه أو فى نصوص جاءت على لسانه مثلما ورد فى المنظومة - كما أوضحنا سابقاً - ومثلما ورد فى كتابه الجمل ^(٢) بالإضافة إلى ورود هذا المصطلح فى معجم العين ^(٣) عندما قال : « جاء قبلَ عبدِ الله ، وهو قبلَ ريدٍ قادمٍ . وإذا ألقيت عليه (من) صار (قبل) فى حدّ الأسماء نحو قولك : من قبل ريد فصارت (من) صفةً ، وخُفِضَ قبل بـ (من) ، فصار (قبل) منقاداً بـ (من) وتحوّل من وصفيته إلى الاسمية » فمن للخفض صراحة على لسان الخليل فى كل ما رجعنا إليه فى منظومته النحوية وكتاب الجمل ومعجم العين وما روى عنه فى كتب كثيرة ، لهذا - كما يقول أحد الباحثين الحديثين ^(٤) - « فالوجه أن يقال إن الخليل أول من استعمل الخفض ، فقد

(١) انظر القضية بالتفصيل فى كتاب التعريف والتذكير فى النحو العربى ص ١٧٥ إلى ١٨٣ لكاتب هذه السطور .

(٢) انظر على سبيل المثال صفتى ١٧٢ ، ١٧٣ فقد ورد المصطلح أربع عشرة مرة خلال هاتين الصفحتين فقط .

(٣) العين ١٦٦/٥ .

(٤) المدارس النحوية د. السامرائى ١٣٢ ، وقد أشار الدكتور إبراهيم السامرائى إلى أنه نقل هذا الرأى للخليل من كتاب الإيضاح فى علل النحو للزجاجى ص ٩٣ بتحقيق الدكتور مارون المبارك طبعة القاهرة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م ، وقد بحثت عن هذا الرأى فى الطبعة الخامسة ، وهى طبعة القاهرة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ولم أثر على هذا الرأى للخليل ، وهناك إشارة فى الطبعة الخامسة إلى أن الطبعة الأولى كانت عام ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م وليس التاريخ الذى ذكره الدكتور السامرائى ، ولعله نقل هذا الرأى من مصدر آخر لا من هذا المصدر وعلى أية حال فالخليل يستخدم الخفض فى أعجاز الكلمات المنونة وغير المنونة كما ذكر منذ قليل .

أطلقه على ما وقع من أعجاز الكلم منوياً نحو : ريد وخالد ، وكأنه الكوفيين تابعوا الخليل في هذا المصطلح ، والذي لا شك فيه أن الخليل استخدم (الخفض) ، لكنه لم يستخدمه لأعجاز الكلم المنون فقط كما أشار الدكتور السامرائي فالخليل استخدم (الخفض) مع الأعجاز غير المنونة أيضاً ، ولعل ما ذكره في منظومته ^(١) وفي كتاب الجمل ^(٢) في مواضع كثيرة ما يدل على هذا الرأي ، وعلى الرغم من أن الدكتور مهدي المخزومي ذكر هذا الرأي فإنه يؤمن بأن « مصطلح الخفض ليس من وضع الكوفيين ولا الجرّ من وضع البصريين ، وإنما هما مقتبسان من أوضاع الخليل ومصطلحاته إلا أن الكوفيين توسعوا في الخفض ^(٣) . . . إلخ » ، فكما أن الخليل استخدم مصطلح (الخفض) فإنه استخدم مصطلح الجرّ كثيراً في مواضع متعددة من الأقوال المنقولة عنه ^(٤) ، وفي منظومته النحوية يوجد « باب حروف الجر » ^(٥) قال الخليل ^(٦) بعده مباشرة :

وحروف خفض الجرّ عندي جمّة
فيها البيان لمن أتاني يطلب
ما بعدما خفض ورفع فعلها
ولقد تلوح كما تلوح الأشهب

ولعل قول الخليل (خفض الجر) من قبيل إضافة الشيء إلى مرادفه كما أشار النحاة إلى جوار ذلك ، فقد نقل عن كثير من النحويين منهم الأخفش

(١) أبيات كثيرة من المنظومة منها البيت ٢٥٢ الذي ذكر منذ قليل مع (أيس) .

(٢) الجمل ص ١٧٢-١٨٩ نماذج كثيرة لذلك .

(٣) مدونة الكوفة ٣١١ .

(٤) الكتاب ١٦٢/٢ ، ١٦٣ ، الجمل ١٧٢ وما بعدها .

(٥) لا أدري هل هذا العنوان من وضع الخليل أم من وضع نسّاج المخطوطة ؟

(٦) المنظومة البيان ٣٢ ، ٣٣ .

والفرآء جوار إضافة الشيء إلى مرادفه أو إلى نفسه وجعلوا من ذلك نحو (ولدار الآخرة) - (وحق اليقين) - (وحبل الوريد) - (وحب الحصيد) وظاهر كتاب التسهيل وشرحه الموافقة على الرأى السابق^(١) وكان الجميع استقوا من نبع الخليل ، واغترفوا من استخداماته وآرائه ومصطلحاته .

نستطيع أن نخرج من كل ذلك بأن الخليل قد استخدم مصطلح الخفض استخدامًا واسع الدلالة للمعرب والمبنى على السواء ، كذلك استخدم مصطلح الجر للكلمات المعربة سواء كان آخرها منونًا أو غير منون ، وسواء كان إعرابها بالحركات أو بالحروف ، ولم يستخدم الجر للأفعال ، وهذا عكس ما قاله الخوارزمي ونسبه إلى الخليل حين يقول^(٢) : « والجر وهو ما وقع فى أعجاز الأفعال المجزومة عند استقبال ألف الوصل نحو : لم يذهب الرجل » ولا أظن أن ذلك صحيح من الخوارزمي ، فقد كان الخليل يسمي ذلك كسرًا . قال سيبويه^(٣) : « وسألت (أى الخليل) رحمه الله عن الضاربى (أى لماذا لم تدخل نون الوقاية قبل الباء) فقال : هذا اسم ، ويدخله الجر ، وإنما قالوا فى الفعل : ضربنى ويضربنى ، كراهية أن يدخلوا الكسرة فى هذه الباء ، كما تدخل الأسماء ، فمنعوا هذا أن يدخله كما منع الجر . فإن قلت : قد تقول اضرب الرجل فتكسر ، فإنك لم تكسرها كسرًا يكون للأسماء ، إنما يكون هذا لالتقاء الساكنين ، قال الشعراء ليتى إذا اضطروا ، كأنهم شبهوه بالاسم حين قالوا الضاربى » فالخليل يقصد وجود كسرة على آخر الفعل وليس (الجر) كما قال الخوارزمي . فالفعل لا يجر ، والجر من خصائص الأسماء ، فالخليل كان ذا عقلية دقيقة ولا يفوته مثل هذه الأخطاء . فمما ورد عنه أنه كان يفرق بين

(١) حاشية الصبان ٢/ ٢٥٠ ، شرح الأشموني ٢/ ٢٥٠ ، النحو الوائى عباس حسن ٣/ ٥١ فقد نقل عن صاحب المصباح المنير مادة (ظهر) (ظهر غنى) أى نفس الغنى ، (نسيم الصبا) وهى نفس الصبا . قاله الأخفش وحكاها الجوهري عن الفرآء . والعرب تصبف الشيء إلى نفسه .

(٢) مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٣٠ .

(٣) الكتاب ٢/ ٣٦٩ ، ٣٧٠ وما بين الأقواس إضافة تفسيرية يقتضيها الموقف .

مصطلحي الخفض والجر كما حكاها الزجاجي عندما قال ^(١) : « إن الخليل سأل الأصمعي (تلميذه) أن يفرق بين مصطلحي الخفض والجر » وإذا كان الخليل حريصاً مع تلاميذه على التفرقة بين مصطلحي الخفض والجر ، فمن باب أولى يكون حريصاً على التفرقة بين الجر والكسر .

الفعل :

تكررت كلمة (الفعل) عند الخليل في منظومته النحوية كثيراً ^(٢) كما وردت في كتاب سيبويه على لسان الخليل ، ولعل النص المنقول عن سيبويه منذ قليل عند الكلام عن الخفض يشبه ذلك ، فقد نقل سيبويه عن الخليل قوله ^(٣) : « وإنما قالوا في الفعل : ضربني ويضربني كراهية أن يدخلوا الكسرة في هذه الباء كما تدخل الأسماء » ، ولم يسجد ذلك عن استخدام الخليل لمصطلح الفعل في كتابه الجمل ^(٤) حين قال في باب الجزم بالمجازاة : « وتقول : إن تزرنى وتكرمنى أذك وأكرمك . وهذا الفعل الذي أدخلت عليه الواو يرفع وينصب ويجزم ، فمن جزم نسقه بالواو على الأول ، ومن نصب فعلى القطع من الكلام الأول ، ومن رفع فعلى الابتداء » ^(٥) .

وإذا كان الخليل قد استخدم مصطلح (الفعل) بهذه الرحابة فإننا نرفض قول أحد الباحثين المحدثين ^(٦) : « الفعل من مصطلحات السكوفيين فقد أطلقه

(١) مجالس العلماء ١٣٢ .

(٢) الآيات ٧٠ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ... إلخ .

(٣) الكتاب ٣٦٩/٢ .

(٤) ص ١٩٥ .

(٥) لعله يقصد العطف على جواب الشرط في (وأكرمك) حيث تجوز الأوجه الثلاثة ، لأن العطف على فعل الشرط يجهن فقط هما الجزم والنصب ، أما قوله : « ومن نصب فعلى القطع من الكلام الأول » فيحتاج إلى تفسير حيث يكون النصب على أن الواو للمعية لا القطع .

(٦) الدكتور إبراهيم السامرائي في المدارس النحوية ص ١٢٣ ..

الفرآء على خبر المستند مع دلالة المشهورة على الحدث « ولعل ذكر الخليل لمصطلح الفعل ؛ كما ورد في كتاب سيبويه ، وفي كتابه (الجمل) لدليل على أن الخليل قد استخدمه ، بل ربما يكون أول من استخدمه ونقله عنه تلاميذه ، ثم نقل إلى مدرسة الكوفة عن طريق الفرآء ، والخليل قد استخدم مصطلح الفعل في منظومته بالدلالة السابقة التي أشار إليها الفرآء ، وإيضاً بدلالته الحديثة الزمنية ، ومثال الاستخدام الثاني قول الخليل عن نصب المضارع بحروف كي ولن وأن ... إلخ يقول ^(١) :

وانصب بها الأفعال كيما واجبا .: ويكى وكىلا والحروف تشعب
وبان ولام الجحد واللام التى .: هى مثل كىلا فى الكلام وأرسب
كىلا أقول ولن يسير محمد .: حتى يسير إلى العدو الموكب
وأحياناً يطلق الخليل (الفعل) ويقصد به مطلق المصدر (مطلق الحدث)
الكامن فى الوصف المشتق الواقع صفة أو حالاً يقول ^(٢)

وإذا جمعت مذكراً ومؤنثاً .: فالفعل للذكران منهم يغلب
وتقول تلکم ظبية ونعامه .: فيها وثور راتعين وقرهب
وفى الكتاب يستخدم الخليل (الفعل) بمعنى المصدر أيضاً ^(٣) ، وفى
منظومته النحوية الفعل بمعنى الخبر صراحة ، وذلك عندما يقول ^(٤) تحت باب
(إذا قدمت الأسماء على الأخبار تقديم الفعل) بيتين ينصان على ذلك
صراحة ، وكذلك تحت (باب حروف كان وأخواتها يقول الخليل) ^(٥) .

(١) المنظومة الأبيات من ١٤٠ إلى ١٤٢ .

(٢) المنظومة البيتان ٢٤٣ ، ٢٤٤ .

(٣) الكتاب ٢ / ١٢٠ .

(٤) المنظومة البيتان ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

(٥) المنظومة البيتان ٦٢ ، ٦٣ .

وحروف كان وليس فاعلم ترفع الـ .: أسما وتتبعها الشعوت فتذهب والنصب في أفعالها لا تجهلن .: إن الجهول من الرجال مخيب وإذا كان الخليل قد استخدم (الفعل) بهاتين الدالتين ، فليس الفراء سباقاً إلى استخدام المصطلح كما ذكر الباحث ، حتى وإن توسّع في استخدام المصطلح حيث ذكر (الفعل) وقصد به المفعول الثاني كما جاء في قوله تعليقاً على الآية الكريمة التي تقول ^(١) (واجعل لى وزيراً من أهلى هارون أخى) حيث قال الفراء ^(٢) : « إن شئت أوقعت (جعل) على (هارون أخى) وجعلت السورير (فعلاً) له » ؛ أى مفعولاً ثانياً بما أدى إلى قول الباحث نفسه ^(٣) : « فأنت ترى أن (الفعل) قد أطلق على ثلاث مواد هى : الفعل والخبر والمفعول به الثانى ، وإذا أضفنا إليه المصدر الذى هو (الفعل) فى مصطلح اللغويين كان (الفعل) دالاً على أربع مواد ، وليس هذا عنصر قوة فى المصطلح » ولعل توسعة الخليل للمصطلح واستخدامه له بكل هذه الدلالات - مع اضطراب ذلك - يدل على أن الخليل قد سبق الكوفيين بشكل عام والفراء بشكل خاص فى استخدامه لهذا المصطلح .

النتت:

ذكر الخليل مصطلح (النعت) فى منظومته أكثر من مرة ^(٤) وقصد به الصفة ، وها هى ذى بعض النماذج الدالة على ذلك ، قال الخليل ^(٥) :

فالمبتدا رفع جميع كـله .: ونعوتـه ولذاك باب معجب

(١) سورة طه الآيتان ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) معانى القرآن ١٧٨/٢ .

(٣) المدارس النحوية ١٢٤ .

(٤) المنظومة الآيات ٤٦ ، ٦٢ ، ١١١ ، ١٣٠ .

(٥) المنظومة البيت ١٣٠ .

وقال ^(١) :

الفاعلون من الخلاق كلهم .: أسماؤهم مرفوعة لا تنصب
ونعوتهم وكناهم وحلاهم .: والنصب للمفعول حقاً أوجب

بل إنه ينص صراحة على أن النعوت تابعة في قوله ^(٢) :

وحروف كان وليس فاعلم ترفع الـ .: أسما وتتبعها النعوت فتذهب

ولم يقتصر استخدام الخليل لهذا المصطلح في المنظومة ، بل استخدمه في
كتابه الجمل متكرراً حيث قال ^(٣) : « والنصب من نعت السنكرة تقدم على
الاسم تقول : هذا ظريفاً غلاماً ، وهذا واقفاً رجلاً . قال الشاعر ^(٤) :

وتحت العوالي والقنا مستظلة .: ظباء أعارتها العيون الجآزر
نصب (مستظلة) ، لأنه نعت (ظباء) تقدم . . . إلخ » .

لم يتوقف ذكر الخليل لمصطلح النعت على المنظومة أو كتاب الجمل بل إنه
ذكر في الكتاب مقصوداً به النعت يقسول الدكتور (جعفر نايف عيابة) ^(٥) :
« النعت ، ويعنى به الصفة قال سيبويه : (وتقول يا أيها الرجل وريد الرجلين

(١) المنظومة البيتان ٤٥ ، ٤٦ .

(٢) المنظومة البيت ٦٢ .

(٣) الجمل ٧٥ ، ٧٦ حيث تكرر في الصفحتين خمس مرات .

(٤) قائله ذو الرمة ، وقد ورد في الكتاب لسيبويه منسوباً ١٢٢/٢ ، ١٢٣ شرح المفصل ٦٤/٢ ،
(عوالي القنا) صلورها ، (العوالي) جمع عالية وهي أعلى الهودج ، (القنا) عيدان الهودج
(الظباء) جمع ظبية (الجآذر) جمع جؤذر ، وهو ولد البقرة الوحشية ، والمعنى أنه يصف نسوة
سبين فصرن تحت عوالي الرماح وفي حورنها .

(٥) مكانة الخليل في النحو العربي ص ١٦٣ وانظر الكتاب ١٩٥/٢ وقد أضاف المحقق الأستاذ عبد
السلام هارون نصاً في الهامش للسيرافي يذكر فيه النعت صراحة ، وقد نقله الدكتور جعفر عيابة
على أنه تفسير لنص الخليل دون أن يشير إلى أنه نص السيرافي ، حتى الإشارة إلى الصفحة في
كتاب سيبويه خطأ في طبعة بولاق التي استخدمتها .

الصالحين ، من قبل أن رفعهما مختلف « أى رفع الرجل وزيد » وذلك أن زيداً على النداء ، والرجل نعت « يعنى صفة لأى » ولو كان بمنزلة « أى لو كان زيد بمنزلة الرجل » لقلت : يا زيدُ ذو الجُمَّة كما تقول : يا أيها الرجل ذو الجُمَّة . وهو قليل الخليل .

فسيبويه يشير إلى قول الخليل : « الرجل نعت » ، وإذا كان ذكر ذلك صراحة واعترف الدكتور جعفر بذلك فإن المصطلح إذن يكون بصرياً ، وقد ورد المصطلح أيضاً على لسان سيبويه كثيراً^(١) . كما ذكره السيرافى وغيره من النحاة البصريين ، وإذا كان الأمر كذلك فليس من الصحيح أن يناقض الدكتور جعفر نفسه فيقول بعد خمس عشرة صفحة فقط ما يلى^(٢) : « على أن تلك المصطلحات الكوفية لم يعش منها إلا القليل نحو : النعت والنسق والأدوات » فهل نسى الدكتور ما قاله قبل قليل ؟ وهل تجاهل ما ورد عند سيبويه الذى كرّر المصطلح عشرات المرات ، بل ربما أكثر من ذلك فى كتابه ؟ إذا كنا نلتمس له العذر فى نسبته لمصطلح (النسق) على أنه كوفى لخطأ شاع وعدم إطلاعه على كتاب (الجمل) للخليل أو عدم قراءته للمنظومة ، فكيف نلتمس له العذر فيما ذكره ثم نسيه أو غفل عنه بعد قليل ؟

إذن فليس هذا المصطلح كوفياً كما قيل ، وربما كان الكوفيون أكثر استخداماً للمصطلح لكن المصطلح بصرى المولد والاستخدام ، والكوفيون تلاميذ فى مدرسة البصرة أخذوه عنهم ، فليس كل مستخدم للشيء مبدعاً له ، يقول الدكتور إبراهيم السامرائى^(٣) : إن سيبويه قد استعمل (النعت) الذى التزم به الكوفيون ، والذى أراه أن (النعت) قد عرفه البصريون الأوائل

(١) على سبيل المثال انظر الكتاب الجزء الأول من ص ٤٢١-٤٢٣ فقد تكرر مصطلح النعت أكثر من

عشر مرات ، وذكر لدى السيرافى فى هامش كتاب سيبويه ١٩٥/٢ .

(٢) مكانة الخليل فى النحو العربى ١٧٨ .

(٣) المدارس النحوية ١٣٥ .

فاقتبسه الكوفيون والتزموا به . وكما وجد النعت فى كتاب سيويه وجد كذلك فى آثار البصريين عامة كالبريد والزجاجى وابن السراج » .

ومنطلقاً من استخدام الخليل وسيويه ونحاة المدرسة البصرية على كثرتهم لهذا المصطلح ، وكذلك منطلقاً من كلام الدكتور ابراهيم السامرائى نرفض كلام الدكتور مهدى المخزومى الذى تعاطف مع المدرسة الكوفية إلى درجة كبيرة حيث يقول ^(١) : « النعت من اصطلاح الكوفيين ، وربما قاله بعض البصريين أيضاً ، ويقابله عند البصريين (الصفة) و (الوصف) » .

وفى النهاية نؤكد على أن مصطلح (النعت) مصطلح بصرى استخدمه نحاة البصرة كثيراً ، كما استخدمه نحاة الكوفة اقتباساً من البصريين وعلى رأسهم الخليل وسيويه .

الصفة :

استخدم الخليل مصطلح (الصفة) فى منظومته ^(٢) ، وقد جاء فى كتاب سيويه هذا المصطلح على لسان الخليل مقصوداً به النعت ، يقول سيويه ^(٣) : « واعلم أنه لا يجوز أن تصف النكرة والمعرفة ، كما لايجوز وصف المختلفين ، وذلك قولك : هذه ناقة وفصيلها الراتعان فهذا محال ، لأن (الراتعان) لا يكونان صفة للفصيل ولا للناقة ، ولا تستطيع أن تجعل بعضها نكرة وبعضها معرفة . وهذا قول الخليل رحمه الله » فالكلمات : (تصف - وصف - صفة) مقصود بها النعت ، كما استخدم (الصفة) بمعنى التوكيد حيث يقول سيويه ^(٤) : « وزعم الخليل رحمه الله أنه يستضعف أن يكون كلهم مبنياً

(١) مدرسة الكوفة ٢١٤ .

(٢) المنظومة الأبيات ١٠٢ ، ٢٢٥ ، ٢٦١ .

(٣) الكتاب ٥٩/٢ .

(٤) الكتاب ١١٦/٢ (يتصرف)

على اسم أو على غير اسم ، ولكنه يكون مبتدأ أو يكون كلهم صفة . . .
هكذا فيما رعم الخليل رحمه الله . وذلك أن كلهم إذا وقع موقعاً يكون الاسم
فيه مبنياً على غيره ، شبه بأجمعين وأنفسهم ونفسه ، فالحق بهذه الحروف « .
وقد قال في موطن آخر ^(١) : « وأما أجمعون فلا يكون في الكلام إلا صفة »
وقد استخدم المصطلح أيضاً في كتابه الجمل حين يقول ^(٢) : « والنصب من
نداء النكرة الموصوفة قولهم : يا رجلاً في الدار ، وبأغلاماً ظرفاً ، نصبت
لأنك ناديت من لم تعرفه ، فوصفته بالظرف » .

وإذا كان الخليل قد استخدم (الصفة) بمعنى النعت مرة ، وبمعنى التوكيد
مرة ، فلا نستبعد أن يستخدمها بمعنى الخبر الواقع ظرفاً عندما يقول في
منظومته ^(٣) :

فإذا تقدمت الصفات فرفعها . : لا عندنا رجلٌ يصيد مكلب
وربما كان استخدام الخليل للصفة بهذا المعنى سبباً في شيوعها عند الكوفيين
فيما بعد وأطلق عليها (صفة تامة) يقول أحد الباحثين ^(٤) : « ويريد بها
الكوفيون ما كان من الظرف خبراً ومحلاً للأسماء ، كقولك فيها زيد قائماً ،
فالصفة فيها خبر للمبتدأ (زيد) ومحل له (أى ظرف) وهي صفة تامة ؛
لأنها محل الاسم » ولم يبتعد الخليل كثيراً في استخدامه للمصطلح عن هذا
المعنى في كتابه (الجمل) ^(٥) .

(١) الكتاب ٣٧٩/٢ .

(٢) الجمل ٥٢ .

(٣) البيتان ٢٢٥ ، ٢٦١ وانظر معنى (مكلب) في هامش البيت من المخطوطة .

(٤) المدارس النحوية ١٣٠ نقلاً عن الأصول لابن السراج ٢٤٧/١ بيروت .

(٥) الجمل ١٣٩ ، وقد أشار السيرافي إلى أن الكوفيين يطلقون عليه : (الظرف التام) انظر الكتاب
١٢٥/٢ هامش من كلام السيرافي بتعليق الأستاذ عبد السلام هارون .

ويبدو أن مصطلح (الوصف) لم يكن قد استقر تماماً على يد الخليل وسيبويه والكوفيين الذين نقلوه عن المدرسة البصرية ، فمرة يستخدم بمعنى النعت ، ومرة أخرى بمعنى التوكيد ، ومرة ثالثة بمعنى الظرف أو الجار والمجرور الواقعين خبراً ، ومرة رابعة بمعنى الصفة المشبهة ^(١) ؛ غير أن هناك محاولة جادة للفرقة بين (الوصف) بمعنى (النعت) و (النعت) كمصطلح مرادف للصفة ، فقد ذُكر ^(٢) أن الخليل بن أحمد قال : إن (النعت) لا يكون إلا في الصفات المحمودة ، وأن (الوصف) يكون في المحمود وفي غيره من الصفات ، وبهذا يكون الوصف أعم من النعت حيث يقتصر (النعت) على المحمود ، ويعم (الوصف) المحمود وغيره .

الرفع :

استخدم الخليل في منظومته (الرفع) في حالة الإعراب في معظم حالات استخدامه له ^(٣) ، كذلك استخدمه في حالة واحدة مع البناء ، وهي حالة البناء مع المنادى حيث يقول ^(٤) :

فإذا دعوت من الأسامي مفرداً .: فارفع فهو لك إن رفعت مصوب
وهذا ليس بعيداً عما ورد في كتاب سيبويه ، فقد كان يستخدم دائماً الرفع في حالة الإعراب ، وقليلاً جداً ما يستخدم المصطلح في حالة البناء كما ورد في موضع (النداء) الذي ذكرت الإشارة إليه في بيت الخليل ، يقول سيبويه ^(٥) :

« وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا المضاف نحو يا عبد الله ويا أخانا والنكرة

(١) الكتاب ١/ ١٩٣ .

(٢) الصاحبي ص ٨٨ أحمد بن فارس القاهرة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م .

(٣) الأبيات ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٩٦ ، ١٢٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ .

(٤) البيت ١٠٣ .

(٥) الكتاب ٢/ ١٨٢ وانظر ٢/ ١٩٩ .

حين قالوا : يا رجلاً صالحاً ، حين طال الكلام ، كما نصبوا : هو قبلك وهو بعدك . ورفعوا المفرد ، كما رفعوا قبل وبعد وموضعهما واحد ، وذلك قولك : يا زيد ويا عمرو وتركوا التنوين في المفرد ، كما تركوه في قبل غير أنه كان يستخدم الضم في حالة البناء غالباً كما ورد في الكتاب ^(١) .

وفي كتاب (الجمل) للخليل لا يختلف استخدامه للرفع في حالة الإعراب مع الفاعل ^(٢) أو المبتدأ والخبر ^(٣) أو اسم كان ^(٤) وخبر إن ^(٥) . . . إلخ ، وفي موضع النداء ^(٦) وقبل وبعد ^(٧) أطلق عليهما (الرفع) كما تم ذلك من خلال أقوال سيبويه عنه وقد ذكر ذلك منذ قليل ، أما في بقية ما رواه في كتاب الجمل فإنه يستخدم مصطلح الرفع في حالة الإعراب .

ويلاحظ أن الخليل كان متسقاً مع نفسه فيما نقله عنه سيبويه وفيما ذكره في منظومته وفيما قاله في كتابه (الجمل) .

الجر :

استخدم الخليل مصطلح الجر في منظومته في حالة الإعراب ^(٨) وكان يستخدم معه مصطلح الخفض كما ذكرنا سابقاً ، غير أنه في حالات نادرة - ربما كانت الحالة الوحيدة - أن يستخدم الجر في حالة البناء ، يظهر ذلك في محاوره سيبويه له عن صفة المنادى المفرد يقول سيبويه ^(٩) : « قلت : ألتست قد زعمت أن هذا المرفوع في موضع نصب ، فلم لا يكون كقوله : لقيته أمس

(١) الكتاب ٢٨٦/٣ ، ٢٨٧ .

(٢) ، (٣) ، (٤) ، (٥) انظر الجمل من ص ١١٥ إلى ص ١٢٧ .

(٦) الجمل ١٣٧ .

(٧) السابق ١٤٨ .

(٨) المنظومة البيت ٣٢ .

(٩) الكتاب ١٨٣/٢ .

الأحدث « ؟ قال : من قبل أن كل اسم مفرد فى النداء مرفوع أبداً ، وليس كل اسم فى موضع أمس يكون مجروراً ، فلما اطرّد الرفع فى كل مفرد فى النداء ، صار عندهم بمنزلة ما يرتفع بالابتداء أو بالفعل ، فجعلوا وصفه إذا كان مفرداً بمنزلته « ، غير أنه كان يستخدم الكسرة فى حالة البناء غالباً ^(١) ، ولا يتعد هذا عما جاء عن الخليل فى كتابه (الجمل فى النحو العربى) ^(٢) .

النصب :

استخدم الخليل النصب فى حالة الإعراب فى منظومته كثيراً ^(٣) وكذلك فى الكتاب كما نقله عنه سيبويه ^(٤) عندما قال : « وزعم الخليل رحمه الله أنهم نصبوا المضاف (المنادى المضاف) نحو يا عبد الله « ، ولم يتعد ما أورده الخليل فى كتابه (الجمل) ^(٥) عما ورد فى المنظومة أو الكتاب ، وقليلاً جداً ما كان يستخدم الخليل (النصب) فى حالة البناء ، فقد تمّ فى المنظومة ونقله عنه سيبويه ، وفى المنظومة ^(٦) عندما يصف حركة نون المثنى ونون الجمع ، وصف نون الجمع بأنها فى حالة (نصب) مع أن كسرتها كسرة بناء ، كذلك فى كتاب سيبويه استخدم النصب ويقصد فتحة البناء وهذا قليل جداً ^(٧) وكذلك فى كتابه الجمل عندما قال ^(٨) : « والنصب على البنية ، ما كان بناء بنته العرب ،

(١) الكتاب ٢٨٣/٣ ، ٢٨٤ .

(٢) انظر فى استخدامه لمصطلح الجر والخفض الجمل ١٧٢ ، ١٨٩ .

(٣) المنظومة البيت ٣٠ مع إعراب المثنى فى حالة النصب والأبيات ٤٢ ، ٤ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧٣

٧٤ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٦٨ ، ٢٠١ ، ٢١٩ ،

٢٣٠ ، ٢٤١ ، ٢٧٣ ، ٢٩٠ ، واستخدم النصب ويقصد به الجر فى المتنوع من الصرف فى

البيت ٢٧٦ .

(٤) الكتاب ١٨٢/٢ .

(٥) ص ٣٣ حيث يقول : وإنما بدأنا بالنصب لأنه أكثر الإعراب طرقاً ووجوهاً .

(٦) البيت ٣١ .

(٧) الكتاب ٢ / ٢٠٢ ، ٢٠٤ .

(٨) الجمل ٨٥ وهى حالة وحيدة من إحدى خمسين حالة .

عما لا يزول إلى غيره مثل : الفعل الماضى ومثل حروف إن وليت ولعل ، وسوف ، وأين وما أشبهه ، وهذه حالة ذكر فيها النصب وقصد البناء يقابلها خمسون حالة ذكر فيها النصب فى حالة الإعراب ، وهى كل حالات النصب الواردة فى الجمل ، ومن ناحية أخرى فإن الخليل كان يستخدم الفتح فى حالة البناء ^(١) .

الجزم:

استخدم الخليل مصطلح (الجزم) فى منظومته بمعنى الوقف أو السكون سواء أكان الفعل فى حالة البناء أم كان فى حالة الإعراب ، وفى حالة البناء يقول عن فعل التعجب ^(٢) :

لا تفصلن بين التعجب واسمه .: فيعيبه يوماً عليك معيَّب
وتقول أظرف بالفتى أحسن به .: أكرم بأحمد إته لمهذب
فجزمته لما أتيت بلفظه .: بالامر والمعنى لما يتعجب

وفى حالة أخرى من حالات الإعراب يقول ^(٣) :

والجزم سهل بابيه وحروفه .: فى النحو خمسة أحرف إذ تحسب
فتقول لم يرنى أخوك ولم يزر .: ريداً أخوه ولا بنوه ولا الأب

إذن كان الخليل يستخدم (الجزم) فى حالة سكون الحرف الأخير من الكلمة سواء أكانت فعلاً فى حالة إعراب أم فى حالة بناء أو حتى مع الحروف وقد جاء على لسان سيبويه نقلاً عن الخليل ما يثبت ذلك حيث يقول ^(٤) :

(١) الكتاب ٢/ ٢٢١ .

(٢) الأبيات من ٩٩ - ١٠١ .

(٣) البيت ١١٦

(٤) الكتاب ٣/ ٥٣٢ ، ٥٣٣ (بصرى) .

« وسألت الخليل فقال لأن الفعل إذا كان مجزوماً فحرك
لالتقاء الساكنين كُسِرَ . وذلك قولك : اضرب الرجلَ واضرب ابنك » .

والفعل المجزوم عند الخليل هو (اضرب) حيث سكن آخره ، والمعروف
عند النحويين الآن بأنه مبنى لا مجزوم ، ولكنه استخدام الخليل !

وفى موضع آخر من الكتاب ^(١) يقول سيبويه : « وقال الخليل رحمه الله :
اللهم نداء فالمسيم فى هذا الاسم حرفان أولهما مجزوم ، والهاء
مرتفعة لأنه وقع عليها الإعراب » والميم الأولى المجزومة لدى الخليل هى حرف
ساكن فى غير الوقف .

لم يستعد الخليل فيما ورد عنه فى كتاب سيبويه عما قاله فى منظومته
النحوية ، وكذلك لم يستعد فى كتابه (الجمل فى النحو العربى) عما جاء فى
(الكتاب) أو (المنظومة) ، فالجزم يمكن أن يكون بالوقف مثل قولهم :
رأيت (زيد) ، وركبت (فرس) حيث لا يلزمون الكلمة حركة ، لأن
الإعراب حادث وأصل الكلام السكون . هكذا يقول فى الجمل ^(٢) ، والجزم
يكون بالبنية مثل : مَنْ ، وما ، ولم وأشباهها لا يتغير إلى حركة ^(٣) .

غير أن مما لفت نظرى فى كتاب الجمل هذا النص الذى يقول فيه ^(٤) :
« فاعلم أن علامات الجزم بالضم ، والوقف ، والفتحة ، وإسقاط النون
والكسرة ، فالوقف مثل قولك : لم يخرجْ ، ولم يبرحْ وهو السكون ، والجزم
بالضم : لم يدعْ ، ولم يغزْ ، والجزم بالكسر : لم يرمْ ، ولم يقضِ ، والجزم
بالفتح : لم يلقَ ، ولم يرضَ ، وإسقاط النون : لم يخرجْ ، ولم يخرجوا ،

(١) ١٩٦/٢ (بتصرف) .

(٢) ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

(٣) الجمل ٢٠٥ .

(٤) الجمل ٢٠٢ ، ٢٣ .

وربما تركت الواو والياء في موضع الجزم استخفافاً . قال الله عز وجل (١) :
(وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحداً) أثبت الواو ومحلله الجزم لأنه
مخاطبة الواحد فيما ذكر لي بعض أهل المعرفة قال الشاعر (٢) :

هجوت ريانَ ثم جئت معتذراً . : من هجو ريان لم تهجو ولم تدع
والملاحظ أن علامات الجزم لدى الخليل تعتمد على الشكل النطقي لآخر
الفعل ، وكأنه كان يميل إلى أن يقدم لنا (نحواً وصفيّاً) يعتمد على وصف
الواقع اللغوي ، وهو يمثل الآن اتجاهًا لبعض الدارسين .

ما لم يسمّ فاعله :

في منظومة الخليل باب يسمّى : ما لم يسمّ فاعله يقول فيه (٣) :

والفاعلون ولم يسمّوا حدّهم . : رفعٌ ، وبعد الرفع نصب يلحِب
فتقول قد عَزَلَ الأميرُ وزُوجتُ . : دَعْدٌ وقد ضُرِبَ العشبة شورب

ومن الواضح أن الخليل يقصد نائب الفاعل مع الفعل المبني للمجهول
وأمثله دالة على ذلك : (عَزَلَ الأمير - زُوجتْ دَعْد - ضُرِب شورب) ،
وقريب من هذا ما أورده الخليل في كتابه الجمل عندما كان يتكلم عن وجوه
الرفع قائلاً (٤) : « وما لم يذكر فاعله : ضُرِبَ زيدٌ وكُتِبَ عمروٌ » ، وإذا ظهر

(١) سورة الجن الآية ١٨ .

(٢) قاتل هذا البيت أبو عمرو بن العلاء فقد قيل إن اسمه (ريان) وأنه قال هذا البيت للفردق انظر
الإصناف ٢٤/١ شرح الأشموني ١٠٣/١ شرح المفصل ١٠٤/١ ، ١٠٥ شرح شواهد العيني
١٠٣/١ . والمعروف أن أبا عمرو بن العلاء كان أستاذ الخليل ، وربما كان هو المقصود بقول الخليل
« فيما ذكر لي بعض أهل المعرفة » أليس ذلك دليلاً على أن هذه النصوص الواردة كلها للخليل .

(٣) البيتان ١٤٥ ، ١٤٦ .

(٤) الجمل ١١٨ .

لنا هذا الأمر واستبان فلنا أن نعترض على ما قاله صاحب المدارس النحوية ^(١) عندما يقول تحست عنوان : ما لم يسم فاعله : « وهو من مصطلحات الكوفيين ، وهو عند البصريين جملة مواد هي المفعول الذي لم يتعد فعله ، ولم يتعد إليه فعل فاعل والمفعول الذي لا يذكر فاعله والفعل الذي بنى للمفعول ولم يذكر من فعل به » ^(٢) .

والملاحظ أن صاحب المدارس النحوية ينفي في بداية الأمر أن يكون المصطلح بصرياً قائلًا : (وهو من مصطلحات الكوفيين) ، ثم يذكر أن البصريين قد استخدموه مشيراً إلى ثلاثة مصادر منها استخدام المبرد (المفعول الذي لا يذكر فاعله) واستخدام ابن السراج (الفعل الذي بنى للمفعول) والقصد هنا أن الفاعل محذوف سواء كان فاعل الفعل ، أو الفاعل في المفعول ، والمصطلح الذي أتى به (ما لم يسم فاعله) يمكن أن يؤدي الداليتين السابقتين ، وهذا ما استخدمه الخليل (ما لم يذكر فاعله) مرة ، ومرة أخرى (ما لم يسم فاعله) والمبرد وابن السراج من أقطاب المدرسة البصرية أوفياء لمصطلحهم ، وسيبويه عندما يقول (المفعول الذي لم يتعد فعله) ^(٣) فإنما لم يبعد عن المعنى المراد ، ويبقى للخليل السبق في استخدام المصطلح بناء على ما ورد في (منظومته) وفي كتابه (الجمل) .

هذه جملة مصطلحات توقفنا أمامها بالتفصيل نظراً لما أشيع عنها أنها كوفية ، مع أن البصريين - وعلى رأسهم الخليل - كانوا سباقين في استخدامها ، وهي ألفاظ شاعت ليس فقط عند الكوفيين ، بل ظلت شائعة حتى عصرنا الحاضر فالكثير منها يتردد كل يوم على ألسنة الدارسين ، هذا على

(١) المدارس النحوية ١٢١ ، ١٢٢ .

(٢) أشار المؤلف إلى الكتاب ٢٤/١ والصحيح ٤٢/١ ، والمقتضب ٥١/٤ ، والاصول ٢٨٧/٢ .

(٣) الكتاب ٤٢/١ ، ٤٣ .

العكس من تلك المصطلحات الكوفية التي اندثرت ولم تتجاوز السنة الكوفيين مثل : المكنى والكناية (الضمير) ، نون العماد (نون الوقاية) ، حروف المثل (أسماء الاشارة) ، الدائم (المضارع) ، الاستثناء (الإغراء) ، المصدر (المفعول المطلق) ، التفسير (المفعول به) ، المترجم (التمييز) ، الإيجاب (الاستثناء المفرغ) ، الترجمة ، التبسين ، التكرير ، التفسير ، العبارة (كلها تعنى البدل) ، التكرير (التوكيد) . كل هذه المصطلحات استخدمت فقط على السنة الكوفيين ثم اندثرت ، فلم تعد تستخدم .

وإذا تتبعنا بقية المصطلحات الواردة فى منظومة الخليل فإننا سنجدتها الأكثر شيوعاً واستخداماً حتى يومنا هذا ، وذلك دليل على الحس اللغوى لدى الخليل - إن كان هو صاحبها - وإلا فلدى البصريين عامة ، وهما هى ذى بقية المصطلحات الواردة فى المنظومة قيد الدراسة :

الفاعل (الفاعِلون) ^(١) المعرفة (المعارف) ^(٢) النكرة - النكرات ^(٣) المبتدأ ^(٤) الخبر (الأخبار) ^(٥) الاسم (الأسماء - الأسامي) ^(٦) الفعل (الأفعال) ^(٧) المذكر ^(٨) المؤنث ^(٩) التعجب ^(١٠) المدح (امتدحت) ^(١١) الذم (ذممت) ^(١٢) .

(١) البيتان ٤٥ ، ١٤٥ .

(٢) الأبيات ١٧٠ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٤٥ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ .

(٣) الأبيات ١٧٠ ، ٢٢٠ ، ٢٧٦ ، ٢٤٥ ، ٢٧١ .

(٤) البيت ١٣٠ .

(٥) البيتان ٧٤ ، ١٢٩ .

(٦) الأبيات ٤٥ ، ٦٢ ، ٧٤ ، ١٠٣ ، ٢١٥ ، ٢٥٠ .

(٧) الأبيات ٧٠ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ .

(٨) البيت ٢٤٣ .

(٩) البيت ٢٤٣ .

(١٠) البيت ٩٩ .

(١١) البيت ٩٢ .

(١٢) البيت ٩٢ .

حُرُوف الرفع^(١) حُرُوف كان وليس^(٢) حُرُوف إن^(٣) الإعراب تُعرب^(٤) الرفع
(ترفع - ارفع)^(٥) النَّصْب - انصب - نصبت^(٦) الخفض (تخفض - اخفض)^(٧)
الجزم^(٨) المجازاة (جَارَيْتَ)^(٩) النداء (دَعَوْتُ)^(١٠) المفرد^(١١) الإضافة
(أضفت)^(١٢) الترخيم^(١٣) الأمر (أمرت) النهي (نهيت)^(١٤) الإضمار
(أضمرت)^(١٥) الإغراء (أغريت)^(١٦) التحذير^(١٧) التمني^(١٨) الاستفهام
مستفهماً^(١٩) التبرئة (التبرّى)^(٢٠) ما يجرى وما لا يجرى^(٢١) الصرف (لم

(١) البيت ٥١ .

(٢) البيت ٦٢ .

(٣) البيت ٧٢ .

(٤) الأبيات ٤٣ ، ٢٠٣ ، ٢٧٣ .

(٥) الأبيات ٢٩ ، ٣٣ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ١٠٣ ،

١٢٩ ... الخ .

(٦) الأبيات ٣٠ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٤٠ ، ١٤٧ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٧٦ ، ٢٤١ ، ٢٨٥ ... الخ .

(٧) الأبيات ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٨٦ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ، ١٧٠ ، ١٨٥ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ،

٢٥٢ ، ٢٧٦ .

(٨) البيتان ١٠١ ، ١١٦ .

(٩) البيتان ١٩٤ ، ٢٣٦ .

(١٠) عنوان للباب مع البيت ١٠٢ .

(١١) ويقصد به ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف البيت ١٠٢ ، ١١١ .

(١٢) البيتان ١٠٦ ، ٢٧٠ .

(١٣) البيتان ١١٣ ، ١١٥ .

(١٤) البيتان : ١٢٧ ، ٢٣٢ والعنوان .

(١٥) ويقصد به استتار الضمير في مثل : أعطيت درهماً البيت ١٥٠ .

(١٦) البيت ١٦٦ بالإضافة إلى العنوان .

(١٧) البيت ١٦٨ .

(١٨) البيت ٢٣٢ .

(١٩) البيت ٢٣٢ .

(٢٠) البيت ٢٥٧ والعنوان قبله .

(٢١) البيت ٢٦٢ والعنوان قبله ، البيت ٢٦٤ .

أصرفه^(١) المنقوص^(٢) التنوين (نوئت)^(٣) الفروع^(٤) الكنية (الكنى)^(٥)
المفعول^(٦) .

الاثنين^(٧) الجمع^(٨) الاستثناء (استثيت)^(٩) تنسب^(١٠) .

-
- (١) بمعنى لم ينون البيت ٢٦٣ .
(٢) بمعنى غير المتون (الذى انتقص منه التنوين) .
(٣) البيت ٢٩٠ .
(٤) البيت ٢٩٠ .
(٥) وهى ما بدئت باب أو أم ، البيت ٤٦ .
(٦) البيت ٤٦ ، كذلك العنوان السابق للبيت رقم ١٦٣ من المنظومة .
(٧) يقصد المثنى ، البيتان ٢٩ ، ٣١ .
(٨) البيت ٣١ .
(٩) البيت ٢٠١ والعنوان قبله .
(١٠) البيت ٢٢٢ .

الخليل مصدر المصطلحات النحوية

ليس من المغالاة فى الأمر إذا ذهبنا إلى أن الخليل بن أحمد يعدّ مؤسس المدرسة البصرية التى شاع أمرها ، وانتشرت مصطلحاتها إلى يومنا هذا ، بل وكانت مسائلها وقضاياها النحوية وآراء أساتذتها هى الأكثر شيوعاً فى حقل الدراسات النحوية واللغوية ، وعندما نبحث عن مصادر الدراسة الكوفية بقضاياها النحوية ومصطلحاتها نجد أن الخليل بن أحمد كان مقصد كل من رغب من الكوفيين فى تعلّم النحو من منابه . وما هو ذا الكسائى رئيس ورعيم مدرسة الكوفة يتعلم على يد الخليل بن أحمد . يقول الدكتور مهدى المخزومي ^(١) : « إذا أردنا أن نؤرخ لمدرسة الكوفة ، فينبغى أن نؤرخ للكسائى لأنه فيما نذهب إليه هو النحوى الأول الذى رسم للكوفيين رسوماً يعملون عليها ، كما قال أبو الفرج (يقصد الأصفهاني) ، ولأنه عالم أهل الكوفة وإمامهم كما قال السيوطى ، وإذا كان لابد من النص على المصدر الأول الذى استقى منه الكسائى علمه ، وفتح السبيل أمامه ليكون إماماً فى النحو ورئيساً لمدرسة ، فإننا نزعّم أن الخليل بن أحمد هو ذلك المصدر الذى لقن الكسائى صناعة الإعراب ، وليس كثيراً على الخليل صاحب العقل المبتكر أن ينتمى إليه أعظم مدرستين للغة وقواعدها شهدتها تاريخ العربية » ، ولهذا فقد جعل الباحث الخليل بن أحمد مبعث مدرستين اصطنعت كل واحدة منهما منهجاً خاصاً ، تولى رئاسة الأولى سيبويه وتولى رئاسة الثانية على بن حمزة الكسائى .

إذن فقد كان الخليل مؤسس النحو العربى بمدرسته ، وكان نبعاً فياضاً استقى منه القاصى والدانى إلى حدّ أن المدرستين البصرية والكوفية انتميتا إليه ،

(١) مدرسة الكوفة ٧٩ .

فالكسائي وهو رأس المدرسة الكوفية يوافق الخليل في بعض آرائه مخالفاً الكوفيين و « كأن الكسائي وقد قرأ » الكتاب « قد تأثر به فذهب في مسائل عدة مذهب الخليل ابن أحمد »^(١) ومثال ذلك موافقة الكسائي للخليل في تركيب (لن) الناصبة للمضارع من (لا) و (أن) كما أشار إلى ذلك الأشموني^(٢) والصبان^(٣) ومن أمثلة ذلك أيضاً ما رواه الأشموني عندما قال إن نعم ويش فعلا غير متصرفين عند البصريين والكسائي بدليل فيها ونعمت واسمان عند الكوفيين^(٤) ... إلخ .

يحكى بعض المؤرخين^(٥) أن الكسائي دخل على بعض أهل الفضل فتكلم فأخطأ فردوا عليه خطأ ، فأخذ ينتقل بين حلقات الدرس حتى سمع عن أستاذ العربية الخليل بن أحمد الفراهيدي فشد إليه الرحال ليأخذ عنه العربية « واستغرب الجالسون إلى الخليل أن يقصد الكسائي إلى البصرة يطلب لغات الأعراب فيها ، وفي الكوفة بنو تميم وبنو أسد ، وعندهم الفصاحة ، ولكنه جلس إلى الخليل مسهوراً بما سمع منه ، ولم يلتفت إلى هؤلاء بجواب ، ثم تقدم إلى الخليل يسأله عن مصادر علمه هذا فقال له الخليل بوادي الحجاز ولحد وتهامة ... إلخ » .

هذا هو الكسائي إمام مدرسة الكوفة يتلمذ على يد الخليل بن أحمد ويتشرب علم الإعراب منه ومن بيئة البصرة ، ثم يأتي تلاميذ الكسائي ليأخذوا منه فيكون منبعمهم بصرياً خليلياً ، وأبرز نحاة الكوفة الذي تتلمذ على يد الكسائي هو الفراء ، وإن كان قد تأثر مباشرة بكتاب سيويه قبل أن يتلمذ

(١) المدارس النحوية ٣٧ .

(٢) شرح الأشموني على الألفية ٢٧٨/٣ .

(٣) حاشية الصبان ٢٧٨/٣ .

(٤) شرح الأشموني ٢٦/٣ .

(٥) نزعة الألباء ٨٢ ، ٨٣ ، معجم الأدباء ١٦٨/١٣ .

على يد الكسائي ، فقد « عكف على كتاب سيبويه يقرؤه فيقف على مسائل الخليل فيه وهي كثيرة تبلغ عدة مئين » ^(١) ، وبالتالي فقد تأثر الفراء بآراء الخليل مباشرة من خلال قراءته لكتاب سيبويه الذي يحمل الكثير من آراء الخليل .

إذا كانت البصرة قد سبقت الكوفة إلى الدراسة اللغوية رمزاً طويلاً ، وأنها شهدت نحواً اصطلاحياً قبل أن تشهده الكوفة وشهدت نحاتاً كان لهم أثر كبير في النهوض بهذه الدراسة ^(٢) ، وإذا كان الخليل نبياً ثرياً للمدرستين فلا شك أن للخليل دوره الكبير في وضع كثير من المصطلحات ، حفظها عنه عالم العربية الكبير سيبويه ونقلها إلى التاريخ العربي من خلال الكتاب ، صحيح أن المصطلحات النحوية لم تكن قد استقرت معناها وتحددت بشكل نهائي إلا أن الفضل يرجع لمن ذكرها لأول مرة ، وليس بين أيدينا مصدر يدل على أن وضع هذه المصطلحات النحوية غير المستقرة قبل الخليل . لهذا يكون الخليل مصدراً أول في وضع هذه المصطلحات من خلال ما نقله عنه تلميذه الوفي سيبويه في كتابه ، وما أثر عنه مكتوباً في منظومته وكذلك في كتابه « الجمل » بل هناك من ذهب إلى أبعد من ذلك ، فيها هو ذا باحث محدث ^(٣) يذكر تلاميذ الخليل جميعهم ثم يقول : « وهل نكون مغالين إذا قلنا : إن الخليل أنشأ مدارس بعدد هؤلاء التلاميذ ؟ كلا ، فهذا هو الحق لا مزية فيه ، لأن كل واحد منهم كوّن بمجهوده الشخصى مدرسة قوية الدعائم ، ظاهرة الأثر ، لها خصائصها ومميزاتها ، وطابعها الذى مهد لها الانتشار والذيع فيما بعد مما كان له أكبر الأثر فى المناظرات بين البصرة والكوفة ، ولا جرم أن هذه المدارس - وليدة مدرسة الخليل - سهرت على تنمية العلم النافع ، وإذاعة المعارف ، وإنارة

(١) المدارس النحوية ٣٨ .

(٢) مدرسة الكوفة ٣٢٩ .

(٣) الأستاذ عبد الحفيظ أبو السعود فى كتابه الخليل بن أحمد ص ٣٧ ، ٣٨ .

العقول وتحريرها من ربة الجهالة ، ونير الذل ، ودياجير الظلمة ، فكانت عاملاً قوياً من عوامل الرقي والتقدم ، والنهوض فى الدولة الإسلامية إلى يومنا هذا » .

نعم إن كل من يقترب من شخصية الخليل وفكره وعلمه ليحس إحساساً قوياً بعظمة الرجل وتأثيره فى كل من حوله سلوكاً وعلماً بعقليته السانحة الراحية الدقيقة الخلاقة المبدعة ، ورجل يمثل هذه العقلية ليس كثيراً عليه أن يكون مصدر علم النحو فى البصرة والكوفة ، وكذلك لا يعجزه وضع مصطلحات هذا العلم ، فإذا كان قد اكتشف علمى العروض والقافية دون سابق تمهيد ، ألا يكون قادراً على وضع مصطلحات لعلم النحو .

من أين للكوفيين وضع مصطلحات تؤصل عل النحو ، مع أنهم لم يعرفوا النحو إلا بعد أن راج وانتشر فى البصرة « أجل فلم تعرف الكوفة قبل عصر الخليل نحواً ولا صرفاً ، ولم يكن بها أحد من النحاة ، وظلت البصرة مستاثرة بالعلماء دون غيرها ، ليس فى النحو فحسب ، وإنما فى كل فن ، إلى أن انتقل منها إلى الكوفة عبد الرحمن التميمى المتوفى سنة ١٦٤هـ وسكن الكوفة ، ونشر فيها علم النحو ، وبذر بذوره » (١) .

فى نهاية الأمر لا نستطيع إلا أن نعترف بأهمية مصطلحات الخليل الذى وضعها هو وأخذها عنه تلاميذه ، فقد استفاد الخليل من علم من سبقوه دون أن يتركوا شيئاً مكتوباً ، أو ربما تركوا وضاع . فلم ندر عن المصطلح قبل الخليل شيئاً . ولهذا يبقى للخليل أسبقية استخدام المصطلحات ووضعها على الصورة التى عرضناها .

(١) الخليل بن أحمد عبد الحفيظ أبو السعود ص ٢٨ .

رابعاً : الاعلام الواردة بين التمثيل والحقيقة

إن المتأمل لقصيدة الخليل النحوية يلاحظ كثرة الاعلام الواردة بها ، هذه الاعلام تربو عن مائة وثلاثين علماً ، وهذا ليس بمستغرب ، فمادام الامر فى نطاق النحو والتمثيل للقضايا النحوية المختلفة ، فإن الحاجة تكون ملحة فى استخدام الاعلام التى لا يكون القصد من وجودها سوى التمثيل فقط ، دون أن يمثل العلم شيئاً من الدلالات الأخرى ؛ أى أنه لا يوجد ربط بين الحدث الحاصل من العلم والواقع كائننا أو يكون ، إلا إذا قُصد طرح وجهة نظر أو اعتراض أو رأى ما لواحد من النحاة أو الصرفيين ، فإن الامر يكون مختلفاً فى هذه الحالة ، إذ ليس الامر فى نطاق التمثيل بل تغير إلى مرحلة أخرى ، يكون المقصود علماً بعينه وشخصاً بعينه ، قال شيئاً أو نقل رأياً ما . والمتبع لعلام الخليل يستطيع ملاحظة ما يلى :

أولاً : وجود اعلام حديثة - أو هكذا تبدو - مثل عبد السلام أو اعلام غريبة ليس هناك تعود على التمثيل بها مثل : عبد المهيمن مهلب ، جندب ، حوشب الخ .

لكن الذى كان مثيراً بالنسبة لى هو العلم (عبد السلام) بشكل خاص ، فالقارىء - منذ وقوع عينه على (عبد السلام) - يوشك أن يقول إن هذه القصيدة ليست للخليل لأن العلم (عبد السلام) ليس قديماً إلى هذه الدرجة ، هكذا كان إحساسى فى بادىء الامر ، أما الاعلام الأخرى التى تشير نوعاً من الدهشة للتمثيل بها مثل : حوشب ، عبد المهيمن . . الخ . فهى قديمة ، وقدمها ربما كان دليلاً على كتابة هذه القصيدة فى حياة الخليل ، بل وربما قبل ذلك . وكان لابد من العودة إلى كتب التراجم والتاريخ حتى نرى هل وجد من سُمى بعد السلام فى عصر الخليل أو قبله ؟ فإذا وُجد من سُمى بهذا الاسم

فى حياة الخليل أو قبله زال الشك من تلك الزاوية وإلا فإن الشك فى نسبة هذه القصيدة ربما كان سيجبرنا على التوقف عن تحقيقها وعدم التأكد من نسبتها إلى الخليل .

وتوجهت إلى كتاب « الأعلام » كنموذج من كتب التراجم والسير فوجدت الزركلى^(١) يترجم لعلم يسمّى : عبد السلام بن حرب النهدي الملائى أبو بكر البصرى ثم الكوفى من حفاظ الحديث ولد عام ٩١هـ ومات عام ١٨٧هـ ، والملاحظ أن عبد السلام بن حرب النهدي ولد قبل ولادة الخليل بثبع سنوات وعاش معظم حياته فى البصرة وتوفى بعد الخليل بأثنى عشرة سنة وربما كان صديقا للخليل ، فهو معاصر له ، وكان يعيش بمدينة البصرة نفسها .

وهناك علم آخر أشار إليه الزركلى^(٢) وهو : عبد السلام بن هاشل اليشكرى ، خرج فى الجزيرة أيام المهدي ، واشتدت شوكته وكثر أتباعه ، وقتله عدد من قواد المهدي فهزمهم ، مات سنة ١٦٢ هجرية ٧٧٩م ، والملاحظ أنه ولد ومات قبل موت الخليل - حسب رأى القائل بأن وفاة الخليل كانت عام ١٧٥هـ - بالإضافة إلى خروجه واشتداد شوكته ومحاربة المهدي له ، كل هذا يجعله علما بارزا فى تلك الفترة ، ولا أظن إلا أن الخليل كان قد سمع به كما سمع به أهل البصرة جميعهم .

وهناك عبد السلام بن سعد بن حبيب التنوخى الملقب بسحنون^(٣) الذى كانت ولادته قبل موت الخليل بخمسة عشر عاما (عام ١٦٠هـ) إذن لم يكن هذا العلم غريبا على أسمع الناس فى تلك الفترة ، أو سمى به بعد هذا التاريخ ، وما مضى دليل على أن هذا العلم متداول قبل مجيء الخليل إلى

(١) الأعلام الزركلى ٣/ ٣٥٥ .

(٢) الأعلام ٤/ ١٠ .

(٣) الأعلام ٤/ ٥ .

البصرة ، بل قبل ولادته ، وليس معنى استخدام الخليل لهذا العلم أنه يقصد واحداً من هؤلاء ، وإنما استخدمه على سبيل التمثيل فقط غير أن الاحساس بحداثة هذا العلم هو الذى جعلنا نتوقف أمامه هذا التوقف اليسير ، حتى ننفي حدائثه أو الظن بأن استخدام هذا العلم وشهرته بدأ مع العصر المملوكى بالزاهد العالم : العز بن عبد السلام رحمه الله .

بل إن الناظر فى الاعلام السابقة والتى أشرنا إلى غرابة التمثيل بها مثل عبد المهيم ، حوشب . . . إلخ . يجد هذه الأسماء وأشباهاها قريبة من تراث الخليل الذى نسب إليه أو الذى حكى عنه ، وسأكتفى بالتعليق على ثلاثة من هذه الاعلام الواردة فى قصيدة الخليل .

ففى إحدى المخطوطات ورد على لسان العالم الشيخ (أبو الحسن سليمان أبو عبد الله البحرانى أثناء ترجمته للخليل ، ومن ضمن ما قاله : « ومن محاسن شعر الخليل قوله فى الرد على المنجمين :

أبلغا غير المنجم أنى . كافر بالذى قضته الكواكب
عالمًا إنما يكون وما كا . ن قضاء من المهيم واجب

ولو أن هذه الآيات صحيحة النسبة إلى الخليل - واعتقد أنها صحيحة - لدلت على أن كلمة « المهيم » - وهو اسم من أسماء الله - ليس بعيداً عن ذهن الخليل ، وبالتالي يأتى العلم « عبد المهيم » فى نطاق هذا السياق مثل : (الله) و (عبد الله) و (السلام) و (عبد السلام) . . . إلخ . ولذل ذلك أيضاً على أن كثيراً مما ينسب إلى الخليل يكون فى نسق واحد من استخدامه للالفاظ والمصطلحات أو حتى الأفكار ، فرجل مثل الخليل تقى ورع مؤمن

(١) هذا المخطوط عبارة عن رسالة بعنوان واضح علم النحو للشيخ (أبو الحسن سليمان أبو عبد الله البحرانى) ، وهو مخطوط محفوظ بمكتبة معالى السيد محمد أحمد البوسعيدى الخاصة تحت رقم ١٦٦ ر ٣٨٦ .

راهب لا يؤمن بأقوال المنجمين ، وهذا متفق مع طبيعة ما روى عن حياة الخليل .

أما حوشب الذى ورد ذكره أكثر من مرة فى قصيدة الخليل^(١) النحوية ، فليس المقصود منه إلا التمثيل ، وإن كانت كتب التراجم تشير إلى أن الخليل درس الحديث وفقه اللغة على أيوب السخيتاني وعاصم الأحول والعوام بن حوشب^(٢) كما روى الحديث عن عثمان بن حاضر عن ابن عباس وغالب القطان^(٣) ، كذلك وجدت أعلام كثيرة فى عصر الخليل وقبله ممن يحملون اسم حوشب ، ومن هؤلاء « حوشب بن طخمة » الألهاني الحميرى الذى توفى عام ٣٧ هجرية يقول عنه صاحب الأعلام^(٤) « تابعى يمانى ، كان رئيس بنى ألهان فى الجاهلية والإسلام ، أدرك النبى ﷺ وآمن به ، ولم يره ، وقدم إلى الحجاز فى أيام أبى بكر ، وكان أميراً على كردوس فى وقعة اليرموك ، وسكن الشام فكان من أعيان أهلها وفرسانهم وشهد صفين مع معاوية فقتل فيها » .

إذن لم يكن التمثيل بهذا العلم من الغرابة فى شىء ، فحوشب هذا من أعيان الشام ، والعوام بن حوشب من رواة الحديث بل إنه ممن روى عنهم الخليل ، وبهذا كان الاسم قريباً من فكره إن لم يكن قريباً من قلبه أيضاً وهو المتوقع مع العوام بن حوشب .

أما « مهلب » الوارد ثلاث مرات^(٥) فى قصيدة الخليل فيبدو هذا العلم مرتبطاً بتراث الخليل ارتباطاً وثيقاً . مع المهلب بن أبى صفرة وابنه سليمان

(١) البيتان رقم ٣٠ ، ٢٢٤ .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ٤٣٦/٨ ، مكانة الخليل بن أحمد فى النحو العربى ص ٢٦ .

(٣) مكانة الخليل بن أحمد فى النحو العربى ص ٢٦ .

(٤) الأعلام ٢٨٨/٢ .

(٥) انظر البيتين ١٠٨ ، ٢١٥ من قصيدة الخليل .

والى الأهوار الذى قال عنه الخليل أبياته المعروفة التى أجمعت كل الكتب على نسبتها إليه^(١) والتى كانت ردا على قطع راتبه المخصص له ، يقول :

أبلغ سليمان أنى عنه فى سعة .: وفى غنى غير أنى لست ذا مال
إذن فإن الأمر متعلق براتبه الذى قطعه ، والأمر إذن متعلق بحياة الخليل ،
ومع ذلك يرفض الانتهازية - حسب دلالة الرواية المشهورة - وإذا أمعنا النظر
فى مثال الخليل نحمده متعلقا أيضا بشيء قريب من هذا يقول الخليل^(٢) :

ومعارف الاسماء أسماء السورى .: زيد وعمرو ذو الندى ومهلب
هل ارتبطت كلمة مهلب بالندى فى شطر واحد ارتباطا عشوائيا ؟ ربما
وهو الأكثر ترجيحاً بالنسبة لى ، مع أن الندى والكرم له علاقة
براتب الخليل .

وربما كان فى المثال الآخر للخليل ما يشير شبهة للربط بين المثال والواقع
حيث يخاطب المهلب فى قوله^(٣) :

فإذا كنت نصبت من كنته .: يا أبا المهلب قد أتاك مهلب
أمكن أن يكون المقصود بذلك الخطاب الواقعى ؟ لا أظن ذلك إذ لو كان
الأمر على سبيل الحقيقة لقال يا ابن المهلب ولم تشر نسخة واحدة من
مخطوطات القصيدة العشر إلى وجود هذه القراءة ، ولعل ذلك يؤكد عدم
الربط بين الأعلام الواردة والواقع ، حتى لو كانت تلك الأعلام لها دور فى
حياة الخليل فالوارد للتمثيل فقط .

(١) وفيات الأعيان ٢/ ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، معجم الأدباء لياتوت ٧٦/١١ إحصاء الأعيان ٦١/١ وانظر القصة

كاملة فى المراجع السابقة .

(٢) البيت ٢١٥ من المنظومة .

(٣) البيت ١٠٨ من المنظومة .

ثانيا : ذكر الخليل (قطريا)^(١) لا على سبيل التمثيل ، بل إنه تجاوز ذلك فذكر رأيا له ، ففي باب « التاء الأصلية وغير الأصلية » أى ما آخره ألف وتاء دالا على الجمع يشير الخليل إلى أنه إذا كانت التاء رائدة فإنها تنصب بالخفض (بالكسرة) وهو المعروف لدينا بجمع المؤنث مثل : عمت جمع عمّة ، أما إذا كانت التاء رائدة ، فإن نصبها يكون بالفتحة ، وقد عبّر الخليل عن الأولى بقوله : فخفض نصبها فى قوله^(٢) :

والتاء إن رادت فخفض نصبها .: ما عن طريق خفض عنها مهرب فتقول إن بنات عمك خرّدت .: بيض الوجوه كأنهن اليريرب أما الثانية - وهى التاء الزائدة - فقد عبّر عنها بالنصب فقط مشيراً إلى أن « قطريا » - كذلك - ينصبها . يقول الخليل^(٣) :

ودخلت أبيات السكرام فأكرموا .: رورى وبشوا فى الحديث وقربوا وسمعت أصواتا فجئت مبادراً .: والقوم قد شهرروا السيوف وأجلبوا فنصبت لما أن أتت أصلية .: وكذلك ينصبها أخونا قطرب ويمكن أن يكون الأمر لا إشكال فيه لو أنه ذكر « قطريا » فى تمثيل لقاعدة ما ، أما وأن الأمر هو نسبة رأى إليه فإن الإشكال يقع من هذه الزاوية ، وهنا تثار فى الدهن أسئلة كثيرة ، إذ كيف يذكر الخليل (قطريا) وهو - أى قطرب - لم يتلمذ على يديه ؟ بل إنه تتلمذ على يد أحد تلاميذ الخليل وهو سيويه ، ألا يمكن أن يكون ذكر الخليل لقطرب مدعاة لأن نشك فى نسبة هذه القصيدة للخليل وأنها منحولة عليه ؟ فلم تذكر كتب التراجم والسير والتاريخ

(١) قال الخليل فى العين ٢٥٧/٥ القطرب هو الذكر من السعالى ، وفى القاموس المحيط ١٢٣/١ هو دوية لا تستريح نهارها سعيًا ، ولقب به محمد بن المستنير ، وستأبى ترجمته بعد قليل .

(٢) البيتان ٨٦ ، ٨٧ من قصيدة الخليل .

(٣) الأبيات من ٨٩ - ٩١ .

أية علاقة بين الخليل وقطرب ، إضافة إلى ذلك أن الخليل مات قبل موت قطرب بإحدى وثلاثين سنة . هذا على شهرة تلك الرواية التي تذكر أن وفاة الخليل كانت عام ١٧٥هـ^(١) ، ووفاة قطرب كانت عام ٢٠٦هـ^(٢) ، فكيف يذكر الخليل « قطرباً » - مع وجود هذا الفارق الزمني بينهما - ويظل يقين نسبة القصيدة إلى الخليل قائما ، وهذا موطن التشكك الذي يهدم فكرة أن تكون هذه القصيدة من عمل الخليل .

ساورتني شكوك كثيرة ، وأنا في بادئ أمر تحقيق نسبة هذه القصيدة عندما كنت أعيد قراءة هذا البيت وأسترجع تواريخ الوفاة بشكل خاص لكل من الخليل وقطرب وتلاميذ الخليل ، لكنه تأمل هذه التواريخ جيدا والاطلاع على طبيعة الحياة في البصرة في ذلك الوقت ، بالإضافة إلى عوامل أخرى ، منها أمور نصية ، كل هذا هو الذي فك طلاسم المشكلة وأضاء الطريق ، بل وأضاف إلى كثير من الراحة لتحقيق نسبة هذه القصيدة إلى الخليل ، ولتتبع مراحل هذا التحقيق فيما يلي :

يشير صاحب كتاب الأعلام إلى أن وفاة قطرب كانت سنة ٢٠٦هـ - ٨٢١م^(٣) على الرأي الأشهر ، وكتب التراجم لم تشير إلى أنه تتلمذ على يد الخليل بن أحمد ، لكنها تشير إلى أنه تتلمذ على يد سيويه^(٤) ، وسيويه تتلمذ

(١) وفيات الأعيان ٢/٢٤٨ ، إتحاف الأعيان ١/٦٧ أعلام العرب ٦٩ .

(٢) الأعلام ٧/٩٥ ، وفيات الأعيان ٤/٣١٢ .

(٣) الزركلي ٧/٩٥ وقطرب هو محمد بن المستنير بن أحمد أبو علي الشهير بقطرب ، نحوى عالم بالأدب واللغة من أهل البصرة من الموالى كان يرى رأى المعتزلة النظامية ، وهو أول من وضع المثلث في اللغة ، وفي وفيات الأعيان ٤/٣١٢ أخذ الأدب عن سيويه وعن جماعة من العلماء البصريين ، وكان حريصا على الاشتغال والتعلم وكان يكر إلى سيويه قبل حضور أحد من التلاميذ ، فقال له ما أنت إلا قطرب ليل يبقى عليه هذا اللقب ، قطرب : اسم دوية لا تزال تدب ولا تفتت ، توفي سنة ٢٠٦هـ .

(٤) وفيات الأعيان ٤/٣١٢ .

على يد الخليل ، والخليل توفي عام ١٧٥هـ - كما أوردنا سلفاً - وإذا كان الأمر كذلك فلا لقاء متخيلاً بين الخليل وقطرب ، بل ليس هناك علاقة علمية مباشرة متخيلة أو مجسدة . والحقيقة أن التأمل في حياة تلاميذ الخليل يمكن أن يستنبط أشياء مهمة تغير مجرى التخيل أو التصور الذي يطرأ على الدهن من أول وهلة .

إن كتب التراجم تشير إلى أن النضر بن شميل بن مالك بن عمرو التميمي النحوي البصري الثقة كان من تلاميذ الخليل^(١) ، بل إن بعض الكتب تشير إلى أنه كان من أصحاب الخليل^(٢) أما عن وفاته فيقول ابن خلكان^(٣) عنه « وتوفي في سلع ذي الحجة سنة أربع ومائتين ، وقيل في أولها ، وقيل سنة ثلاث ومائتين بمدينة مرو من بلاد خراسان » والنظر السقريب والمقارنة يؤكدان ذلك التقارب الشديد بين وفاة قطرب (٢٠٦هـ) ووفاة النظر بن شميل (٢٠٤هـ) أي ليس بينها سوى عامين فقط . لم تذكر كتب التراجم عن الأول أنه تتلمذ أو قابل الخليل ، والثاني ذكر عنه أنه تتلمذ على يد الخليل وكان صديقاً له والسؤال الذي يواجها بشدة هو : هل يمكن أن يكون العامان فرقاً زمنياً كبيراً إلى هذا الحد الذي يجعل النضر بن شميل تلميذاً للخليل وصديقاً له ويجعل قطرباً بعيداً عن الخليل ، فلا صداقة ولا ذكر ولا معرفة إطلاقاً ؟ أعتقد أن العامين ليس لهما هذا التأثير الكبير ، وإنما لا بد من وجود شيء ما جعل المؤرخين يقفون من قطرب موقفاً سلبياً بصمتهم عن تلك العلاقة بين الخليل وقطرب ، وربما كان في قول ابن الأنباري ما يدل على صحة استنتاجنا ، يقول ابن الأنباري^(٤) عن قطرب: « وكان يذهب إلى مذهب المعتزلة ، ولما صنف

(١) طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٥٩ ، ٦٠ الطبعة الثانية دار المعارف القاهرة ١٤٣٢هـ -

١٩٧٣م تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وانظر نزهة الألبا ص ٧٤ .

(٢) وفيات الأعيان ٣٧٩/٥ .

(٣) وفيات الأعيان ٤٠٤/٥ .

(٤) نزهة الألبا ص ٧٧ .

كتابه فى التفسير أراد أن يقرأه فى الجامع فخاف من العامة وإنكارهم عليه ؛ لأنه ذكر فيه مذهب المعتزلة ، فاستعان بجماعة من أصحاب السلطان ليتمكن من قراءته بالجامع . توفى سنة ٢٠٦ هـ فى خلافة المأمون ، هل يمكن أن يكون اعتقاده بمذهب المعتزلة وفرضه قراءة كتابه بالجامع مستعينا بقوة السلطة سببا فى صمت المؤرخين عنه . ربما فى هذا بعض الصحة

ولذا كان النضر بن شميل قد توفى سنة ٢٠٤ هـ جرية وكان من تلاميذ الخليل وأصحابه فإن الأمر يكون أكثر إثارة وغرابة عندما نعلم أن الأصمعى تلميذ الخليل وصديقه أيضا قد توفى سنة ٢١٣ هـ أو ٢١٧ هـ ؛ أى بعد وفاة قطرب بسبع سنوات أو بإحدى عشرة سنة ، ومع ذلك كان من المقربين إلى الخليل ، يقول ابن الأنبارى^(١) عن وفاة الأصمعى : « قال أبو العباس توفى الأصمعى بالبصرة وأنا حاضر سنة ثلاث عشر ومائتين ، ويقال توفى سنة سبع عشر ومائتين فى خلافة المأمون » وقيل إنه توفى سنة ٢١٠ هـ^(٢) .

فقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ هـ جرية لم يتلمذ على يد الخليل مع دأبه وشغفه بالعلم عامة وبعلوم القرآن خاصة ، والأصمعى المتوفى سنة ٢١٧ هـ أو حتى ٢١٠ هـ على أقصى الآراء كان صديقا للخليل وتلميذا مقربا إليه . ليس فى ذلك ما يشير إلى الريبة ؟ أعتقد أن هناك إغفالا متعمدا وصمما هادفا عن الخوض فى حياة قطرب ، وخاصة إذا تأملنا مايلى :

(١) امتلأت كتب التراجم والتاريخ عن سيبويه وأنه قد تتلمذ على يد الخليل وأنه كان أنجب تلاميذه على الإطلاق وعلى ما تذكره كتب التراجم توفى سيبويه عام ١٦١ هـ أو ١٧٧ هـ^(٣) وقيل غير ذلك . . . الخ . أى كانت

(١) نزهة الألبا ص ١٠٠ .

(٢) طبقات النحويين واللغويين ص ١٧٤ .

(٣) وفيات الأعيان ٤٦٤/٣ .

وفاته قبل الخليل (وهو مستبعد) أو بعد الخليل بزمان يسير (وهو الأقرب إلى المنطق) وذكرت الكتب أيضا أن قطربا كان يكرر إلى سيويه قبل حضور أحد من التلاميذ^(١) واستمرار قطرب في التبكير إلى سيويه يحتاج إلى ومن ليس بالقليل حتى يشعر به سيويه ويطلق عليه هذا اللقب ، وهذا يدل أيضا على حرص قطرب ، إذا أضفنا إلى ذلك وجود قطرب في بصرة الخليل حيث كان الخليل ملء العين والسمع فلنا أن تخيل سعى قطرب للأخذ من علم الخليل وأن الخليل كان عالما به عارفا بإياه ، وأن ذكر الخليل لقطرب ليس مستغربا .

(ب) والخليل نفسه ذكر سيويه في نص من نصوصه التي نسبت إليه محققة ، فقد ورد في كتاب الجمل في النحو تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي^(٢) في باب جُمَل الواوات عندما كان الخليل يتكلم عن واو الإقحام وذكر قول الله تعالى^(٣) : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصِدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ وأن معناه : يصدون ، والواو فيه واو إقحام قال الخليل : « ومثله قول الله عز وجل^(٤) : (فلما أسلما ، وتله للجيين وناديناه أن يا إبراهيم ، قد صدقت الرؤيا) معناه : ناديناه والواو حشو على ما ذكر سيويه النحوي « هكذا ذكر الخليل تلميذه سيويه^(٥) ونسب رأيا له ولا ضير في أن يذكر الأستاذ تلميذه ، ولهذا فذكر الخليل لقطرب لا يدعو إلى الدهشة إذا تأكد لنا

(١) وفیات الأعيان ٣١٢/٤ .

(٢) هذا الكتاب حققه الدكتور فخر الدين قباوة وقدم الطبعة الثانية منه ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧م مؤسسة الرسالة بيروت انظر ص ٢٨٨ وقد قرأت جزءا من هذا الكتاب مخطوطا أثناء زيارتي للمكتبة السليمانية باستانبول في تركيا ، ولكنه كان بعنوان « جملة الآلات الإعرابية في النحو » وهذا المخطوط قدّمه الدكتور فخر الدين قباوة على أنه جزء من كتاب الجمل .

(٣) سورة الحج الآية ٢٥ .

(٤) سورة الصافات الآيات من ١٠٣ - ١٠٥ وانظر الجمل للخليل ص ٢٨٨ .

(٥) وانظر رأي سيويه في الكتاب ١٦٣/٣ وقد علق سيويه على الآية : وناديناه أن ... قائلا : كانه قال جلّ وعزّ : ناديناه أنك قد صدقت الرؤيا يا إبراهيم .

حرص قطرب على العلم والتبكير إليه وشغفه به ، فليس من المعقول أن يعيش بالبصرة في تلك الفترة ولا يقابل الخليل أو لا يأخذ منه شفاهة ولهذا نجد ابن خلكان يقول عن قطرب إنه « أخذ الأدب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين »^(١) تسرى من هم هؤلاء العلماء ؟ لا ندرى III وأيضا لا ندرى لم سّر هذا التجاهل لتلك العلاقة العلمية المنطقية ، وإذا كان أبو محمد اليزيدي بن المغيرة العدوي قد توفي متزامنا مع قطرب كما يذكر ابن خلكان سنة ٢٠٢هـ^(٢) ولكنه « أخذ عن الخليل من اللغة أمرا عظيما وكتب عنه العروض في ابتداء وضعه له »^(٣) ، أقول إذا كان « اليزيدي » تتلمذ على يد الخليل وأخذ عنه من اللغة أمرا عظيما ، بل عاش معه فترة اكتشافه لعلم العروض ، وكانت وفاته متزامنة مع قطرب . أفلا يكون الأمر مثيرا إن تجاهلت كتب التراجم شأن تلك العلاقة المفترضة بين الخليل وقطرب .

(ج) من الملاحظ أن قطربا قد اهتم ببعض الموضوعات التي اهتم بها الخليل ، فتذكر كتب التراجم^(٤) أن له كتاب القوافي وكتاب العلل في النحو ، والخليل كان من أوائل النحاة الذين اهتموا باللغة إن لم يكن أولهم على الإطلاق . يقول أبو القاسم الزجاجي^(٥) : « وذكر بعض شيوخنا أن الخليل بن أحمد رحمه الله ، سئل عن العلل التي يعتلّ بها في النحو ، فقليل له : عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال : إن العرب نطقت على سجيتهما وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقام في عقولها علله وإن لم ينقل ذلك عنها ، واعتللت أنا بما عندي أنه علة لما علته منه

(١) وفيات الأعيان ٣١٢/٤ .

(٢) السابق ١٨٩/٧ .

(٣) السابق ١٨٤/٧ .

(٤) الاعلام ٩٥/٧ وفيات الأعيان ٣١٢/٤ .

(٥) الإيضاح في علل النحو لمحقق الدكتور مارن المبارك انظر ص ٦٥ .

فإن أكن أصبت العلة فهو الذى التمس ، وإن تكن هناك علة له فمثل
فى ذلك مثل رجل حكيم دخل داراً محكمة البناء عجيبة النظم والأقسام
وقد صحت عنده حكمة بانيها « وعلق الزجاجى فى نهاية
نص الخليل قائلاً : « وهذا كلام مستقيم وإنصاف من الخليل رحمة الله
عليه » .

وإذا كان - على ما يبدو ومن الخبر السابق - أن الخليل أول من تحدث عن
العلة ، وقطرب أول من ألف عنها كتاباً مستقلاً . ألا يمكن أن يكون هذا تأثيراً
مباشراً من أستاذه الخليل ؟ ومثل هذا أيضاً يقال عن علم القوافى الذى كان
الخليل أول من تحدث عنه ، وكان قطرب من أوائل - إن لم يكن أول - من
ألف كتاباً عنه . ألا يكون الأمر منطقياً عندما نقول إنه تأثير من الخليل مباشر
على قطرب ؟ .

ونضيف إلى ما سبق أن كثرة مؤلفات قطرب إلى حد لاف للنظر يمكن أن
تؤدى إلى التأكيد على وجود سرٍّ ما فى تجاهل كتب التراجم لعرض حياة
قطرب تفصيلاً ، فـقطرب « له من التصانيف كتاب معانى القرآن وكتاب
الاشتقاق وكتاب القوافى وكتاب النوادر وكتاب الأرملة وكتاب السفرى وكتاب
الاصوات وكتاب الصفات وكتاب العلل فى النحو وكتاب الأضداد وكتاب خلق
الفرس ، وكتاب خلق الإنسان وكتاب غريب الحديث وكتاب الهمز ، وفعل
وأفعل والردّ على الملحدين فى تشابه القرآن وغير ذلك »^(١) .

ولعل فيما مضى أدلة على عدم الغرابة فى أن يذكر الخليل قطرباً وينسب
رأياً ما له ، مما يؤدى - فى نهاية الأمر - إلى القول بأن ذكر قطرب فى
المنظومة النحوية للخليل لا يمثل مشكلة ما فى نسبتها إليه أو التشكك فى
تلك النسبة .

(١) الاعلام ٩٥/٧ ، وفيات الاعيان ٣١٢/٤ .

ثالثاً : ملاحظة أخرى بالنسبة للأعلام الواردة فى المنظومة النحوية للخليل وهى أن العلمين (زيداً وعمراً) أخذوا نصيب الأسد بين الأعلام . فقد تكرر (زيد) سبع عشرة مرة و (عمرو) ثلاث عشرة مرة ، بل إن الخليل ذكر (زيداً) مرتين فى البيت الواحد^(١) ، بل والغريب أن (زيداً) هو أول علم ورد عندما احتاج الخليل للتمثيل^(٢) وأيضاً جاء هو نفسه آخر علم وارد فى المنظومة للتمثيل^(٣) ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقد تكرر فى آخر بيت للتمثيل .

ومن اللافت للنظر أن النحويين المتأخرين عن الخليل قد أكثروا من التمثيل بالعلمين (زيد وعمرو) حتى صار (زيد وعمرو) مضرب المثل عند غير المتخصصين من المثقفين أو أنصاف المثقفين ، أو حتى عند عوام الناس ، ترى هل كان كل ذلك بتأثير من استخدام الخليل لهذين العلمين باعتبار أن هذه المنظومة النحوية هى أول منظومة فى النحو العربى ؟ أو أن ذلك جاء عن طريق المصادفة ، فالتأمل لكتاب سيبويه يجد أنه أكثر من التمثيل بزيد وعمرو أيضاً ، وسيبويه كان التلميذ النابه للخليل . هل يمكن أن يكون ذلك دليلاً على العلاقة الوطيدة بين الخليل وسيبويه ؟ وأن ذلك تأثير مباشر من الخليل على سيبويه حتى فى طريقة التمثيل !! وخاصة أننا نعلم مدى إفادة سيبويه من أستاذه الخليل . ربما كانت الإجابة بنعم ، ويعد ذلك دليلاً آخر على صحة نسبة هذه المنظومة النحوية إلى الخليل .

أما بقية الأعلام التى مثل بها الخليل فلم نتوقف أمامها ، فهى أعلام كثيرة ، منها ما هو شائع ومنها ما هو غير شائع ، وذلك كله فى حيز التمثيل . فكلمة

(١) البيت رقم ٢٨٩ .

(٢) البيت رقم ٢٨ .

(٣) البيت رقم ٢٨٩ .

(أحمد) وهو اسم والد الخليل لم ترد إلا مرتين^(١) و (عبد الله) تسع مرات و (محمد) خمس مرات . وهذه من الأعلام التى كانت بدأت تشيع فى تلك الفترة ، أما (شوزب والتضير ومعمّر وقعنّب وجندب والزبرقان وأشعب وعمران . . . إلخ) فهى من الأسماء غير الشائعة اليوم ، وربما كانت شائعة فى زمانها ويثبتها عما أدى إلى استخدام الخليل لها . وكل ذلك لا يؤدى إلى شيء يستحق التوقف أمامه .

بيان بالأعلام الواردة فى منظومة الخليل^(٢)

رقم البيت	الوارد من الأعلام
٢٨	زيد - عمرو
٣٠	حوشب
٣٤	عامر - سعيد - عمرو
٣٦	عبد الله - محمد
٣٧	الوليد
٣٩	عامر - خالد - سالم
٤٠	عبد الله - عمرو
٤٣	عبد الله
٤٧	عمرو
٤٨	عبد الله - خالد - أبو المغيرة
٤٩	زيد
٥٠	محمد
٥٢	عمرو

(١) البيت ١٠٠ ، البيت ٢٧٥ .

(٢) هذه الأعلام وردت على سبيل التمثيل فيما عدا (قطرب) ، وهو العلم الوحيد الذى جاء لإستناد رأى له كما أوضحنا سابقاً .

رقم البيت	الوارد من الأعلام
٥٣	خالد
٥٥	مصعب
٥٧	عمرو
٥٩	زيد
٦١	عبد المهيمن - معمر
٦٤	زيد
٦٥	عمرو
٧٤	معتب
٧٥	عمرو
٧٧	زيد - عمرو
٧٩	معتب
٨٠	محمد
٩١	قطرب
٩٨	زيد
١٠٠	أحمد
١٠٤	زيد - داود - مالك - يزيد - زينب
١٠٥	بكر - عمار - عمرو - وهب - حماد
١٠٦	جندب
١٠٨	المهلب
١١٠	زيد - الضحّاك
١١٣	حارث ورنعت (حار)
١١٥	زينب
١١٧	زيد
١١٨	مقنب
١٢٢	زيد - تغلب

رقم البيت	الوارد من الاعلام
١٢٣	نصير - مرحب
١٣١	محمد - يزيد
١٣٢	عبد الله - محمد
١٣٤	عبد الله
١٤٢	محمد
١٤٤	جابر
١٤٦	دعد - شارب
١٤٨	نصير - زيد
١٥١	النَّصِير
١٥٣	ابن مساور
١٥٩	هشام - عوف - حسين
١٦٠	زيد
١٦١	عمّار - بكر - عبد السلام
١٦٢	معبد - زرارّة - الزبرقان
١٦٦	عامر - زيد
١٧١	الوليد
١٧٣	عمرو
١٧٤	عبد الله
١٨١	عبد الله
١٨٢	زيد - المغيرة
١٩١	زيد
١٩٦	عبد الله
٢٠٥	محمد - الوليد
٢١١	أشعب
٢١٣	مروان

رقم البيت	الوارد من الأعلام
٢١٥	زيد - عمرو - مهلب
٢٢٤	حوشب
٢٢٧	عمرو
٢٣٦	قعنب
٢٦٥	حسان - عامر - أبو عثمان
٢٦٦	أبو عمران
٢٦٧	عمران
٢٦٨	علي
٢٩٩	سنان
٢٧٥	أحمد
٢٧٨	هند - دعد - كلثم - سعاد - مخلب
٢٧٩	كلثم - سعاد
٢٨٩	خالد - زيد

(١) ذكر (زيد) في البيت ٢٨٩ مرتين ، وسميت به الأعلام ، والملاحظ أن الخليل بدأ به في البيت رقم ٢٨ وانتهى به أيضا ، ترى هل تكون شهرة التمثيل بزيد وعمرو عند النحاة لأن الخليل أكثر من استخدامه لهما ، فقد ورد (زيد) سبع عشرة مرة ، وورد عمرو ثلاث عشرة مرة ، وهما أكثر علمين استخداماً في المنظومة .

خامساً : عناوين الخليل فى المنظومة النحوية

يستطيع المتأمل لعناوين الخليل فى هذه المنظومة التى وصلت إلى سبعة وأربعين عنواناً أن يلاحظ مايلى :

أولاً : قصر عناوين الخليل نسبياً ، وذلك إذا قيس بعناوين الكتب النحوية التى جاءت بعده مثل كتاب سيويه الذى كان للخليل دور كبير فيه بآرائه المذكورة ، والخليل - فى ذلك - متسق مع نفسه حيث كتب هذه المنظومة النحوية - فى غالب الأمر - للشاذين فى حقل النحو ، ومن هنا لابد من التيسير ، فوجدناه فى عناوينه ، كما وجدناه فى كيفية تناول القضايا النحوية التى طرحها ؛ حيث جاء كل ذلك سهلاً وميسراً دون إسراف فى الطول أو تعقيد فى الأداء ، ويبدو أن هذه كانت هى سمة الخليل بشكل عام ، حيث اتسم كتاب (الجمل فى النحو العربى) بهذه السمة أيضاً ، ولم يبتعد الخليل فى (العين) عن هذا التناول فى الكلام عن معانى الكلمات ، فالملاحظ أنه كان يصل إليها من أقصر طريق . وإن كنا لسنا على وجه اليقين من أن الخليل هو الذى وضع هذه العناوين إلا أن هذا الاتساق ، وهذا المنهج التسهلى الذى اتسم بقرب التناول يرجح أن هذه العناوين من وضع الخليل لا من وضع غيره .

وهذه العناوين التى وصلت إلى سبعة وأربعين عنواناً ، جاء منها أربعة وثلاثون عنواناً ما بين كلمة واحدة أو اثنتين أو ثلاث بعد حذف كلمة باب ، وتسعة عناوين ، كلماتها من أربع إلى ست ، والباقى وهو عبارة عن أربعة عناوين وصلت كلماتها إلى سبع كلمات أو أكثر ، هذه العناوين الأربعة هى :

باب أى إذا ذهب مذهب مالم يسم فاعله

باب أى إذا ذهب مذهب الفاعل والمفعول به .

باب الذى ومن وما اتصلا بها وهى المعرفة .

باب إذا قدّمت الأسماء على الأخبار تقديم الفعل

ومقارنة بعناوين سيبويه نجد أن الخليل كان مقتصداً إلى حد كبير ، وفيما يلي نموذجان من عناوين سيبويه :

يقول سيبويه : « هذا باب ما ينتصب فيه المصدر كان فيه الألف واللام أو لم يكن فيه على إضمار الفعل المتروك إظهاره ؛ لأنه يصير فى الأخبار والاستفهام بدلا من اللفظ بالفعل ؛ كما كان الحذر بدلا من احذر فى الأمر » ، وكان يمكن اختصار كل هذا بقوله : (مواضع حذف عامل المفعول المطلق) إلا أنه كان يميل إلى العناوين التفصيلية .

النموذج الثانى لعناوين سيبويه هو قوله^(١) هذا باب ما جرى من الأسماء التى من الأفعال وما أشبهها من الصفات التى ليست بعمل ، وما أشبه ذلك مجرى الفعل إذا أظهرت بعده الأسماء أو أضمرتها « وكان يمكن اختصار كل هذا بقوله : (باب الأسماء العاملة عمل الأفعال) . ويبدو أن سيبويه كان يحب هذه العناوين التى تفصل للقارئ المراد . فكل عناوين (الكتاب) على هذا النمط إلا قليلا ، وهذا على العكس مما كان يفعله الخليل ، الذى جاءت عناوينه فى المنظومة قصيرة معبرة ، حتى العناوين التى اتسمت بالطول - إلى حد ما - تعد قصيرة إذا قيست بعناوين سيبويه ، ومثال ذلك النماذج الأربعة المذكورة منذ قليل . ومثال العناوين القصيرة لدى الخليل قوله :

باب رفع الاثنين - باب حروف الجر - باب الفاعل والمفعول - باب الترخيم - باب الجزم الخ .

(١) الكتاب ١ / ٣٣٥ .

ثانياً : مزج الخليل بين العناوين الكلية التى تضم باباً نحويًا كاملاً ،
والعناوين الجزئية التى تغطى جانباً محدوداً فى باب نحوى كبير ، إلا أن السمة
الغالبة لديه هى تلك العناوين الجزئية ، فأمثلة العناوين الكلية : باب حروف
كان وأخواتها ، باب حروف إن وأخواتها ، باب الترخيم ، باب الاستثناء ،
باب المعارف ، باب النكرة ، باب ما يجرى ومالا يجرى (المنصرف وغير
المنصرف) وأمثلة العناوين الجزئية : باب التاء الأصلية وغير الأصلية (عمات
وأبيات) ، باب النداء المفرد ، باب النداء المضاف ، باب كم إذا كنت مستفهما
بها . . الخ ولم يكن الخليل يحجز الاثنيان بالعنوان الكلى ، ثم يأتى تحته
بالعناوين الجزئية ، فالتعنوان الكلى تندرج جميع جزئياته تحته ، ويأتى بالجزئى
بعده لموضوع آخر .

ثالثاً : غرابة بعض العناوين لديه

ترد عند الخليل بعض العناوين التى لا تعطى معناها ، ولا يفهم المقصود
منها إلا إذا قرئت المادة النحوية المدرجة تحتها .

ومن أمثلة ذلك : باب ضارين ، وهو يقصد الأسماء العاملة عمل الأفعال
إن أضيفت وجُرَّ ما بعدها ، أو نونت ونصب ما بعدها ، حيث يقول الخليل
تحت هذا العنوان .

فتقول ضاربٌ خالد أو ضاربٌ .: ريداً ، وريد خائف يترقب
أن أنت نونت الكلام نصبتنه .: فتصح منه فروعه والمنصب

رابعاً : نجد أحياناً بعض العناوين المحيرة ، التى يصعب الربط بينها وبين
ما يندرج تحتها من قواعد ، ومثال ذلك عنوان أطلق عليه الخليل : (باب
مررت) قال تحت هذا العنوان^(١) :

(١) انظر الآيات ٢٤٢ إلى ٢٤٦ .

ومررت بالرجل المحدث جالساً .: ويعبد سوء جالساً لا يُنسب
وإذا جمعت مذكراً ومؤنثاً .: فالفعل للذكران منهم يغلب

ثم ذكر بيتين يشير فيهما إلى أن المعرفة تُغلب على النكرة ، وأتى بمثال دال
على ذلك وقع حالا لصاحبه المتنوع بين التعريف والتشكيك ولا أدري ماسراً الربط
بين تغليب المذكر علي المؤنث ، وتغليب المعرفة على النكرة وباب مررت .

وما انطبق على باب مررت ينطبق على باب أطلق عليه الخليل :

باب كل شيء حسنت فيه التاء ، ويقول فيه^(١) :

وتقول لا حول لنا لا ناصر .: للمرء إلا الواحد المترقب
فإذا تقدمت الصفات فرفعها .: لا عندنا رجل يصيد مكلب

ولا أدري ماسراً العلاقة بين الشيء الذي حسنت فيه التاء وبين (لا) النافية
المهملة أو العاملة عمل ليس وكذلك الصفات التي جاءت بمعنى الأخبار ، وقد
سبق الكلام عليها عند الكلام عن مصطلحات الخليل ، وقد جاء عنوان : باب
التداء المضاف غير مطابق لما بعده أيضاً حيث تكلم تحت هذا العنوان عن
العطف على التداء المفرد بالكلمات المقترنة بال قائل^(٢) :

يا زيد والضحك سيراً نحونا .: فكلكما عبل الدراع مجرب

إن تفسيري لهذه الظاهرة هو أن هذه العناوين وضعت خطأ لهذه الأبيات
حيث حدث سقط لبعض الأبيات وبعض العناوين ، فجاء هذا الاضطراب من
النساح ، وخاصة أنه ليس بين أيدينا النسخة الأصلية ، وربما نجد نسخة ،
أخرى فيما بعد تستقيم بها العناوين مع القواعد المدرجة تحتها ، تكون أقدم
تاريخاً وأصح رواية . وأكثر استقامة .

(١) البيتان ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٢) البيت ١١٠ .

خامساً : يطلق الخليل - أحياناً - الباب على الكلمات التى تحتاج إلى معالجات خاصة ، وفى هذه الحالة يكون العنوان منسوباً إلى تلك الكلمات ، لا منسوباً إلى القضية النحوية التى يعالجها مثل باب حسب ، قطك وفذك ، باب ويح وويل فى الدعاء ، باب رب وكم ، باب مذ ومنذ ، باب كم إذا كنت مستفهماً بها ، باب إذا أردت أمس بعينه ، وهذه الأبواب عبارة عن معالجات خاصة لبعض الكلمات لا تحتل باباً نحويًا مستقلاً ، ولكن الخليل سمّاها أبواباً ، هذه الطريقة وجدت فيما بعد عند سيويه فى الكتاب وعند السيرافى فى شرحه لكتاب سيويه ، ويبدو أن ذلك كان من تأثير الخليل .

سادساً : قضايا نحوية للمناقشة

هذه مجموعة من القضايا النحوية التى تستحق التوقف أمامها لما لها من طبيعة خاصة فى تناول الخليل لها ، إما من ناحية كيفية معالجة الخليل لها ، أو من ناحية وضعها تحت عنوان له طابع خاص أو كيفية تعامل الخليل مع قضايا النحو العربى دلالياً من خلال ظاهرة الاكتمال أو النقصان الدلالى - وسوف تأتى - أو ما يمكن أن يوحى به رأى الخليل فى وجود تعارض بين رأى الوارد فى المنظومة ورأيه الوارد فى كتاب سيبويه أو ما أشبه ذلك ، وهذه القضايا استحققت منا التوقف لسببين :

الأول : هذا التناول يكشف أمرها ويستجلى حقيقتها .

الثانى : ما يمكن أن يضيفه تناول هذه القضايا من وجود تشابه قوى بين آراء الخليل فى المنظومة وآرائه الواردة فى مصادر أخرى مثل : العين - الكتاب - الجمل - ولعل ذلك يكشف أيضاً عن صحة نسبة هذه المنظومة إلى الخليل ، وفيما يلى نفرّد لكل قضية حديثاً مستقلاً :

١ - (مس بين الإعراب والبناء عند الخليل

يقول الخليل فى باب « إذا أردت أمس بعينه »^(١) :

فلإذا قصدت تريد أمس بعينه .: فالخفض حليته الذى يستوجب يشير الخليل إلى بناء « أمس » إذا كانت للدلالة على يوم معين ، وهو اليوم الذى قبل يومنا مباشرة ، وينأواها على الكسر (الخفض) ، وشرطها الثانى ألا تقترن بالالف واللام ، فإن اقترنت أعربت ، يقول الخليل :

فتقول كنت أسير أمس فعن لى .: شخص فأقبلت الدموع تحلب وتقول إن دخلته لام قبلها .: ألف مضى أمس البعيد الأخيـب

(١) المنظومة البيت رقم ٢٥٢ وقرأ بقية الايات حتى ٢٥٦ .

ولقد رأيت الأمسَ خيلك كالسقطا .: وعلى فوارسه ين يردّ مذهب
فأمثلة الخليل مضي الأمسُ (بالرفع) ، ورأيت الأمسَ (بالنصب) تشير إلى
إعرابها في هذه الحالة ، وما قاله الخليل كان عليه معظم النحاة^(١) فـ (أَمِس)
تبنى مع التعريف بدون ال ، إذا أريد بها اليوم الذي قبل يوم التكلم، وتعرب إذا
أريد بها التنكير، ذلك البناء بشرط ألا تقتصرن بها ال أو تجمع أو تضاف أو
تصغر^(٢) ويضيف الخليل شرطا آخر ورد في الكتاب وهو ألا يسمى بها^(٣) ويظهر
ذلك من النص التالي :

يقول سيبويه^(٤) : « وسألته (أى الخليل) عن أَمِس اسم رجل ؟ فقال :
مصرف ؛ لأن أَمِس ليس هنا على الحد^(٥) ولكنه لما كثر في كلامهم وكان من
الظروف تركوه على حال واحدة ، كما فعلوا ذلك بآيَن ، وكسروه كما كسروا
غاقٍ إذ كانت الحركة تدخله لغير إعراب ، كما أن حركة غاقٍ لغير إعراب ،
فإذا صار اسماً لرجل انصرف ؛ لأنك قد نقلته إلى غير ذلك الموضع ، كما
أنك إذا سميت بغاقٍ صرفته » ومن الواضح الذى لاشك فيه أن كلام الخليل
صريح فى أن كسرة أَمِس إنما هي « حركة تدخله لغير إعراب » وناقل الكلام
عن الخليل سيبويه نفسه الذى قال فى موضع آخر من الكتاب^(٦) « ورعم الخليل
أن قولهم : لاه أبوك ولقيته أَمِس ، إنما هو على : لله أبوك ، ولقيته
بالأَمِس ، ولكنهم حذفوا الجار والألف واللام تخفيفا على اللسان » . ويبدو
أن سيبويه فهم من كلام أستاذه واحداً من المعنيين التاليين :

(١) لكاتب هذه السطور حديث طويل عن (أمس) فى كتاب التعريف والتنكير فى النحو العربى من ص

١٧٥ إلى ص ١٨٣ .

(٢) حاشية الصبان ٦٣/١ ، شرح الأشموني ٢٦٧/٣ .

(٣) الكتاب ٢٨٣/٣ .

(٤) الكتاب ٢٨٣/٣ .

(٥) أى فى الدلالة على معين من الأيام .

(٦) الكتاب ١٦٢/٢ ، ١٦٣ .

الأول : أن التعريف أو التعيين أو القصد إلى أمس بعينه إنما جاء من قبيل تضمن (أمس) معنى لام التعريف التى حذفت تخفيفاً وذلك سبب بناء الكلمة .

الثانى : وهو معنى - أظنه مستبعداً - أن يكون سيويوه قد فهم من كلام الخليل أن حرف الجر المحذوف جر الكلمة ، وعلى هذا تكون الكلمة معربة ، وسبب الحذف - كما قال الخليل - نقلاً عن سيويوه^(١) « أن المجرور داخل فى الجار فصارا عندهم بمنزلة حرف واحد ، فمن ثم قبح ، ولكنهم قد يضمرونه ويحذفونه فيما كثر من كلامهم ، لأنهم إلى تخفيف ما أكثروا استعماله أحوج » وقد أدى فهم أحد المعنيين ، أو ربما كليهما أن يقول سيويوه^(٢) تعليقا على كلام الخليل : « ولا يقوى قول الخليل فسى أمس ، لأنك تقول ذهب أمس بما فيه » ؛ أى أن كلمة « أمس » جاءت بالبناء على الكسر وهى فاعل ، ولا يصح تقدير ذهب بالأمس لاختلال الدلالة فـ (أمس) فاعل ولا يصح هذا التقدير مع الفاعل .

أما عن المعنى الأول فائقصد فيه بيان كيف جاء التعريف والتعيين فى كلمة (أمس) هذا التعيين كان سبباً فى البناء ، ويبدو أن هذا رأى لبعض النحويين جاءوا بعد الخليل ، فالسيوطى ينقل عن ابن القواس فى شرح الدرة قوله^(٣) : «أمس مبنى لتضمنه معنى لام التعريف ، فإنه معرفة بدليل أمس الدائر وليس بعلم ولا مبهم ولا مضاف ولا مضمّر ولا بلام ظاهرة فتعين تقديرها » وقول صاحب البسيط^(٤) : « ولولا أنه معرفة بتقدير اللام لما وصف بالمعرفة ، لأنه ليس أحد المعارف ، وهذا مما وقعت معرفته قبل نكرته » .

(١) الكتاب ١٦٣/٢ .

(٢) الكتاب ١٦٤/٣ .

(٣) الأشباه والنظائر ١٢٦/١ .

(٤) الأشباه والنظائر ١٢٦/١ .

والخليل ربط ربطاً قوياً بين بناء (أمس) ودلالاتها على معين ولم يشر إلى كيفية ذلك في المنظومة ، وإن كان واضحاً أن القصد والتعريف هما سبب البناء مشروطاً بعدم وجود (ال) ظاهرة في السياق ، هذا من خلال أبيات المنظومة ، وكذلك مما ورد عنه صراحة في كتاب الجمل حيث يقول^(١) تحت عنوان « الخفض بالبنية » : « و (أمس) أيضاً مخفوض في الفاعل والمفعول به تقول : أتيت أمس ، وذهب أمس بما فيه ، وكان أمس يوماً مباركاً ، وإن أمس يوم مبارك . فإذا أدخلت عليه الألف واللام ، أو أضفت إلى شيء أو جعلته نكرة أجريته . تقول : كان أمس يوماً مباركاً ، وإن أمس الماضي يوم مبارك ، وكان أمسك يوماً طيباً . قال الشاعر :

ولا يُدركُ الأَمْسُ القريب إذا مضى

بمرّ قُطاميّ من الطير أجدا^(٢)

وقال زهير :

وأعلم ما في اليوم والأمس قبله

ولكنني عن علم ما في غدٍ عمي

فأجراه »

من خلال القول السابق للخليل يظهر لنا الربط الواضح بين البناء والدلالة على معين والإعراب (الإجراء) على حد القول السابق للخليل : « فإن جعلته نكرة أجريته » ويشترط لبنائه أيضاً عدم دخول (ال) عليه أو إضافته .

(١) الجمل للخليل ١٨١ .

(٢) البيت من قول الشاعر القطامي الجمل ٣٦٠ .
القطامي : الصقر ، والأجلد الشديد

يبدو مما سبق التوافق واضحاً بين رأى الخليل الوارد فى المنظومة وفى كتابه الجمل ، وفى كتاب سيبويه^(١) عندما أشار إلى أن الحركة فى (أمس) لغير الإعراب . من هنا فلا تناقض بين المواضع الثلاثة .

وعلى هذا يمكن القول : إذا كان اعتراض سيبويه على الخليل من ناحية أن معنى التعريف كامن فى كلمة « أمس » بالبناء والدلالة على معين دون تقدير (ال) أقول إذا كان القصد كذلك فلإن سيبويه محق كل الحق ، ويكون اعتراضه جيداً وفسى مكانه الصحيح ، لأن الارتباط بين الشكل والمعنى فى كلمة (أمس) بالبناء ملموس ، بل ومؤكد ، فهى معرفة بالبناء على الكسر إذا قصد بها يوم معين ، فإذا دلت على ماضٍ غير محدد فإنها تنون وتتحول من البناء إلى الإعراب ، فالشكل ارتبط بالدلالة دون احتياج لتقدير (ال) مما جعل ابن يعيش يقول^(٢) عن (أمس) بالبناء : « إن أمس قد حضر وشوهد فحصلت معرفته بالمشاهدة وأغنى ذلك عن العلامة » أى عن تقدير (ال) ، ويكون رأى سيبويه معبراً بقوة عن هذه الحالة .

أما إذا كان المعنى الثانى هو المقصود ، وهو إعراب كلمة (أمس) بالجر فإن الأمر يحتاج إلى وقفة متأنية مع سيبويه ، ويتضح الأمر فيما يلى :

أولاً : ما صرح به الخليل أكثر من مرة أن حركة (أمس) حركة دخلته لغير الإعراب^(٣) ويؤكد أنه يقصد بغير الإعراب البناء ما رواه الأصمعى المتوفى سنة ٢١٦ هجرية من أنه سأل الخليل : لم خفض أمس فقال الخليل^(٤) : « مبنى كخدام وقطام لأنه لم يتمكن تمكّن الأسماء » والبناء هنا ضد الإعراب .

(١) الكتاب ٣/ ٢٨٣ .

(٢) شرح الفصل ٤/ ١٠٧ .

(٣) الكتاب ٣/ ٢٨٣ .

(٤) مراتب النحويين ص ٦٣ .

ثانياً : إذا كان قصد سيبويه صحيحاً واستقام فهمه للخليل على أنه يقصد إعراب أمس فإن ذلك لا يعنى رأى الخليل ، لأن سيبويه نفسه نقل عن الخليل في آخر كلامه عبارة تقول : « سمعنا ذلك ممن يرويه عن العرب »^(١) ، بل إن سيبويه نفسه يقول فى بداية الكلام عن هذا الموضوع « وزعم الخليل » فيتوافق أول الكلام (رعماً) مع آخره (سماعاً) عن العرب ، ولعل ذلك إشارة إلى أن هذا القصد ليس من رأى الخليل .

ثالثاً : ربما كان كلام الخليل عن موضع خاص ، إذ إنه يتحدث عن التشابه بين (لاه أبوك) و (لقيته أمس) قائلاً :^(٢) « إنما هو على : لله أبوك ولقيته بالأمس ، ولكنهم حذفوا الجار والالف واللام تخفيفاً على اللسان . وليس كل جار يضم ، لأن المجرور داخل فى الجار » فالمثال « لقيته بالأمس » مختلف عن المثال الذى أورده سيبويه وهو « ذهب أمس بما فيه » .

والمثال الأخير يتوافق تماماً ، بل وتتوافق آراء سيبويه والخليل حتى فى الأمثلة فيما ورد فى كتاب الجمل^(٣) ، ويبدو أن كلام الخليل ارتبط بموقف خاص مقارنة بالمثال (لاه أبوك) ولم يكن الكلام على سبيل العموم ، ولعل المثال التالى الذى ورد عند الخليل فى كتاب الجمل يثبت ذلك . يقول الخليل : « ويقال صمام أيضاً ، كما قال الشاعر »^(٤) :
غَدَرَتْ يَهُودُ ، وَأَسْلَمَتْ جِيرَانُهَا

صَمًّا لَمَّا فَعَلَتْ يَهُودُ صَمَامَ

(١) الكتاب ١٦٤/٢ .

(٢) الكتاب ١٦٢/٢ .

(٣) الجمل ١٨١ .

(٤) الأسود بين يعفر شرح الأشموني ٨١/٣ شرح الشواهد للعيني ١١٢/٤ اللسان (صمم) وصمًا ، أى صمى صمًا والمعنى : زيدى ، وصمام : الداهية .

ترك التنوين في (يهود) ونوى الألف واللام فيه لولا ذلك لنون .

وربما كان قصد الخليل من تحليل (لقيته أمس) على مثال (غدرت يهود) فليست الكسرة كسرة بناء ويكون المعنى على أن الـأمس ليس معينا ، وتكون (ال) المقدرة للعهد ، و (الـأمس) معناه اليوم الماضي المعهود بين المتخاطبين وليه يومنا أم لا ، وأيضا ليست الضمة في (يهود) ضمة بناء ؛ لأن الكلمة ليست مبنية ، ولهذا فمن رأى أن يكون كلام الخليل مرتبطا بهذا الموقف الخاص ، ومما قاله الخليل يؤكد هذا الرأي قوله : « وليس كل جبار يضم »^(١) .

رابعاً : لعل عدم ثبات معنى المصطلحات النحوية هو الذي صنع هذا الموقف ، فربما كان استخدام الخليل للكلمات (الجار) (الجر) (المجرور)^(٢) مع كلمة أمس - وغالبا ما يستخدم (الجر والمجرور) في حالة الإعراب - أقول ربما كان استخدام الخليل لهذه المصطلحات في الحديث عن كلمة (أمس) عاملاً على فهم سيئويه على أن الخليل يقصد الإعراب ، فقد جاء في مجالس العلماء^(٣) « أن الخليل سأل الأصمعي أن يفرق بين مصطلحي الخفض والجر » فقد ظل التناوب بين المصطلحين للمعرب والمبنى قائما لدى الخليل فيما ورد عنه ، ففي الجمل قال^(٤) : « تفسير وجوه الخفض ، وهي تسعة : خفض بعن وأخواتها ، وخفض بالإضافة وخفض بالجوار . . . إلخ » ثم قال^(٥) « فالجر بعن وأخواتها قولك عن محمد ولعبد الله . . . إلخ » والملاحظ أن ذلك في حالة الإعراب ، وعندما تكلم عن حالة بناء أمس على الكسر قال :^(٦) « وأمس

(١) الكتاب ١٦٣/٢ .

(٢) الكتاب ١٦٣/٢ .

(٣) مجالس العلماء ٢٥٣ .

(٤) الجمل ١٧٢ .

(٥) السابق نفسه .

(٦) السابق ١٨١ .

أيضاً مخفوض في الفاعل والمفعول به . تقول : أتيت أمسٍ « إذن لم يكن هناك تفريق بين الخفض والجر ، وإن كان هناك تفريق بين الإعراب والبناء غالباً لدى الخليل كما رأينا منذ قليل .

خامساً : فهم السيرافي للخليل على أنه يقصد في (أمس) البناء فعندما قال سيويه^(١) : « وسألت الخليل عن قوله : فداء لك ، فقال : بمنزلة أمسٍ ، لأنها كشرت في كلامهم والجر كان أخف عليهم من الرفع ، إذ أكثروا استعمالهم إياه وشبهوه بأمسٍ ، ونون لأنه نكرة ، فمن كلامهم أن يشبهوا الشيء بالشيء ، وإن كان ليس مثله في جميع الأشياء » . يعلق السيرافي على قول الخليل « بمنزلة أمسٍ » قائلاً :^(٢) « يعني أنه مبني . وإنما بنى لأنه وضع موضع الأمر : كأنه قال : ليفدك أبي وآمي » فبناء كلمة « أمسٍ » عند الخليل كان واضحاً لدى السيرافي وهو ضد الإعراب .

لم يبق إذن في نهاية الأمر إلا أن نقول : لعل سيويه كان يقصد المعنى الأول وهو تعريف (أمسٍ) ودلالاتها على معين عن طريق تقدير (ال) ولهذا اعترض عليه وفي اعتراضه وجهة ومنطق ، ويبقى القول بأنه لا تناقض بين الوارد عن الخليل في الكتاب أو في المنظومة أو الجمل ، فاتسقت الأقوال دون تعارض أو مخالفة إلا في محاولة تفسير أو فهم ، دون أن يمسّ جوهر الموضوع أو يظهر نوع من التناقض فيما روى عنه .

(١) الكتاب ٣/ ٢٠٢ .

(٢) الكتاب ٣/ ٢٠٢ (هامش) نقلاً عن شرح كتاب سيويه للسيرافي .

٢ - حتى وعملها

يقول الخليل تحت باب حتى إذا كانت غاية^(١) :

وإذا أتت حتى وكانت غاية .: فاخفض وإن كثروا عليك وألبوا
فتقول قد خاصمت قومك كلهم .: حتى أخيك لأن قومك أذ نسبوا
واستمر الخليل في التمثيل ليؤكد أن حتى لا تجر الاسم بعدها إلا إذا كان
معناها للغاية ، فإذا لم يكن كذلك فقد يرفع ما بعدها على الابتداء أو الفاعل
أو نائبه ، أو ينصب على المفعولية ، وذلك إذا جاء فعلها بعدها هذا الفعل
الذي لا يكذب في عمله رفعا أو نصبا أو على حد قول الخليل^(٢) .

لما أتيت بفعلها من بعدها .: أجريت بالفعل الذي لا يكذب
وهذا المعنى نفسه يؤكد الخليل في كتابه الجمل^(٣) عندما يقول : « والخفض
بحتى إذا كان على الغاية قولهم : كلمت القوم حتى زيد معناه : حتى بلغت
إلى زيد ومع زيد . وقال الله جل ذكره :^(٤) ﴿ سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾
معناه إلى مطلع الفجر ، وحتى فيه ثلاث لغات ، تقول : أكلت السمكة
حتى رأسها وحتى رأسها ، وحتى رأسها . النصب : حتى أكلت رأسها { علي
أنها مفعول به } والرفع : حتى بقى رأسها { فاعل } ، والخفض : حتى
وصلت إلى رأسها ، وأكلت السمكة مع رأسها { على الغاية } وإن شئت قلت
: (رأسها) على الابتداء . قال الشاعر^(٥) :

(١) المنظومة البيت ١٣٥ وما بعده .

(٢) المنظومة البيت ١٣٩ .

(٣) الجمل في النحو العربي ١٨٤ .

(٤) سورة القدر الآية ٦ .

(٥) البيت نسب في الكتاب لابن مروان النحوي ٩٧/١ وقد علق الأستاذ عبد السلام هارون محقق
الكتاب قائلا : والصواب : أنه مروان النحوي الكتاب ٩٧/١ (هامش) وانظر معجم الأدباء
١٤٦/١٩ ، شرح المفصل ١٩/٨ شرح الأشموني ٩٧/٣ شرح الشواهد للمعنى ٩٧/٣ بغية
الرعاة ٢٩٠ .

ألقى الحقيقة كي يخفف رحله .: والزيادة حتى نعلها القاهها
و: حتى نعلها بالجر { و : حتى نعلها القاهها } بالنصب { . النصب
حتى ألقى نعلها ، والرفع حتى ألقى نعلها { نائب فاعل } ، وإن شئت رفعه
بالابتداء .

والملاحظ أن هذا الكلام يتوافق مع ما جاء في منظومته وفي كتاب الجمل ،
حتى في تمثيله عندما قال : أكلت السمكة حتى رأسها في الجمل ، وفي
المنظومة : أكلت الحوت حتى رأسه { وكلمة رأسه ضبطت بالرفع والنصب
والجر } ولم يفترق المثال إلا في كلمة الحوت والخليل نفسه يقول عنها في معجم
العين :^(١)

« الحوت معروف ، والجميع الحيتان ، وهو السمك »

إلا يدل هذا الترابط بين مصادر الخليل الثلاثة { المنظومة - الجمل - العين }
على اتساق في الكلام وأداء دلالي موحد . وربما ما ورد في العين لقريظة على
أن الكلام إنما هو للخليل نصا - بل قارئ الكتاب لسيبويه ليؤكد يجزم بأن
الرأي الوارد فيه للخليل فسيبويه يعرض لكل (الآراء التي مضت لدى الخليل
ثم يقول^(٢) : « وقد يحسن الجر في هذا كله ، وهو عربي . وذلك قولك لقيت
القوم حتي عبد الله لقيته ، فلما جاء بـ لقيته توكيدا بسعد أن جعله غاية ،
كما تقول مسرت بزيد وعبد الله مسرت به ، قال الشاعر ، وهو ابن
مروان النحوي :

ألقى الصحيفة كي يخفف رحله .: والزيادة حتى نعلها القاهها
والرفع جائز ، كما جاز في الواو وثم ، وذلك قولك : لقيت القوم حتى
عبد الله لقيته ، جعلت عبد الله مبتدا ، وجعلت لقيته مبنيا عليه ، كما جاز
في الابتداء .

(١) ٢٨٢/٣ .

(٢) الكتاب ٩٧/١ .

واللافت للنظر هنا هو ذلك البيت الوارد عند سيبويه فى نصّه ، فقد ورد من قبل لدى الخليل ، ليس من راوية التكرار فقط ، بل من راوية أخرى وهى معرفتنا بأن قائل هذا البيت ابن مروان النحوى إنما هو مروان بن سعيد بن عباد ابن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة ، أحد أصحاب الخليل المتقدمين المبرزين فى النحو^(١) ، ولعل ذلك ينبىء عن أن الخليل قد أخذ هذا البيت عن صاحبه مروان مستشهداً به^(٢) ثم جاء سيبويه لينقل هذا الرأى كاملاً عن الخليل مع البيت السابق المستشهد به ، وفى عبارة سيبويه ما يوحى بذلك عندما يقول خلال العرض السابق : « يحسن الجر فى هذا كله ، وهو عربى » وإن دلّ هذا على شىء فإنما يدل على أن ما ورد عن الخليل فى منظومته لا يتعارض مع ما ورد عنه فى بقية المصادر ، ولعل ما ورد عند سيبويه قرينة قوية على أن هذا الرأى للخليل ، ربما لم يشر سيبويه صراحة إلى ذلك ، لكن أسلوبه الذى ألمحنا إليه سابقاً ، بالإضافة إلى استخدامه لغة الحوار فى هذا الموضع قائلاً « فلو قلت » ، « فإن قلت » يدل على ما نحاول إثباته ونبحث عنه .

الفداء المفرد المنعوت :

موضوع النداء لدى الخليل موضوع يستحق الدراسة ، حيث يظهر لنا أن بعض عناوين جزئياته جاءت فى غير مكانها ، أو جاءت نماذج التمثيل عنده مخالفة للعنوان أو أن هناك شيئاً ما يجب أن يلحظ لدى الخليل ، ومما استوقفنى عنوان : باب النداء المفرد المنعوت الذى يقول الخليل تحته^(٣) :

(١) الكتاب ٩٧/١ هامش للأستاذ المحقق عبد السلام هارون

(٢) ولعل ذلك يدل على إمكانية أن يذكر الخليل بيتاً من الشعر ليس له كما يذكر رأياً لأحد من معاصريه كما فعل مع سيبويه ويطرب ، وأيضاً ربما يعطى دلالة أخرى مهمة عندما يستخدم الخليل (مهلب) لى نماذج التمثيلية .

(٣) المظومة البيتان ١١١ ، ١١٢ .

وإذا أتيت بمفرد ونعته .: فانصب فذاك- إذا فعلت - الاصب
يا راكبا فرسا ويا متوجها .: للصيد دونك إن صيدك مُحَصَّبُ
عند قراءة هذين البيتين ذهبت في أول الأمر إلى أن البيت الثاني وضع
خطأ تحت هذا العنوان حيث يعلم من له علاقة - ولو يسيرة - بالنحو أن
المثال : يا راكبا فرسا نداء من النوع الشبيه بالمضاف ، وليس نداء المفرد ، لأنه
قد تعلق به شيء من تمام معناه . فحاولت استقصاء الأمر فوجدت ما هو أكثر
غرابية من ذلك . فقد ورد في كتاب الجمل نص غريب يجب أن نتوقف أمامه
بعد نقله كاملاً يقول الخليل^(١) : « والنصب من نداء النكرة الموصوفة قولهم :
يا رجلاً في السدار ، ويا غلاماً ظريفاً ، نصبت لأنك ناديت من لم تعرفه ،
فوصفته بالظرف ، ونحوه قول الله تبارك وتعالى : في (يس)^(٢) : ﴿ يا حسرة
على العباد ﴾ وقال الشاعر^(٣) :

فياراكبا إما عرضت فبلغن .: نداماي من لجران ألا تلاقيا
وقال آخر^(٤) :

يا ساريا بالليل لا تخش ضلّة .: سعيّد بن سكم ضوء كل بلاد
وقال آخر^(٥) :

أداراً بحزوى هجت للعين عبّرة .: فماء الهوى يرفض أو يترقرق

(١) الجمل ٥٢ / ٥٣ .

(٢) الآية ٣٠ .

(٣) البيت منسوب لعبد بنو في كتاب سيبويه ٢ / ٢٠٠ ، المقتضب ٤ / ٢٠٤ شرح الأشموني ٣ / ١٤ ،
شرح الشواهد للعينى ٣ / ١٤ . شرح المفصل ١ / ١٢٧ .

(٤) لم أعثر له على قائل .

(٥) ذو الرمة الكتاب ٢ / ١٩٩ ، شرح المفصل لابن يعيش ٧ / ٦٣ .

فيا موقداً ناراً لغيرك ضوءها .∴ ويا حاطباً في غير حبلك تحطب^(١)
فنصب (راكباً) و (سارياً) و (موقداً) و (داراً) لأنها نداء نكرة
موصوفة .

ويبدو أننا هنا أمام مشكلة ، وهى مفهوم كلمة (مفرد) لدى الخليل
وكذلك هل يرتبط بين المنظومة السابقان اللذان أشار فى أولهما إلى كلمة
مفرد ، ثم مثل للثانى بقوله : (يا راكباً فرساً) .

لو كان المقصود بالمفرد (العلم المفرد) لكان قصد الخليل أن المفرد المنعوت
مثل يا ريد الطويل^٢ (رفعا ونصبا لكلمة الطويل) وإن كان يميل إلى النصب كما
تبين من عبارته فى المنظومة :

{ فأنصب فذاك - إذا فعلت - الأصوب }

ويبدو من خلال الحوار بين الخليل وسيبويه أن ذلك هو المقصود قال
سيبويه^(٣) : « قلت : رأيت قولهم : يا ريدُ الطويل - علام نصبوا الطويل ؟
قال : نصب لأنه صفة لمنسوب . وقال : وإن شئت كان نصبا على أعتى .
فقلت : رأيت الرفع على أى شئ هو إذا قال : يا ريدُ ؟ قال هو صفة
لمرفوع » ووضح أن النصب له تخريجان عند الخليل ، أما الرفع فله تخريج
واحد ، ومن هنا ربما كان الأرجح النصب .

وعلى هذا يكون البيت التالى من المنظومة ليس واقعاً تحت هذا العنوان ،
ولمّا هو بيت منفصل يكون له عنوان : باب نداء النكرة الموصوفة مثلاً .

وربما كان هناك معنى آخر لكلمة (مفرد) وهو غير المركب ، وتعنى

(١) ورد البيت فى مجمع الهوامع ١/ ١٤٨ .

(٢) الكتاب ٢/ ١٨٣ .

الكلمة الواحدة غير المركبة سواء كانت علماً أو غيره ، ولعل في قول الخليل
الآتي ما يدل على ذلك :

فلذا دعوت من الأسامي مفرداً .: فارفع فهو لك إن رفعت مصوب

وهذه إشارة إلى أن من الأعلام ما هو مفرد وما هو غير مفرد (مركب) .
وكلمة مفرد يمكن أن تعطى هذه الدلالة من حيث تقسيماتها الواردة في النحو
العربي ، حيث يكون (المفرد) هو ما ليس جملة ولا شبه جملة ، وكذلك
(المفرد) هو ما ليس مضافاً ولا شبيهاً بالمضاف وهنا نضع رجالنا أمام ما ورد
عند الخليل فسي تمثيله في المنظومة بقوله : يا راكبا فرساً : وما ورد فسي
الجمال : يا سارياً بالليل ، وقوله أداراً بحزوى ، وقوله يا موقداً ناراً مما
أطلق عليه النحويون فيما بعد : الشبيه بالمضاف ، وهو كما يعرفه ابن هشام^(١)
بأنه « ما اتصل به شيء من تمام معناه » وتندرج تحته كل الأمثلة السابقة وقد
قال سيبويه^(٢) : « وقال الخليل رحمه الله : إذ أردت النكرة فوصفت أو لم
تصف فهذه منصوبة ؛ لأن التنوين لحقها فطالت ، فجعلت بمنزلة المضاف لما
طال نُصبَ وردَّ إلى الأصل كما فعل ذلك بقبل وبعد ، وزعموا أن بعض
العرب يصرف قبلاً وبعداً فيقول : ابداً بهذا قبلاً ، فكأنه جعله نكرة . فلئما
جعل الخليل رحمه الله المنادى بمنزلة قبل وبعد ، وشبهه بهما مفردين [إذا كان
مفرداً] فإذا طال أو أضيف شبهه بهما مضافين إذا كان مضافاً لأن المفرد في
النداء فسي موضع نصب » وجعل الخليل - كما ذكر سيبويه - منه قول
الشاعر :

أداراً بحزوى

(١) شرح قطر الندي وبل الصلبي ٢٠٣ .

(٢) الكتاب ١٩٩/٢ .

• وقول الشاعر :

فيا راكبا إما عرضت

وإذا انطبق على البيت الثاني إطلاق النكرة ، فإن البيت الأول يطلق عليه الشبيه بالمضاف ، أو على حدّ رأى الخليل - النكرة الموصوفة ، ويكون المقصود بكلمة (المفرد) الاسم النكرة غير المضاف الذى وصف . وتمثيل الخليل بتشابه تماماً فيما رواه عنه سيبويه من قول الشاعر (أداراً بحزوى) مع هذا القول نفسه الذى ورد فى (الجمل) ، وذلك أيضاً متطابق مع ما ورد فى المنظومة حيث جاء بالشبيه بالمضاف فى مثالين قائلاً :

يا راكبا فرساً ويا متوجهاً .: للصيد دونك إن صيدك مُحَصَّبُ

وعلى هذا لم يذكر الخليل ولا سيبويه ما يسمى بالشبيه بالمضاف بل وتبعهما المبرد^(١) فى عدم ذكر ذلك فى الشواهد نفسها ، مما دل على الاطراد فى عدم ذكر الشبيه بالمضاف واعتباره نكرة موصوفة [أداراً بحزوى - يا ساريا بالليل] أو غير موصوفة [يا راكبا فرساً] . ويبقى نص الخليل فى منظومته غامضاً فى دلالة ، فلا ندرى ما الذى يقصده بشكل محدد .

٣ - النداء المضاف

يقول الخليل تحت عنوان : « باب النداء المضاف »^(٢)

فلذا أتت ألف ولام بعدها .: وأردت فانصب ما تريد وتوجب
يا ريد والضحاكُ سيرا نحونا .: فكلكما عبل الذراع مجرّب

(١) انظر المختص ٢٠٢/٤ - ٢٠٦ .

(٢) المنظومة البيتان ١٠٩ ، ١١٠ .

وفى هذا العنوان وما تلاه مشكلة أخرى ، فما الذى يعود عليه الضمير فى قوله « بعدها » . ربما يكون المقصود (لام بعد الألف) لتصبح (ال) التعريفية ، ويكون السؤال إذن ما المقصود بالبيت ؟ ربما يقصد فى هذه الحالة المنادى المضاف ، حيث يكون المضاف مقترناً بال وفى هذه الحالة يكون حكمه النصب وجوباً ، وإن كان هذا المعنى ضعيفاً إذ المضاف غير المقترن بال يجب نصبه أيضاً ، ويكون البيت الثانى لا علاقة له بالبيت الأول مع أنه يندرج تحت العنوان ويفترض أن يكون له علاقة قوية به ، مع أن البيت الثانى ليس له علاقة بالعنوان فى كل الأحوال .

إذن فالمقصود هو العطف على المنادى المفرد باسم مقترن بالألف واللام ؛ وذلك ما ورد فى المثال بالبيت الثانى فى قول الخليل : يا زيد والضحاك . وعلى هذا يكون المقصود جوار عطف المقترن بال على المنادى بالنصب أو الرفع وإن كان الواجب حسب القياس الرفع ، فإذا كان الخليل تكلم عن النصب أولاً قائلاً : { وأردت فأنصب ما تريد } فقد قال : (وتوجب) ، أى توجب يا زيد والضحاك بالرفع حسب القياس « وقد نقل سيبويه عن الخليل ما يفيد ذلك حين يقول فى الكتاب^(١) : « وقال الخليل رحمه الله من قال يا زيد والنضر فنصب ، فلما نصب لأن هذا كان من المواضع التى يرد فيها الشئ إلى أصله . فاما الحرب فأكثر ما رأيناهم يقولون : يا زيد والنضر ، وقرأ الأعرج : ﴿ يا جبال أوبى معه والطير^(٢) ﴾ فرفع ، ويقولون : يا عمرو والحارث ، وقال الخليل رحمه الله : هو القياس كأنه قال ويا حارث ، ولسو حمل الحارث على يا كان غير جائز البتة نصب أو رفع من قبل أنك لا تنادى اسماً فيه الألف واللام يا » .

(١) ١٨٦/٢ ، ١٨٧ .

(٢) سورة سبا الآية رقم ١٠ .

وإذا كان الخليل يشير إلى أن القياس الرفع ، فيكون واجبا لأن النصب - مع استخدام البعض له - يكون على غير القياس ، والمبرد يشير إلى أن الخليل وسيبويه يختارون الرفع^(١) ، وتعليق السيرافى^(٢) الوارد على كلام الخليل السابق يصل بالكلام إلى حدّ ذكر الوجوب فإذا كان الاختيار فى النضر { يا ريد والنضر } الرفع لأنه علم ، فإن الاختيار فى مثل { يا ريد والرجل } النصب ، بل وجوب ذلك ، فالأخير ليس بعلم وهو اختيار أبى العباس وذكر الوجوب هنا فى تلك القضية وارد لدى الخليل والسيرافى الذى قام بشرح كتاب سيبويه ، وعلّق على آراء الخليل ، وفى كتاب الجمل أورد الخليل الآية الكريمة السابقة مشيراً إلى قراءة من قرأ (والطيّر) على الرفع ، ومجاره وليؤوب الطير معك^(٣) .

إذن فنصّ المنظومة مستقيم غير متعارض فيما نقله عنه سيبويه فى الكتاب وفيما ورد فى كتاب الجمل ، وإنما التعارض جاء بين العنوان وما اندرج تحته فقط حيث كان العنوان عن النداء المضاف والمندرج تحته كان عن العطف على المنادى .

٤ - قط . قد . حسب . كفى

يشير الخليل إلى أن هذه الكلمات الأربعة . بمعنى واحد سواء ما جاء فى باب حسب وكفى أو ما جاء فى باب قطك وقدك يقول^(٤) :

وتقول قطك وقدك ألفا درهم . فهما كحسبك فى الكلام وأثقب

(١) المقتضب ٢١٢/٤ .

(٢) الكتاب ١٨٧/٢ (هامش) من تعليق المحقق الشيخ عبد السلام هارون .

(٣) الجمل فى النحو العربى ٨٤ .

(٤) المنظومة البيت ١٨٣ .

والمعنى المشترك بينهما هو (يكفى) يقول الخليل^(١) : « وأما حسب (مجزوماً) فمعناه كما تقول : حسبك هذا ، أى كفاك ، وأحسبني ما أعطاني ، أى : كفاني » وفي موضع آخر من العين قال^(٢) : « قط خفيفة ، هي بمنزلة حسب ، يقال قَطُّك هذا الشيء أى حسبك ، قال :

امتلاً الخوض وقال قطنى

قد وقط لغتان في (حسب) لم يتمكننا في التصريف ، فإذا أضفتها إلى نفسك قويتا بالتون فقلت : قدنى وقطنى ، كما قووا عني ومنى ولدنى بنون أخري ، قال أهل الكوفة : معنى (قطنى) كفاني ، النون في موضع النصب مثل نون (كفاني) ، لأنك تقول : قط عبد الله درهم ، وقال أهل البصرة : الصواب فيه الخفض على معنى : حسب زيد وكفى زيد ، وهذه النون عماد^(٣) ومنعهم أن يقولوا : (حسبني) لأن السبأ متحركة ، والطاء هناك ساكنة فكروها تغييرها عن الإسكان ، وجعلوا النون الثانية من لدنى عماداً للياء « وقد مثل الخليل لذلك في منظومته بقوله :

قطنى وقدنى من مجالسة الالى

أما قوله^(٤) :

فإذا أتيت بقط في تشقيليها . : فاخفض وقاك الله ما تترهب

(١) العين ١٤٩/٣ .

(٢) ١٤/٥ .

(٣) يلاحظ استخدام الخليل لكلمة عماد ، وبهذا النص نرد على من أشاروا إلى أن نون العماد من مصطلحات الكوفيين ، فقد ورد في نص الخليل مرتين ، انظر المدارس النحوية ١١١ ، ١١٢ ، مدرسة الكوفة ٣١٢ وهذه إضافة جديدة من خلال معجم العين .

(٤) المنظومة ١٨٥ .

ويعنى هذا الخفض ما عناه بقوله فى معجم العين^(١) :

« وأما القطّ الذى فى موضع : ما أعطيته الا عشرين درهماً قطّ فإنه مجرورٌ فرقاً بين الزمان والعدد » ومثاله الوارد فى المنظومة دليل قاطع على هذا القصد الموجود فى المثال السابق عندما يقول^(٢) :

لم يأتنى إلا بخمسة أسهم .: قطّ الغلام وقال يوشك يعقب
والذى يقارن بين المثالين :

لم يأتنى إلا بخمسة أسهم قطّ الغلام { الوارد فى المنظومة } والمثال الوارد فى العين .

ما أعطيته إلا عشرين درهماً قطّ

يدرك أن المقصود بقط العدد لا الزمان ، وهذا على العكس من الواردة بمعنى الزمان الذى يقول عنها الخليل^(٣) :

فإذا أردت بها الزمان فرفحها .: أهيأ وأتقن فى الكلام وأصوب
ويتمثل ما ورد فى المنظومة مع قول الخليل فى العين^(٤) :

« وأما (قطّ) { بالرفع } فإنه الأبد الماضى ، تقول : ما رأيته قطّ ، وهو رفع لأنه غاية^(٥) ، مثل قولك : قبلُ وبعدُ » ألا يدل هذا التشابه التام فى

(١) ١٥/٥ .

(٢) المنظومة ١٨٦ .

(٣) المنظومة ١٨٧ .

(٤) ١٤/٥ .

(٥) يلاحظ استخدام الخليل لمصطلح (غاية) وهذا دليل على أن المصطلح بصرى لا كوفى .

معالجة هذين البابين فى المنظومة وفى العين على أن ما ورد بالمنظومة إنما هو للخليل ، وأكبر الظن الا يكون هذا التماثل الدقيق من قبيل الصدفة .

٥ - باب المجازة ٥:

من المهم أن نقف أمام باب المجازة ، لأن الخليل استخدمه بشكل عام ودلالة واسعة . حيث يقول^(١) :

فأقول إن جازيت يوماً صاحباً .: صلتى أصلك وقيت ما تنهيب
إن تأتبنى وترد أذى عامداً .: ترجع وقرنك حين ترجع أعضب
واستمر الخليل فى تمثيله لأدوات الشرط المختلفة ، لكن من الملاحظ أن الخليل مثل للمجازاة فى نوعيها :

النوع الأولى : الجواب بعد الطلب { الأمر والنهى } فى قوله : { صلتى أصلك } حيث جزم المضارع فى جواب الطلب لتوافر الشروط التى اشترطها النحاة وهى ، أن يكون الطلب سابقاً للجواب ، وأن يكون الجواب مترتباً على الطلب ، ولا يشترط مع المثال الوارد { الواقع فى جواب الأمر } أن يكون الأمر محبوباً ، فهذا الشرط مع النهى فقط ومع ذلك فهو أمرٌ محبوب .

النوع الثانى : الجواب الواقع بعد أداة الشرط ، وقد مثل لذلك بأمثلة كثيرة منها : إن تأتبنى وترد أذى عامداً ترجع ومنها أيضاً : من يأت عبداً الله يطلب رفده يرجع . . .

ونلاحظ أيضاً أن المثال الأول الذى مثل به الخليل كان للحرف (إن) فهو متقدم على غيره ، وهذا متسق تماماً مع ما أورده سيبويه عن الخليل عندما

(١) المنظومة البيتان ١٩٤ ، ١٩٥ .

قال^(١) : « ورعم الخليل أنْ { إنْ } هي أم حروف الجزاء ، فسألته : لسم قلت ذلك ، فقال : من قبل أنى أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكنّ استفهاماً ، ومنها ما يفارقه فلا يكون فيه الجزاء وهذه على حالة واحدة أبداً لا تفارق المجازاة » ، وللخليل حق فى ذلك فـ (إنْ) لا تخرج عن الجزاء أما بقية الحروف فيمكن أن تخرج إلى الاستفهام مثل : « متى ، ما ، من » ومنها ما يفارق الجزاء والاستفهام مثل (ما) مثلاً التى تكون موصولة أو رائدة . . . إلخ . وقناعة الخليل بذلك جعلته يأتى بها فى أول الأدوات عندما مثل لأدوات الشرط .

ولللخليل تفسير خاص لجزم الفعل المضارع فى جواب الأمر كما فى { صلنى أصلك } أو فى جواب النهى مثل : لا تفعل يكنّ خيراً لك أو فى جواب الاستفهام مثل : ألا تأتيني أحدثك ؟ وكذلك فى جواب التمنى مثل : ليته عندنا يحدثنا ، وفى جواب العرض مثل : ألا تنزلُ تصبُ خيرك ، وبعد أن أورد سيوييه الأمثلة السابقة وأمثلة أخرى أراد أن يفسّر سبب هذا الجزم عنده وعند الخليل فقال^(٢) : « وإنما المجزم هذا الجواب كما المجزم جواب إنْ تأتني ، بأن تأتني ، لأنهم جعلوه معلقاً بالاول غير مستغن عنه إذا أرادوا الجزاء ، كما أنّ إنْ تأتني غير مستغنية عن آتكَ ، ورعم الخليل : أن هذه الأوائل كلها فيها معنى إنْ ، فلذلك المجزم الجواب ، لأنه إذا قال اتتني آتكَ فإن معنى كلامه إنْ يكن منك إتيان آتكَ ، وإذا قال أين بيتك أررك فكأنه قال : إن أعلم مكان بيتك أررك » هكذا كان تفسير الخليل الذى وافقه سيوييه فى تفسيره بناء على رأى أستاذه فالجزم بتقدير (إنْ) مع الأمر والنهى والاستفهام والعرض والتمنى ولعل ذلك كان سبباً من أسباب جعل (إنْ) أمّ الباب .

(١) الكتاب ٦٣/٣ .

(٢) الكتاب ٩٣/٣ .

وفى كتاب الجمل^(١) أشار الخليل إلى الجزم فى جواب الطلب ، وجاء بالآيات والأمثلة الواردة فى كتاب سيبويه ، وأشار أيضاً إلى جوار الرفع فى جواب ما مضى ، كما فعل فى الكتاب تفصيلاً غير أنه لم يفسّر سبب الجزم ، فقط أشار إلى انجرام الأفعال الواقعة جواباً ، ويبدو أنه لم يكن فى حاجة إلى تفسير ذلك حيث كان كتاب (الجمل) مجملاً لحالات نحوية خاصة بالإعراب دون اللجوء إلى ذكر تعليقات فيه ، وربما كان حريصاً على تبويبه وعدم الإغراق فى ذكر تعليقات أو تفصيلات . ولعل ذلك هو المراد عندما قال فى المنظومة^(٢) :

والرفع فى (الإثنين) بالآلف التى .: بينتها لك فى الكتاب مَبَوَّب

٦ - التعجب

يتناول الخليل هذا السدرس النحوى تحت عنوان : باب التعجب ، وهو المدح والذم قائلاً^(٣) :

فلإذا ذممت أو امتدحت فنصبه .: أولى ، وذلك - إن قطعت - تعجب ما أرين العقل الصحيح لأهله .: وأخوك منه ذو الجهالة يغضب لا يمكن القول بأن العنوان وضع خطأ ، وذلك بسبب ذكره أن التعجب هو المدح والذم ، فالآيات التى تستدرج تحت هذا العنوان لا تعطى فرصة لهذا التخيل ، والسؤال الذى يطرح نفسه أمامنا الآن هو : هل للمدح والذم علاقة بالتعجب ؟ أو هل التعجب من شيء ما يمكن أن يعطى مدحاً له أو ذمّاً ؟

(١) الجمل ١٩١ - ١٩٣ .

(٢) المنظومة البيت ٢٩ .

(٣) المنظومة البيتان ٩٢ ، ٩٣ .

لنذهب إلى بعض النحاة لنعرض رأيهم ثم نعود إلى الخليل مرة أخرى يقول الرضى^(١) « واعلم أن التعجب انفعال يعرض للنفوس عند الشعور بأمر يخفى سببه ، ولهذا قيل إذا ظهر السبب بطل التعجب » هل يمكن أن يكون هذا الانفعال نوعاً من المدح أو الذم حيث يكون الشعور رضا أو غضباً ، يقول ابن يعيش^(٢) « اعلم أن التعجب معنى يحصل عند المتعجب عند مشاهدة ما يجهل سببه ، ويقل في العادة وجود مثله ، وذلك المعنى كالدهش والحيرة » هل يكون معنى الدهش والحيرة المشار إليهما نوعاً من المدح أو الذم ؟ يشير سيبويه إلى المثال الذي يقول : ما أحسن عبد الله ثم يقول^(٣) : « رعم الخليل أنه بمنزلة قولك : شيء أحسن عبد الله ، ودخله معنى التعجب . وهذا تمثيل ، ولم يتكلم به » هل يمكن الإحساس بالمدح في مثل هذا المثال ، ويكون الإحساس بالذم في مثل قولنا : ما أسوأ هذا الطقس مثلاً . لعل ما أورده المبرد من هذا القليل حينما يقول^(٤) : « فإن قال قائل : رأيت قولك : ما أحسن ريداً ، أليس في التقدير والإعمال - لا في التعجب - بمنزلة قولك : شيء حسن ريداً ، فكيف تقول هذا في قولك : ما أعظم الله يا فتى وما أكبر الله ؟ قيل له : التقدير على ما وصفت لك . والمعنى : شيء عظم الله يا فتى ، وذلك الشيء الناس الذين يصفونه بالعظمة ، كقولك : كبرت كبيراً وعظمت عظيماً وما وصف الناس هذا إلا نوع من المدح والتعظيم للمولى عز وجل . ولعل تفسير الخليل وتعليقه في كتابه (الجمل) على المثال نفسه الذي

(١) شرح الكافية ٣٠٧/٢ .

(٢) شرح المفصل ١٤٢/٧ .

(٣) الكتاب ٧٢/١ .

(٤) المقتضب ١٧٦/٤ .

أورده في الكتاب يسقربنا من تلك الدلالة . يقول الخليل^(١) : « قولهم : ما أحسن ريداً ، وما أكرم عمراً ، وهو في التمثال بمنزلة الفاعل والمفعول به . كأنه قال : شيء حسن ريداً . وحدّ التعجب ما يجده الإنسان من نفسه عند خروج الشيء من عادته » ونحن نعلم أن خروج الشيء من عادته إنما يكون خروجاً إما إلى زيادة أو نقصان وهنا يكون مثاراً للمدح أو الذم . وإن دل هذا المعنى لدى الخليل - إن كان ذلك مقصوداً - على شيء ، فلأنما يكون دالاً على أن الخليل كان يربط النحو بالدلالة ، وهذا نهج جيد .

٧ - قضايا نحوية واقعة تحت باب حروف الجر :

تحت « باب حروف الجر » ، وبعد أن ذكر الخليل نماذج كثيرة لها قال^(٢) :
وتقول فيها خيلنا وركابنا .: من خلفنا أسدٌ تزار وأذؤب
وتقول فيها ذو العمامة جالس .: والنصب أيضاً إن نصبت تصوب
وعليك عبد الله - فاعلم - مشفق .: ما فيه إلا الرفع شيء يعرب
ما إن يكون النصب إلا بعد ما .: تم الكلام وحين ينقص يرأب
والقضية المطروحة هنا بوقوع الحال من المبتدأ والدلالة في مثل : فيها ذو
العمامة جالس { ويجوز جالساً } ، وفي مثل : عليك عبد الله مشفق { لا يجوز
إلا الرفع } ، وقد تناول سيبويه هذه القضية تحت عنوان : « هذا باب ما
يتنصب فيه الخبر لأنه خبر معروف يرتفع على الابتداء ، قدّمته أو أخرته »^(٣)
ومثل لذلك بقوله^(٤) : « وذلك قولك : فيها عبد الله قائماً وعبد الله فيها

(١) الجمل ٤٩ .

(٢) المنظومة الأبيات ٤١ - ٤٤ .

(٣) الكتاب ٨٨/٢ .

(٤) الكتاب ٨٨/٢ ، ٨٩ (بتصرف) .

قائماً ، فعبد الله ارتفع بالابتداء ، لأن الذى ذكرت قبله ويعدده ليس به ، وإنما هو موضع له ، ولكنه يجرى مجرى الاسم المبنى على ما قبله ، ألا ترى أنك لو قلت : فيها عبد الله حسن السكوت وكان كلاماً مستقيماً كما حسن واستغنى فى قولك : هذا عبد الله ، وتقول : عبد الله فيها فيصير كقولك : عبد الله أخوك ، كأنك قلت : عبد الله منطلق فصار قولك فيها كقولك : استقر عبد الله ، ثم أردت أن تخبر على أية حال استقر فقلت : قائماً ، فقائماً حال مستقر فيها ، وإن شئت ألغيت فيها فقلت : فيها عبد الله قائمٌ » .

ومثال الخليل يعطى الدلالة نفسها حين يقول : فيها ذو العمامة جالس { أو جالساً } حيث يجور { فيها ذو العمامة } ، واستطرد سيبويه قائلاً^(١) : « ومثل قولك : فيها عبد الله قائماً ، هو لك خالصاً ، وهو لك خالص ... » ثم أكمل التمثيل بقوله : « ومثل ذلك : مررت برجل حسنة أمه كريماً أبوها ، رغم الخليل أنه أخبر عن الحسن أنه وجب لها فى هذه الحالة ، وهو كقولك : مررت برجل ذاهبة فرسه مكسوراً سرجها ، والاولى كقولك : هو رجل صدق معروفًا صدقه ، وإن شئت قلت معروف ذلك ، ومعلوم ذلك { بالرفع } على قولك ذاك معروف وذاك معلوم سمعته من الخليل » .

والملاحظ أن سيبويه قد طرح هذا الجانب من القضية مع إيراد كل هذه النماذج والأمثلة ، ثم أنهى كلامه بأنه سمع ذلك من الخليل ، وهذا يوضح أن ذلك رأى الخليل نقله عنه تلميذه سيبويه الذى ذكر الخليل مرتين خلال هذه القضية بل إنه نسب له هذا رأى فى مواضع أخرى . فقد ذكر سيبويه هذين المثالين :

(١) الكتاب ٩١/٢ .

هذا أولُ فارسٍ مقبلاً .

هذا رجلٌ منطلقاً .

وعلق سيويه قائلاً^(١) : « ورعم الخليل أن هذا جائز ، ونصبه كنصبه في المعرفة ، جعله حالا ، ولم يجعله وصفاً ، ومثل ذلك : مررت برجلٍ قائماً ، إذا جعلت المجرور به فسي حال القيام ، وقد يجوز على هذا : فيها رجل قائماً ، وهذا قول الخليل رحمه الله » .

وهذا الشق الأول من القضية طرحه سيويه ونسبه إلى الخليل صراحة في أكثر من موضع ، وقد أسهنا في النقل عن سيويه لبيان رأى الخليل كاملاً في هذا الجانب من القضية .

أما الشق الثاني من القضية ، فهو عدم جواز النصب في مثل : عليك عبدُ الله مشفق ، فلا يجوز نصب (مشفق) ، لأنه لا يجوز الاكتفاء بقولنا : عليك عبد الله ، وكلام الخليل يحسم الأمر عن طريق أسلوب القصر الوارد في قوله :

ما فيه إلا الرفع شيء يعرب

وقد أشار سيويه إلى مثل ما قاله الخليل في قوله^(٢) : « وأما بك مأخوذ زيد ، فإنه لا يكون إلا رفعاً ، من قبل أن بك لا تكون مستقراً لرجل . ويدلك على ذلك أنه لا يستغنى عليه السكوت » ثم قال بعد قليل^(٣) : « ومثل ذلك : عليك نازل زيدٌ ، لأنك لو قلت : عليك زيد ، وأنت تريد النزولَ لم يكن

(١) الكتاب ١١٢/٢ .

(٢) الكتاب ١٢٤/٢ .

(٣) المصدر نفسه .

كلاماً . وهذا يتماثل مع عدم جواز عليك عبد الله وتريد الإشفاق ، ولهذا لا يجوز إلا الرفع .

ولو قرأنا ما جاء فى كتاب الجمل لوجدناه مشابهاً تماماً لما جاء فى الكتاب حتى فى بعض أمثله ، يقول الخليل^(١) :

« فى الدار ريد واقف . وإن شئت (واقفا) ، الرفع على خبر الصفة ، والنصب على الاستغناء وتام الكلام . ألا ترى أنك تقول : فى الدار ريد ، وقد تمّ كلامك ، وإذا لم يتمّ كلامك فليس إلا الرفع : بك ريد مأخوذاً ، وإليك محمداً قاصداً ألا ترى أنك إذا قلت (بك ريد) لم يكن كلاماً حتى تقول (مأخوذاً) » وبالمقارنة بين ما ورد عند سيبويه نجد المثال نفسه : بك ريد مأخوذ . هل يمكن أن يكون ما ورد لدى سيبويه من قبيل المصادفة ، أم أنه متأثر بأستاذه الخليل ، على أية حال فقد نسب سيبويه الشق الأكبر من كلامه للخليل صراحة ، وترك الشق الأصغر دون نسبة . وإن كان يبدو لنا أنه كلام الخليل أيضاً بدليل ما ورد فى الجمل له .

لكن العجيب فى الأمر أن الخليل قد أورد هذه القضية فى المنظومة تحت عنوان « حروف الجسر » وسيبويه أوردتها تحت باب « باب ما ينتصب فيه الخبر » ، وقد وردت فى الجمل تحت عنوان « الرفع بخبر الصفة » . ترى هل كان الخليل محققاً لأن القاسم المشترك فى كل الأمثلة الواردة هو الجار والمجرور الواقع خبراً فى حالة اكتمال الدلالة به ، أو المتعلق بالخبر فى حالة عدم اكتمال الدلالة فى مثل : بك ريد مأخوذ ؟ ووجود الجار والمجرور (الصفة) ضرورى فى هذه الجملة ، لهذا جاء الخليل بهذه القضية تحت هذا الباب .

(١) الجمل ١٣٩ .

الجانب الدلالي فى هذه القضية :

من خلال العرض السابق نرى الخليل يراعى الجانب الدلالي نقصا أو اكتمالا ، فالإعراب - كما يظهر - مبنى على الجانب الدلالي ، والخليل لا يكتفى بإيراد الأمثلة الدالة فى هذا الموطن فقط ، بل يشير صراحة إلى ذلك بقوله^(١) :

ما إن يكون النصب إلا بعد ما . . . تم الكلام وحين ينقص يرأب
ومن هنا فالاكتمال الدلالي لجملة : { فيها ذو العمامة } جعل كلمة
(جالس) يجوز فيها الرفع على أنها هى الخبر أو النصب على أنها حال . حيث
يمكن اعتبار : فيها ذو العمامة خبرا مقدما ومبتدا مؤخرأ ، لهذا يجوز النصب
لأن الحال يكون بعد اكتمال المعنى (فضلة) .

أما النقصان الدلالي فى قوله : عليك عبدُ الله (برفع عبد) فقد أدى إلى
وجوب رفع (مشفق) على أنها هى الخبر وعلى هذا يكون المعنى عبدُ الله
مشفق عليك ، إذ لولا وجود كلمة (مشفق) لم يكن هناك معنى مكتمل فلا
يجوز النصب لعدم الاكتمال الدلالي .

وظاهرة الاكتمال أو النقصان الدلالي مجسدة فى ثنايا النحو العربى فى
أبواب نحوية كثيرة ، فقد استخدمها الخليل - كما رأينا - فى باب التعجب ثم
فى باب حروف الجر والقضايا المتعلقة به ، ثم فى معنى الغاية الذى يتجسد فى
جملة حتى وما يترتب عليها من إعراب ما بعد حتى إذا كانت للغاية ، ولعل
هذا جميعه يطرح الموضوع للدراسة بشكل أوسع فى أبواب النحو العربى . إننا
نقول : عبد الله أخوك حيث يعرب (عبد) على أنه مبتدأ و (أخو) خبر مع
وجود المضاف إليه فى كل عنصر منهما ، فإذا ما قلنا :

(١) المنظومة البيت ٤٤ .

عبد الله أخوك قادم

تغير المعنى فتغير الإعراب ، فتكون (قادم) هي الخبر ، أما (أخوك) فتصير بدلا أو عطف بيان ، ووجود كلمة (قادم) يجعل الجملة قبلها ناقصة وعدم وجودها في الجملة أصلاً يجعل الجملة مكتملة ، ويكون الإعراب حسب السياق مع المعنى القائم في الجملة ، إذ لا يمكن إعراب (أخوك) خبراً مع وجود (قادم) .

ولعل هذه الظاهرة تستحق الدراسة على مستوى النحو العربي لا على مستوى منظومة التحليل فحسب^(١) .

(١) هذا الاستطراد الجائز إليه ما هو مجسد بالمنظومة من قضايا عامة تستحق الدراسة ، تتصل هذه القضايا بالمعنى في أربع صور .

سابعاً : الأمثلة والنماذج التطبيقية الواردة فى المنظومة

هذه المنظومة النحوية التى وضعها الخليل فى القرن الثانى الهجرى لها من السمات والخصائص التى ينادى النحويون المحدثون بوجود تجسيدها عند دراسة النحو لدى متعلميه فى العصر الحديث ، ويبدو أن هذه المنظومة كان الهدف منها تعليميا خالصا ، لا عرضا لآراء أو تقديم فلسفات نحوية أو قضايا خلافية ، لهذا ركزت هذه المنظومة بشكل لافت لنظر أى قارئ لها على الأمثلة والنماذج المتنوعة لاستخدام القواعد النحوية المختلفة ، فقد تنوعت الأمثلة للظاهرة الواحدة أو القاعدة الواحدة . ويبدو أن الخليل كان حريصا على وضع هذا النهج للاقتداء به مستقبلاً ، وهذا يدل على طريقة صحيحة فى الأداء ، ويدل أيضا على أنه كان معلماً بارعاً ، وربما نفسّر بهذا سرّ الإقبال على الخليل من تلاميذه - كوفيين وبصريين - حيث كان يستخدم هذه الطريقة مع تلاميذه عند تعليمه إياهم .

إذن لم يكن الخليل ليكتفى بمثال واحد للظاهرة كما كان يفعل المتأخرون بما كتبوا منظومات نحوية كابن مالك والسيوطى ومن نماذج تكراره لأمثله قوله^(١) تحت عنوان { باب التاء الأصلية وغير الأصلية } .

والتاء إن رادت فخفض نصبها .: ما عن طريق خفض عنها مهرب
فتقول إن بنات عمك خرد .: بيض الوجوه كأنهن اليرب
وسمعت عمت الفتى يندبنه .: كل امرئ لابد يسوماً يندب
ودخلت أبيات الكرام فأكرموا .: زورى ويشوا فى الحديث وقربوا
وسمعت أصواتا فجئت مبادراً .: والقوم قد شهرو السيوف وأجلبوا

(١) الأبيات من ٨٦ - ٩٠ .

نلاحظ أنه أتى بمثالين للتاء الزائدة فى حالة النصب وعلامته الكسرة (الحفّض) وهما { إن بنات عمك - وسمعت عمّات الفتى } كما أتى بمثالين للتاء الأصلية وهما { دخلت أبيات الكرام - سمعت أصواتاً } ، ولعلنا نلاحظ أنه فى البيت الاول تكلم عن التاء الزائدة فقط ، لهذا نلاحظ أنه قال بعد التمثيل للتاءين متحدثاً عن التاء الأصلية :

فنصبت لما أن أتت أصلية .: وكذلك ينصبها أخونا قطرب وهناك ملاحظة تظهر فى التمثيل عند الخليل فى معظم نماذجه ، هذه الملاحظة هى أنه يستمر مع مثاله إلى أن يعطى معنى من المعانى ربما كان حكمة أو موقفاً إيجابياً لشيء من الأشياء ، مع أنه لو اكتفى بموضع التمثيل فقط لكان المعنى كاملاً لا نقص فيه ، إلا أنه يفضل دائماً الاستمرار مع المعنى إلى أن يكون شيئاً ذا بال ، والأمثلة السابقة خير دليل على ذلك عندما يمثل بقوله : { وسمعت عمّات الفتى } كان من الممكن الاكتفاء بذلك لكنه جاء بالجملة الحالية { يندبته } وكان من الممكن أيضاً التوقف عند هذا الحد ، لكنه أكمل البيت بتلك الحكمة الواردة فى الشطر الثانى والتى تدل على براعة شديدة فى استدعاء المعنى المتوافق مع المعنى السابق فقال :

كل امرئ لابد يوماً يندب

وهذا ما حدث فى البيت التالى عندما مثل بقوله : « ودخلت أبيات الكرام » كان من الممكن الاكتفاء بهذا القدر ، من التمثيل حيث أعطى المثال معنى مفيداً ؛ لكنه أكمل المثال بقوله : « فأكرموا رورى » بالعطف على ما قبله . وكان من الممكن أيضاً أن يكتفى بهذا القدر إلا أنه آثر أن يوضح بشاشة هؤلاء القوم بالإضافة إلى كرمهم فقال : « وبشّوا فى الحديث وقربوا » . فالخليل لم يترك المعنى إلا بعد اكتماله تماماً وبعد إعطاء صورة دقيقة لما يتحدث فيه . وهله الطريقة جعلت أمثله تأخذ حيزاً أكبر من الأحكام النحوية من

حيث الشكل العام للمنظومة وربما كان حرص الخليل على ذلك من منطق التركيز لا على القاعدة فحسب ، ولكن على المعنى أيضا . وما قدمناه في المثالين السابقين قليل من كثير ، فهذا هو النهج العام الذي اتبعه الخليل في هذه المنظومة التعليمية .

كان الخليل حريصا على أن يستوفى كل حالات الظاهرة التي يتكلم عنها تمثيلاً وتطبيقاً دون استيفائها بكلام نظري لا تطبق فيه ، ونماذج ذلك كثيرة . نأخذ منها ما ورد في باب (المبتدأ وخبره) عندما قال^(١) :

وإذا ابتدأت القول باسم سالم .: فارفعه والخبر الذي يستجلب فالمبتدأ رفع جسيم كـله .: ونعوته ولذلك باب معجب ثم بدأ الخليل في التمثيل فجاء بنماذج كثيرة متنوعة لهذا المبتدأ الذي عبر عنه الخليل بالاسم (السالم) الذي يعنى - كما أظن - الاسم الصالح لأن يكون مبتدأ ويصح الإخبار عنه ، فلا يكون نكرة ناقصة مثلاً ، كذلك أتى بنماذج متنوعة للخبر الذي استجلبه المبتدأ ، ولتأمل نماذجه كما يلي :

{ عمك قادم ومحمد }

المبتدأ اسم معرف بالإضافة ، الخبر اسم فاعل (مشتق) مع مراعاة أن الإعراب أصلي في الحالتين ، وكذلك في كلمة (محمد) المعطوف .

{ يزيد ذو ولد }

المبتدأ معرف بالعلمية ، الخبر (ذو) ليس مشتقاً ولكنه وضع موضع المشتق وأخذ معناه (صاحب) واكتملت شروطه فقد أضيف لسفير الضمير ، مع ملاحظة أن الأعراب أصلي في المبتدأ فرعى في الخبر ، مع أنه لم يقل ذلك ولم يشر إليه .

(١) البيتان ١٢٩ ، ١٣٠ وانظر الأمثلة في الآيات التالية لهذين البيتين .

{ عبد الله شيخ صالح } - { محمد حرّ }

المبتدأ علم جاء مركباً تركيباً إضافياً في المثال الأول ، وجاء مفرداً في المثال الثاني ، والخبر صفة مشبهة في المثالين .

{ الريح ساكنة* } - { الشمس بارغة }

المبتدأ معرف بالالف واللام ، والخبر مفرد .

{ نحن أولو جلاد في الوغى } - { أنا ابن عبد الله }

المبتدأ ضمير والخبر مضاف ، وجاء في (أولو) معرباً إعراباً فرعياً ، وفي (ابن) جاء معرباً إعراباً أصلياً .

فقد جاء الخليل بأمثلة متنوعة مراعيًا الأشكال المتغيرة للمبتدأ والخبر دون أن يشير إلى تلك التفصيلات . ربما اعتمد في ذلك على المعلم الذي يقوم بتوجيه الطلاب وإرشادهم ، فلم يكن الخليل إذن يشق القواعد النحوية ويفصلها بقدر ما كان يعتمد على التمثيل المتنوع مع ذكر القاعدة العامة في أول الأمر ، وهكذا كان يفعل ذلك دائماً ، ويستطيع المتأمل في أى باب أن يجد ذلك مجسداً في تلك المنظومة .

وهذه النماذج والأمثلة الواردة تعطى صورة علمية واجتماعية للخليل حيث تظهر حكمته البالغة ، والحكمة في أقواله ، وتدينه العميق ولعل ما ورد من حكمة في منظومته يتشابه مع ما ورد من حكمة في أقواله الأخرى ولنقرأ نموذجاً واحداً دالاً على حكمته العميقة يقول الخليل^(١) :

لا خير في رجل يعرض نفسه .: للدم لا .. لا خير فيمن يغضب

(١) البيت ٢٥٩ .

حكمة بالغة الأثر تدل على رجل تفرس بالحياة وخبرها جيداً ، أيضاً تدل نماذجه على تقواه وإخلاصه وحبّه لدينه ، كما تدل على عمق إيمانه ، ولعل ما ذكر سابقاً دال على ذلك . وسنكتفى هنا بنموذجين فقط حيث كثرت نماذجه الدالة على صدق إيمانه والتزامه بشريعة الله التزاماً مطلقاً .

يقول^(١) :

وتقول لا تدع الصلاة لوقتها .: فيخيب سعيك ثم لا تستعجب

ويقول أيضاً^(٢) :

فاجب ولا تدع الصلاة جماعة .: إن الصلاة مع الجماعة أطيب

وقد كثرت نماذجه الدالة على ذلك^(٣) :

كذلك تدل نماذجه وتمثيله على أن الخليل كان محباً للغزل في أقواله ، ويبدو أنه آمن بأن الأمثلة والنماذج لا بد أن تخرج عن مرحلة الجمود إلى التأمل العقلي مرة ، أو التعامل معها بالقلب والمشاعر والأحاسيس مرة أخرى سواء كانت أمثلة غزلية ، وهي كثيرة ، أو أمثلة تدخل في حيز الأحكام الدينية كالدعوة إلى الحرص على الصلاة في وقتها ومع الجماعة . . . الخ . وكأنه كان حريصاً على أن يقدم تلك المعاني للإفادة منها دينياً أو اجتماعياً أو نفسياً عن طريق التورية عن النفس ، كل هذا مع الإفادة الأصلية ، وهي الإفادة النحوية .

(١) البيت ٢٣٤ .

(٢) البيت ١٦٥ .

(٣) تناولت هذه القضية بالتفصيل تحت عنوان شخصية الخليل من خلال منظومته وأوردت كثيراً من النماذج تدل على شغفه بالخليل .

نتائج الدراسة :

نستطيع - من خلال هذه الدراسة - أن نخرج ببعض النتائج التي لاحظناها وتوقفنا أمامها وهي :

(١) هذه المنظومة كشف جديد لعمل من أعمال الخليل ، وهو من هو في حقل الدراسات اللغوية نحواً وصرفاً وأصواتاً وعروضاً ، تلك الأعمال التي يجب الاستمرار في البحث والكشف عن بقية جوانبها من خلال كتبه المفقودة التي تشير إليها كتب التراجم .

(٢) المنظومة منهج جاد لتعليم النحو بشكل أكثر يسراً على الطلاب حتى ولو احتاج الأمر إلى معلم يكشف عن خباياها ونظامها .

(٣) من خلال دراسة المنظومة استطعنا تعديل بعض المفاهيم حول بعض المصطلحات النحوية التي نسبت خطأ إلى الكوفيين وشاعت تلك النسبة حتى اليوم ، إلى أن ظهر استخدام الخليل لها من خلال منظومته ، بل ومن خلال المقارنة بكتاب سيويه وكتاب الجمل ومعجم العين .

(٤) التأكيد على أن الخليل مؤسس المدرسة البصرية ومؤصل قضاياها النحوية والمؤثر الأول في النحو الكوفي ، لأن الكوفيين تتلمذوا علي يديه إما مباشرة مثل الكسائي الذي وافق الخليل في كثير من آرائه أو من خلال كتاب سيويه الذي يحمل فكر الخليل أيضاً .

(٥) الكشف عن صورة شخصية الخليل حكمة وتدينا وعن بعض جوانب حياته الاجتماعية ، وذلك من خلال النماذج والأمثلة التطبيقية الواردة في المنظومة .

القسم الثانى
التحقيق

١ - وصف نسخ المخطوطة

من خلال البحث والتنقيب بين صفحات المخطوطات المختلفة وخاصة المجاميع منها استطعت العثور على عشر نسخ مخطوطة من منظومة الخليل بن أحمد في النحو ، كتبت كلها بخطوط مخالفة ، من هذه النسخ ثمانى نسخ كانت ضمن مجاميع ضمتها دائرة المخطوطات والوثائق التابعة لوزارة التراث القومى والثقافة بسلطنة عُمان هذه النسخ هي :

- (١) نسخة رقم ٢٩٨٨ ورمز لها بالرمز (ا) .
- (٢) نسخة رقم ٣١٢٢ ورمز لها بالرمز (ب) .
- (٣) نسخة رقم ٣٧٠٢ ورمز لها بالرمز (ج) .
- (٤) نسخة رقم ٣٣٧١ ورمز لها بالرمز (د) .
- (٥) نسخة رقم ٣٢٤٥ ورمز لها بالرمز (هـ) .
- (٦) نسخة رقم ١٩٧٤ ورمز لها بالرمز (و) .
- (٧) نسخة رقم ٢٣١٨ ورمز لها بالرمز (ز) .
- (٨) نسخة رقم ٣٠٥٨ ورمز لها بالرمز (ح) .

والنسختان الاخرى وجدتا في مكتبتين خاصتين ، هاتان النسختان هما :

- (٩) نسخة رقم ٤٣٤ (نحو) بمكتبة معالى السيد محمد بن أحمد البوسعيدى ورمز لها بالرمز (ط) .

(١٠) نسخة رمز لها بالرمز (ى) وهى نسخة من مكتبة الفاضل / سالم بن حمد بن سليمان بن حميد الحارثى من ولاية المضيرب بسلطنة عُمان .

وفيما يلى وصف دقيق لهذه النسخ ، وتحديد النسخة الاصل واسباب ذلك :

١- النسخة (١) :

تحمل هذه النسخة رقم ٢٩٨٨ بدائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ،
وهي عبارة عن ٢٣ صفحة من القطع المتوسط (٢١ × ١٥ سم) تحتوي
الصفحة على خمسة عشر سطراً تقريباً ، فيما عدا الصفحة الأخيرة فقد احتوت
على ثمانية أبيات ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

حالة المخطوط جيدة ، غير أن به رطوبة بعيدة عن صفحات المنظومة التي
جاءت ضمن مجموع في مجلد واحد . قبل منظومة الخليل هذه جاء نص
منظومة ملحة الإعراب مع تفسير النص ، وبعد منظومة الخليل جاءت منظومة
أخرى في النحو للسيد أبي سالم بن كهلان بن نيهان وقد جاء في أولها :

تعلّم هداك الله تعلّم وعلم
ودع كلّ ما يدعو إلى الجهل تسلم
تعلّم بنى النحو واعلم بأنّه
دليل ومصباح وسلّ عنه تعلم
وكل أخى علم ولو حمّ علمه
إلى النحو محتاج وما أنت بالعمى
وجاءت هذه المنظومة لأبى سالم نهاية للمجموع بعد منظومة الخليل ، ولم
يسجل الناسخ تاريخ النسخ ، ولم يُعرف من هو على وجه التحديد .
بدأت هذه النسخة بقوله :

وقال الخليل بن أحمد العروضى في تسهيل النحو :
الحمد لله الحميد بمّنه .: أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب
وفى نهاية المنظومة وبعد البيت الأخير كتب ما يلى :

« تمت قصيدة الخليل بن أحمد العروضي رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين والمسلمات . آمين . وصلى الله على محمد النبي الأمي وآله وسلم تسليما .

تمّ معروضاً على حسب الطاقة والإمكان والله أعلم بصحته .

وبعده مباشرة كتب :

« وقال أبو اليمان :

الميم م المرجل قالوا تكسره

وجيمه مفتوحة إذ تذكره

ومرجل الحب بضدّ ذا كا

إعرابه قد قاله مولاكا

وبدا الناسخ بعد ذلك في صفحة جديدة في قصيدة أبي سالم بن كهلان المشار إليها آنفاً .

ومع أن هذه النسخة من المنظومة لا تحمل في طياتها تاريخ نسخها إلا أنني نظرت إليها على أنها النسخة الأصل عند المقارنة بين النسخ التي عثرت عليها ، وذلك للأسباب التالية :

(١) كان الناسخ حريصاً على ضبطها ضبطاً صحيحاً إلى حد كبير

(٢) جودة خطها وعدم التباس كلماتها أو غموض حروفها إلا في القليل النادر .

(٣) من الواضح أن الناسخ كان أميناً مع نفسه ، فقد كان حريصاً دائماً في هذا المجموع الذي جاء كله بخط واحد وحرير واحد ، أقول كان حريصاً على

مراجعة نسخته إما على النسخة التى نقل منها أو على نسخة أخرى ، وقد مرّ منذ قليل النص الوارد فى نهاية المنظومة بعد نسخها ، وتقريباً هذا قوله دائماً بعد كل مخطوطة ينسخها ، فقد قال بعد انتهائه من نسخ ملحّة الإعراب ما نصّه « تمت ملحّة الإعراب بتفسيرها والحمد لله حق حمده وصلواته على خير خلقه محمد وآله وسلّم تسليمًا كثيرًا ؛ عرض على نسخة من بعض النسخ والله أعلم بصحته وبالله التوفيق . . . الخ » . وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن هناك نسخة أخرى أقدم وأصحّ من النسخة الأصل ، فإذا كانت النسخة الأصل أصحّ النسخ فيما بين أيدينا منها فإن النسخة التى نقل منها أو التى تمت المقارنة من خلالها أكثر صحة مما بين أيدينا . هذه النسخة لم نصل إليها بعد خلال بحثنا .

(٤) من خلال كلامنا السابق يظهر لنا سبب جيد لاختيار هذه النسخة أصلاً لبقية النسخ . فهي أصحّ النسخ كتابةً حيث قلّت أخطاؤها ، فقد رادت نسبة الأخطاء فى بقية النسخ وشوّهت الآيات إما نحويًا أو صرفيًا أو عروضيًا أو إملائيًا ، وكان نص الأصل أشدّ وضوحًا وأكثر استقامة من غيره فى بقية النسخ .

وقد احتوى هذا المجموع - بالإضافة إلى شرح ملحّة الإعراب وقصيدة السيد أبى سالم بن كهلان - على مثلثات قطرب ثم مثلثة العالم على بن ناصر السورادى ، ثم مثلثات لأبى حبيب تمام بن عبد السلام اللخمي ، ثم كتاب المقصور والمدود لابن دريد ، وأخيرًا أرجوزة فى الظاء والضاد .

والغريب فى الأمر أن يحتوى هذا المجموع على تلك المخطوطات القيمة كلها ولا يذكر ناسخها اسمه أو تاريخ النسخ فى أية نسخة منها ، ويبدو اهتمام ناسخها بالنصوص الجيدة لغويًا ، ونحويًا مما جعل لهذا المجموع قيمة كبرى بين المجاميع اللغوية المتوفرة فى دائرة المخطوطات والوثائق .

٢- النسخة (ب) :

وهي النسخة التي تحمل رقم ٣١٢٢ بدائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، وهي عبارة عن ٢٣ صفحة من القطع المتوسط { ٢٢ × ١٦ سم } كل صفحة تحتوي على ١٥ سطراً تقريباً ، فيما عدا الصفحة الأخيرة التي تحتوي على ثلاثة أبيات ، يعقبها مباشرة مخطوط « نزهة الطرف في علم الصرف » ، وقد كتب المخطوط بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

وقد جاءت منظومة الخليل في هذه النسخة ضمن مجموع دون ذكر العنوان . فقد ذكرت البسملة ثم بدأ مباشرة في النص ، وقد سُبِّقَتْ منظومة الخليل في هذا المجموع بكتاب « التقريب » في النحو ، ثم تلاها - كما سبق - كتاب « نزهة الطرف في علم الصرف » ، وقد ضم هذا المجموع أيضاً نصوصاً مهمة منها : قصيدة « البردة » للإمام البوصيري ، وقصائد للإمام الشافعي ، وقصائد للإمام علي بن أبي طالب ، وقصيدة الخزرجية مع شرحها علاوة على نص منظومة الخليل التي نقف أمامها الآن .

ومع أن حالة المخطوط جيدة من حيث الشكل العام إلا أنها تتسم بسمات أبعدتها عن كون اعتمادها أصلاً ، هذه السمات هي :

(١) أن هذه النسخة غير منسوبة لأحد ، فقد ورد نصّها دون إشارة إلى مؤلفها .

(٢) ينسى ناسخها بعض الأبيات ، ثم يسجّل بعضها على الهامش ويترك البعض الآخر دون كتابة ، فتظهر النسخة ناقصة .

(٣) يكثر ترك بعض الكلمات وخاصة في بداية الأبيات ، ويكون مكانها بياضاً لا كتابة فيه ، ربما شكاً في قراءتها أو صعوبة ، أو تمّ النقل عن نسخة هي كذلك ... إلخ .

(٤) اتسمت هذه النسخة - وكذلك النسخة ج - بأن ناسخها يقلب دائماً الياء فى نهاية الكلمات إلى ألف مثل (الوغا ، الحما ، الورا) فى (الوغى ، الحمى ، الورى)^(١) .

(٥) فى هذه النسخة تكتب الكلمات الواردة فى نهاية البيت والتي تحمل واو الجماعة مثل (كلبوا ، قربوا ، أنصبوا) تكتب هذه الكلمات بدون واو الجماعة ، وإن كان أحياناً يتداركها فيسجل الواو فوق الكلمة^(٢) .

(٦) ليس لدى ناسخ هذه النسخة علاقة بعلم العروض ودليل ذلك :

(١) الأخطاء التى يقع فيها تخلّ بوزن البيت موسيقياً ولا تعليق منه يوضح هذا الخلل الموسيقى ، وهذا دليل أيضاً على عدم الوعي بهذه الأخطاء ، وأمثلة ذلك كثيرة واردة فى السهامش والتعليقات على أبيات المنظومة .

(ب) أحياناً كان الناسخ ينقل بعض الحروف أو الكلمات من الشطر الثانى إلى الشطر الأول أو العكس ، فيؤدى هذا إلى الخلل الموسيقى دون إشارة إلى ذلك^(٣) .

كان كل ما مضى سبباً فى إبعاد هذه النسخة عن كونها أصلاً لهذه المنظومة ، فالنص ليس مستقيماً ، بل تضمن بعض الأخطاء التى أوجبت التوقف أمامها بحذر .

والملاحظ أن هذه هى النسخة الوحيدة التى لم تنسب المنظومة فيها لا إلى الخليل ولا إلى غيره ، فقد جاء قبلها مباشرة كتاب التقريب فى النحو الذى

(١) انظر البيتين ١٨٨ ، ٢١٥ كنموذج لهذه الظاهرة .

(٢) انظر البيتين ١٨٤ ، ١٩٠ كنموذج لهذه الظاهرة .

(٣) انظر نماذج لظاهرة الخلل الموسيقى بشقيها فى الأبيات ١٩٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢ ، ٢٨١ .

جاء في آخره « تم كتاب التقريب بعون الله وتوفيقه وصلى الله على نبينا محمد وآله وسلّم تسليمًا ، والحمد لله رب العالمين ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » . ثم بدأ الصفحة التالية مباشرة بقوله : بسم الله الرحمن الرحيم . . .

الحمد لله الحميد بمثته . : . أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب إلى آخر المنظومة .

ويبدو أنها نسخت عام ١١١٧هـ على يد محمد بن سعيد بن راشد بن عمر العيسائي ، حيث جاء كتاب « نزهة الطرف فى علم الصرف » تاليًا لنص المنظومة ومشابهًا له فى الخط والخبر والورق ، وقد ذكر الناسخ نصًا يشير إلى تاريخ النسخ بقوله فى آخر المخطوطة :

تمّ الكتاب ضحى الزهراء عن كمل
بعون رب قديم قاهر أزل
سبحانه الواحد القهار ليس له
فى خلقه من شريك ثمّ أو مثل
لأربع ثم خمس بعدهن مضت
من شهر شعبان ذى الأنوار يا أملى
لسبع عشرة عامًا^(١) قد خلت كملا
من قبلها مائة تمّت بلا جدل
من بعد ألف مضى يا صاح عن خبرى
من هجرة المصطفى الهادى إلى السبل
صلى عليه إلهى كلما هدلت
حمائم الأيك بالابكار والأصل

(١) والصحيح « لسبعة عشر عامًا » غير أن ضرورة الشعر ألجأت الناسخ إلى ما قاله .

ثم قال :

« كتبه الفقير إلى الله تعالى محمد بن سعيد بن راشد بن عمر العيسائي بيده » .

ولعل هذا التشابه الذي وجد بين المنظومة وكتاب « نزهة الطرف » في الخط والحبر والورق هو الذي جعلنا نقول إن تاريخ النسخ واحد في المخطوطين أو على الأقل متقارب تقارباً شديداً ، حيث ضمهما مجموع واحد وناسخ واحد على الأرجح .

ومع أن تاريخ النسخ قد عُرف بالتقريب إلا أننا لم نعتمد هذه النسخة أصلاً ، وذلك للأسباب السابقة .

٣- النسخة (ج) :

وتحمل هذه النسخة رقم ٣٠٧٢ بدائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، وهي عبارة عن ٢٣ صفحة من القطع المتوسط { ٢٢ × ١٥ سم } كل صفحة تحتوي على ١٥ سطراً تقريباً ، غير أن الصفحة الأخيرة كان بها أربعة أبيات تنتهي بكلام الناسخ الذي يقول فيه : « تمت القصيدة بعون الله ومنه وكرمه في يوم الاثنين الخامس من شهر رمضان المبارك الشريف من شهور سنة ١٢٧٧هـ » . وقد كتبت هذه المنظومة بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

جاءت هذه النسخة من المنظومة ضمن مجموع أيضاً ، قبلها مباشرة مخطوط التحفة القطانية لمؤلفه عبد الله ابن الشيخ أحمد القطان (١١٤١هـ) بعده مباشرة قال الناسخ :

« هذه قصيدة الخليل بن أحمد العروضي في النحو ، بسم الله الرحمن الرحيم » ثم بدأ في أبيات المنظومة ، وانتهى بكلامه السابق الذي ذكر منذ قليل واتضح منه أن النسخ كان في عام ١٢٧٧هـ .

ولم تعدّ هذه النسخة أصلاً مع وجود تاريخ نسخها ، وذلك بسبب كثرة الأخطاء الواردة بها وخاصة الأخطاء النحوية ^(١) علاوة على الخلل الموسيقى لبعض الأبيات ، ولعلنى لا أبالغ عندما أميل إلى القول بأن الناسخ كان يغيّر برغبته أحياناً بعض الكلمات فى الأبيات كتغيير (بانث) بدل (ناث) حيث استقام الوزن والمعنى فى البيت ، فقد جاءت الكلمة فى كل النسخ (ناث) وعنده فقط (بانث) ^(٢) دون بقية النسخ ، وبما سهّل التغيير المحافظة على وزن البيت مع التغيّر .

٤- النسخة (د) :

وتحمل رقم ٣٣٧١ بدائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، وهى عبارة عن ٢٢ صفحة ، متوسط أسطر كل صفحة ١٥ سطراً ، جاءت صفحاتها من القطع المتوسط [٢٣ × ١٣ سم] ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

جاءت هذه النسخة من المنظومة ضمن مجموع حالته غير جيدة ، فقد جاء المخطوط متآكل الأطراف به رطوبة ، وفيه تمزيق لبعض صفحاته ، وخاصة الأولى والأخيرة منه ، غير أن خطه جيد ، مضبوط فى معظمه ، إلا أنه يوحى بالحدائثة إلى حد ما .

وهذا المجموع يضمّ بعض الكتابات النحوية أولها : شرح للملحة الإعراب ^(٣) ، ويعد الانتهاء منه مباشرة كتب الناسخ بالخط الأحمر : « قال الخليل بن أحمد » ثم كتب « البسملة » بالخط الأسود ثم بدأ فى أول أبيات منظومة الخليل .

(١) انظر البيت رقم ١٩٣ دليلاً على ذلك .

(٢) انظر البيت رقم ١٥٥ .

(٣) شوّهت الصفحات الأولى بالتمزق ، فضع عنوان « شرح ملحة الإعراب » وإن كان هذا ظاهراً من خلال نصوصها والمقارنة بملحة الإعراب الواردة بالنسخ الأخرى .

بعد الانتهاء من منظومة الخليل قال الناسخ : « تمت القصيدة بعون الله ومثّه وكرمه » ، ثم أعقب المنظومة برسالة فى مخارج الحروف وبعض الكتابات فى علم الصرف مثل : أحكام النون الساكنة ، ثم أنهى الناسخ هذا المجموع بكتاب يسمّى : « الفريدة المرجانية فى عوامل النحو وبيان العربية » للشيخ العالم أحمد بن مانع بن سليمان بن مداد بن عدى بن ربيعة بن محمد بن راشد بن صلت بن ربيعة بن أبى غسان .

ولم تعدّ هذه النسخة أصلاً عند التحقيق ، بسبب التمزق فى بعض صفحاتها وتآكل أطرافها وضياع أجزاء منها ، علاوة على حداثة الخط على ما يبدو ، وإن كان جيداً مضبوطاً فى معظمه إلا أنه يحمل بعض الأخطاء من حيث سقوط بعض الكلمات والتقديم والتأخير مما نأى بهذه النسخة عن أن تكون أصلاً .

٥- النسخة (هـ) :

وتحمل رقم ٣٢٤٥ ضمن محتويات دائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، وهذه النسخة عبارة عن ثلاثين صفحة من القطع الصغير (١٥ × ١٥ سم) كل صفحة تحتوى على ١٢ سطراً تقريباً ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

جاءت هذه النسخة ضمن مجموع ، حالة هذا المخطوط غير جيدة ، الصفحات متآكلة ومفككة ، الخط صعب القراءة لرداءته ، أوراقه تتكسر بين يدى القارئ ، لم يذكر اسم الناسخ أو سنة النسخ ، بآخر هذا المجموع وقف باسم الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد المنجى يحتوى هذا المجموع - إضافة إلى قصيدة الخليل - على ما يلى :

غاية التهذيب فى النحو لمؤلف لم يُذكر اسمه ، ثم مختصر ابن عباد فى النحو ، ثم جاءت منظومة الخليل والتي بدأها بقوله :

« قال الخليل بن أحمد » وأنهاها بقوله : « تَمَّت القصيدة بعون الله وحسن توفيقه ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمداً ^(١) وآله الذين لم يغيروا ولم يبدلوا . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون » .

ثم أعقب منظومة الخليل مجموعة فوائد عن الحرف بدأها « باسم الله ، الفصل الاول : فى تعريف الحرف والمعنى بالحرف . حروف التهجى . فلو قلنا ا ب ت ث إلى آخرها ، ومخارها مختلفة وترتيبها عند الخليل أبى عبد الرحمن أحمد البصرى ع ح هـ خ غ حلقية ، ق ك لهويستان . . . إلخ » . ثم جاءت بعد هذه الفوائد رسالة فى علم العروض أولها مقطوع من مكانه وآخرها الدوائر العروضية ، وربما ذكر تاريخ النسخ واسم الناسخ غير أن التمزق والتآكل قد أطاحا بهما .

٦- النسخة (و) :

وهى النسخة التى تحمل رقم ١٩٧٤ ضمن محتويات دائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، هذه النسخة عبارة عن ١٩ صفحة من الحجم المتوسط { ٢٢ × ١٦ سم } كل صفحة تحتوى على ١٩ سطراً تقريباً ما عدا الصفحة الأخيرة التى احتوت من المنظومة على ثلاثة أبيات فقط ، كتبت هذه النسخة بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر ، حالة المخطوط غير جيدة ، به تآكل من أطراف الصفحات وأحياناً من الوسط .

جاءت هذه النسخة ضمن مجموع فى أوله المختصر فى النحو ، ثم كتاب نحوى مجهول العنوان والمؤلف ، ثم ملحّة الإعراب التى جاءت بعدها منظومة الخليل بدأها بقوله : « قال الخليل بن أحمد ، بسم الله الرحمن الرحيم » ثم

(١) مكلا .

جاء نص المنظومة ، وبالورقة الأولى من المنظومة تمزيق راح معه جزء من كلمة الخليل ، غير أنها المتبقية من الكلمة يدل عليها ، بالإضافة إلى وجود بقية الاسم حيث تبقى (ل بن أحمد) فقد بقيت اللام من الخليل ، علاوة على بقية الاسم .

وفي آخر منظومة الخليل قال الناسخ { « تمت » بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الفريدة المرجانية } المشار إليه سابقاً في بعض النسخ الأخرى .

وربما يكون تاريخ النسخ راجعاً إلى عام ١٠٨٢ هـ وذلك لأن من ضمن مخطوطات هذا المجموع ما كتب في هذا التاريخ ، فقد جاءت ملحّة الإعراب قبل منظومة الخليل ، وفي آخر الملحّة قال الناسخ : « تمّ كتاب ملحّة الإعراب بعون الملك الوهاب ، وذلك يوم النصف من شهر الحج سنة اثنين وثمانين سنة وألف من الهجرة النبوية . تمامه بغرفة السيرة من قلعة الرستاق ^(١) ، كتبه مدّاد ابن محمد لنفسه » .

وإذا كان هذا المجموع يضم ملحّة الإعراب ومنظومة الخليل بسخط ناسخ واحد وحبر واحد ، فإنا أميل إلى القول بأن تاريخ النسخ متقارب إن لم يكن واحداً ، فإذا لم يكن تاريخ نسخ منظومة الخليل عام ١٠٨٢ هـ فإنه سيكون قريباً من ذلك ، حيث تمت كتابة معظم هذا المجموع في التاريخ نفسه ، ومن ذلك كتاب المختصر في النحو الذي احتواه هذا المجموع .

ولم تعدّ هذه النسخة أصلاً بسبب التمزق والتآكل في بعض صفحاتها ، كذلك الضبط الخاطئ الذي تتسم به هذه النسخة ، بالإضافة إلى الأخطاء الإملائية الكثيرة ، والتردد في طريقة كتابة بعض كلمات المنظومة كما في كتابة الفعل (يقوم) الذي كتب في الموضع الواحد بالياء والتاء هكذا (يقوم) ^(٢) .

(١) اسم ولاية من ولايات سلطنة عُمان .

(٢) انظر البيت ١٤٣ من المنظومة .

٧- النسخة (ز) :

وتحمل هذه النسخة رقم ٢٣١٨ من محتويات دائرة المخطوطات والوثائق القومية بسلطنة عُمان ، وهى عبارة عن ١٩ صفحة من القطع المتوسط { ٢٢ × ١٧ سم } كل صفحة تحتوى على ١٨ سطراً تقريباً ، وحالة المخطوط جيدة ، غير أن به رطوبة فى بعض أجزائه ، كتب بالمداد الأسود والأحمر على ورق أزرق يميل إلى الاخضرار ، مما يدل على حداثة الكتابة والورق .

تقع هذه النسخة ضمن مجموع يضم كتاب المختصر فى النحو ورسالة فى علم الحروف والقصيدة المرجانية ، وكتاب التسهيل فى الفرائض وملحة الإعراب ، وقد وقعت هذه النسخة من منظومة الخليل بعد ملحة الإعراب مباشرة حيث قال الساسخ : « قال الخليل بن أحمد بسم الله الرحمن الرحيم . . . » ثم بدأ فى سرد المنظومة ، وفى نهاية المنظومة قال ناسخها : « تمت القصيدة بعون الله ومثته وكرمه فى يوم الجمعة المزهر ، وعشر^(١) ليال خلون من شهر المحرم من شهور سنة : سبعة وعشرين سنة ومائتين^(٢) سنة وألف سنة من الهجرة النبوية المحمدية ، وهى ثلاثمائة بيت إلا ثمانية أبيات والله أعلم ، وكتبه الفقير لله عبده مسعود بن محمد بن عمر بن محمد خلف الصبرى بيده » ثم قال بعدها مباشرة : « بسم الله الرحمن الرحيم : مخارج الحروف سبعة عشر مخرباً ، فمن الخلق ثلاثة مخارج . . . إلخ » .

والملاحظ أن هذه النسخة لم ترق لأن تكون أصلاً وذلك لكثرة وجود ضبط خاطئ بها ، فالحين تكتب (حِينَ)^(٣) وأسند تصبح (أسند)^(٤) وتختل موسيقى البيت ولا إشارة إلى ذلك ، كذلك يجرى التحريف وتُحطم القاعدة

(١) هكذا وربما كانت لعشر .

(٢) هكذا والصحيح ومائتى سنة .

(٣) البيت (٤٤) .

(٤) البيت رقم ٤١ .

النحوية وكذلك موسيقى البيت . فيقول (لم تجرى)^(١) وتغمض العين عن عمل (لم) وأصل البيت (لا تجر) بالنهى ، كذلك لوحظ على الناسخ عدم معرفته بعلم العروض ودليل ذلك :

(أ) التحريف الذى يصنعه الناسخ فيؤدى إلى الخلل الموسيقى مع وضوح كليهما (التحريف ، الخلل) ومثال ذلك ما صنعه عندما قال فى أحد أبيات المنظومة :

وفلم ولما يجزمان كلاهما .∴ لم تلقا فى غزوتينا مقتب^(٢)
والشطر الثانى به خلل فى (تلقا) و (مقتب) والخلل الأول أدى إلى الإخلال بموسيقى البيت ، وصحة الشطر الثانى :

لم يلقنا فى غزوتينا مِقْتَبُ

وأمثلة ذلك كثيرة^(٣) .

(ب) ما ظهر فى ختام المنظومة عند تعليق الناسخ الذى ذكر منذ قليل ، عندما قال : « تمت القصيدة بعون الله إلخ » فقد كتب هذا التعليق على هيئة الشعر نظام الشطرين واضعاً الفاصل الذى حرص عليه خلال المنظومة كلها بين الشطرين هكذا (.∴) فأدى ذلك إلى القول بعدم دراية الناسخ بعلم العروض ، إذا أضفنا إلى ذلك المجموعة الكبيرة من الأخطاء الإملائية لوجدنا عدم إمكانية التعامل مع هذه النسخة على أنها الأصل .

(١) البيت ٢٨١ .

(٢) البيت رقم ١١٨ ويظهر الخلل الموسيقى بالشطر الثانى حيث جاءت القصيدة من بحر الكامل التام ، وعلى هذا يختل الوزن والمعنى من خلال التحريف الوارد .

(٣) انظر الأبيات ١٧ ، ١٢٠ ، ٢٨١ .

٨- النسخ (ج) :

تحمل هذه النسخة رقم ٣٠٥٨ ضمن محتويات دائرة المخطوطات والوثائق بسلطنة عُمان ، هذه النسخة عبارة عن ٥٣ صفحة من القطع الصغير [١٧ × ١٠ سم] ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر .

جاءت هذه النسخة ضمن مجموع حالته جيدة ، ضمّ بعض الكتابات المتنوعة بين دفتيه ، ففي أول المجموع قصيدة للمعتصم بالله عامر بن سليمان بن محمد بن خلف عامر الريامي في المواريث ، ثم منظومة ملحّة الإعراب ، ثم منظومة الخليل ، وأخيراً جاء النسخ بأبيات ملغزة في نهر « بهلا » ^(١) .

بعد انتهاء النسخ من ملحّة الإعراب ، كتب بعض الأبيات أنهاها بقوله :
« كلما يرضيك يا مولاي عندي ولدنيا » .

ثم كتب النسخ باللون الأحمر ما نصه :

« وقال العالم العلامة ^(٢) الخليل بن أحمد (الخروصي) ^(٣) في تسهيل النحو ومعانيه وما يشمل عليه .

الحمد لله الحميد بمنه إلخ » .

ثم قال في نهاية القصيدة « ما اخترناه في علم النحو على ما وجدته مكتوباً بخط عامر بن سليمان محمد الريامي » . واعتقد أن النسخ التي نقل منها النسخ هي نسخة « عامر » صاحب قصيدة المواريث ، وأنه صاحب القصيدة ، وأنه نسخها هي وبقيّة المواد العلمية الموجودة في المجموع غير أن

(١) ولاية من ولايات سلطنة عمان .

(٢) « العلامة » كتبت فوق العالم بعد نسيانها أو سقوطها .

(٣) سوف نعلق على هذه الكلمة بعد قليل .

اللافت للنظر هذا الاسم الذى أورده الناسخ « الخليل بن أحمد الخروصى » فى مقدمة هذه المنظومة عندما قال : « وقال العالم العلامة الخليل بن أحمد الخروصى فى تسهيل النحو . . . إلخ » .

والسؤال الذى طرح نفسه بإلحاح هو : هل المقصود هنا شخص آخر غير الخليل بن أحمد الفراهيدى الأردى اليمحدى العروضى المعجمى ؟ أم أنه هو هو ؟ وإذا كان هو هو فما معنى أن يقول « الخروصى » والخليل بن أحمد ليس خروصياً ؟

الحق اننى رجعت إلى أنساب الخروصيين وتاريخهم لأرى مَنْ منهم يحمل اسم « الخليل بن أحمد الخروصى » فلم أجد فى الكتب التى رجعت إليها ^(١) نحوياً يحمل هذا الاسم ، علاوة على عدم وجود هذا الاسم بين كبار علمائهم ولهذا رجحت أن تكون كلمة (الخروصى) محرفة عن كلمة « العروضى » ، وأن المقصود « الخليل بن أحمد العروضى » . ونستطيع أن نستند إلى أدلة كثيرة تثبت ذلك من أهمها :

(١) هذا التشابه الشديد بين (العروضى) و (الخروصى) فى النمط العام للكلمة ، مما أدى إلى هذا التحريف .

(٢) جاءت كلمة « الخروصى » ونقطة الحاء يكاد يكون محوً غير ظاهر ، فنقطة الحاء تكاد تختفى ، وربما كانت أثراً من آثار الكتابة وليست نقطاً ، إلى حدّ أنها سقطت عند تصويرها ، وربما يؤدى ذلك إلى القول بأنه نوع من التصحيف إضافة إلى التحريف فى الشكل الكتابى للكلمة .

(٣) أكاد أجزم بأنه تحريف ، يؤكد ذلك وجود نسختين (أ ، جـ) هاتان النسختان جاء فى أولهما « قال الخليل بن أحمد العروضى » وربما يكون

(١) هذه الكتب هى كتاب الأنساب للموتى وكتاب إسماعيل الأعيان بتاريخ أهل عمان لسالم السابى ، وكتاب شقائق النعمان للشيخ نور الدين السالى وكتب أخرى .

نأسخ هذه النسخة التى حملت اسم « الخروصى » نقل من إحدى النسختين (أ أو جـ) أو من نسخة شبيهة بهما فى مطلعهما وطريق التحريف أو التصحيف فى مثل هذه المواقف سهل ، وخاصة وجود ذلك التشابه بين الكلمتين الذى يساعد على ذلك .

(٤) إضافة إلى ذلك ما قلناه سابقاً من عدم وجود ذلك الاسم بين الخروصيين ، وذلك يضاف إلى الأدلة التى تثبت أن المقصود بالخليل هنا الفراهيدى العروصى وليس شخصاً آخر .

(٥) تثبت الدراسة الفنية لهذه النسخة كثرة الأخطاء الواردة بها من إملائية أو أخطاء خاصة بكيفية ضبط الكلمات أو التصحيف أو التحريف ، ويظهر كل ذلك وغيره من خلال التعليقات على أبيات المنظومة . وإذا كان الأمر كذلك فإن مثل هذا التحريف الواقع بين (الخروصى) و (العروصى) من السهل جداً حدوثه .

نستطيع أن نخرج من كل ذلك ونحن مطمئنون إلى أن كلمة « الخروصى » جاءت من قبيل التحريف وأنه ليس ثمة شخص آخر غير « الفراهيدى » هو المقصود هنا .

والدليل الأخير رقم (٥) ربما كان سبباً كافياً لعدم إعداد هذه النسخة أصلاً للنسخ التى بين أيدينا .

٩- النسخة (ط) :

وهى النسخة التى تحمل رقم ٤٣٤ (نحو) بمكتبة معالى السيد محمد بن أحمد البوسعيدى بسلطنة عُمان ، وهى عبارة عن ١٩ صفحة من القطع المتوسط { ٢٢ × ١٦ سم } تحتوى كل صفحة على ١٨ سطراً تقريباً ، كتبت بخط النسخ بالمداد الأسود والأحمر ، ووضعت الصفحات داخل إطار من

الخطوط المنسقة ، وحمل كل عنوان إطاراً خاصاً به ، وقد وضعت للعناوين أرقام وصلت إلى ٤٦ عنواناً .

وتقع هذه النسخة ضمن مجموع يضم بعض الكتابات فى النحو بالإضافة إلى القصيدة المرجانية .

قال الناسخ فى بداية المخطوط : « وقال الخليل بن أحمد قصيدة فى النحو بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله الحميد بمنه ... إلخ .

وفى نهاية القصيدة أشار إلى تمامها بقوله « تمت » ثم بدأ فى القصيدة المرجانية مفتتحاً إياها باسم الله .

ويبدو أن ناسخ هذا المجموع واحد لتوحد الخط والمداد وهو « خلف بن محمد بن خنجر بن سعيد بن غفيلة فى ١٦ جمادى الأولى ١١٤٣ هجرية نسخها للشيخ صالح بن سعيد بن أحمد بن صالح الشقصى » .

وهذه النسخة على الرغم من جودة خط ناسخها والاهتمام المسحوظ بإخراجها فى إطار يزينها ، وكذلك وجود تاريخ النسخ - الحديث إلى حد ما - أقول على الرغم من كل ذلك إلا أنها لا تعدّ أصلاً وذلك لأنها تحمل الكثير من الأخطاء التى وجدت فى بقية النسخ من ب إلى ح سواء أكانت الأخطاء إملائية ، أم اتصلت بالضبط وعدم الاهتمام بالأبيات من الناحية العروضية ، وحدوث بعض السقوط وتدارك بعضه أحياناً ، والأخطاء النحوية الكثيرة والتصحيح والتحريف . من هنا لم نعدّها أصلاً .

١٠- النسخة (ى):

وهى نسخة مصورة من ولاية المضيرب موجودة بمكتبة خاصة بالفاضل سالم بن حمد بن سليمان بن حميد الحارثى .

وهى عبارة عن عشرين صفحة من القطع المتوسط { ٢٠ × ١٣ سم } تحمل كل صفحة ١٧ سطراً تقريباً ، ولم أطلع على أصلها فلم يتح لى ذلك ، غير أن صفحاتها جاءت تحمل الأرقام من ٥٧ إلى ٧٧ مما يدل على أنها تقع أيضاً ضمن مجموع لا أعرف بقية محتواه على وجه التحديد لعدم إمكانية الاطلاع عليها .

والحق أن هذه النسخة قد جاءت تنسى قبيل انتهائى من التحقيق ، وعندما فحصتها وراجعتها ، وجدت أنها تحمل الأخطاء الواردة فى النسخ السابقة والتصحيح والتحريف ، كذلك لم تزد فى عدد أبياتها عما ورد فى بقية النسخ ، بل جاءت منقوصة كما سيظهر لنا من النص السوارى فى آخرها عندما قال ناسخها غير المعروف : « تمت القصيدة النحوية اللغوية وهى مائتى^(١) وستة وثمانون بيتاً بعون الله وحسن توفيقه ، والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله وسلم » .

وهذا يبين لنا أن ستة أبيات ساقطة من هذه النسخة أو خمسة أبيات إن اعتبرنا البيت رقم ٢٦١ مكرراً مع البيت ٢٢٥ .

وقد نسبت هذه المنظومة النحوية للخليل بن أحمد صراحة فى هذه النسخة عندما قال ناسخها فى بدايتها : « وقال الخليل بن أحمد قصيدة فى النحو . . . بسم الله الرحمن الرحيم . . . الحمد لله الحميد . . . إلخ » .

وقد استعنت بها فى بعض المواضع التى تحتاج إلى إيانة وإيضاح ، وكذلك فى بعض المقارنات النصية التى تعضد موقفاً ما . ولأنها صورة وليست الأصل فلا أعرف على وجه التحديد هل كتبت العناوين باللون الأحمر أو باللون الأسود ؟ أو بأى لون .

(١) مكلدا كتبت والصحيح مائتان .

٢ - صور المخطوطات

يا ذا الجلال والإكرام يا ذا الجلال والإكرام
 الحمد لله الحميد لله . أولي وأفضل ما ابتدأت وأوجب .
 حمدًا يكون مبلغًا ضوآنه . وبه أصبح إلى النجاة وأقرب .
 وعلى النبي محمد من ربه . صلواته وسلامه رب العالمين .
 التي نطقت قصيدة جبرها . فيها كلام مؤلف وتأديب .
 لذوى المروءة والعقول والكن . إلى الله إلى أمثالهم الأقرب .
 عربية لا عيب وإياها . مثل القنطرة أقيم فيها الكتب .
 نزهة لها الفصحى عند شد . عجبا وبطريق عهد المتأديب .
 وعلامة المتأديبين منيرة . مثل من لم يكتشفه مؤديب .
 يامن يعيب على الفصاحة أهلها . أن السماع في الفصاحة أعيب .
 أن الفصاحة غير شك فاعلم . فما يزيدك خطوة وتقرب .
 والناس أعدا لما لم يعلموا . فمراهم من كل فج بحلب .
 يتغامزون إذا نطقت لديهم . فكاذلوا ذنوع ربك تحصب .
 يتعجبون من الصواب كما كلف . وخطاهم في لغظهم هو أعجب .

الورقة الأولى من النسخة (1)

رقم ٢٩٨٨ دائرة المخطوطات والوثائق

سلطنة عمان

١. فَنَقُولُ كُنْتَ عَلَى مَنَابِرِ جَهَنَّمَ ١. وَالتَّائِبِينَ تَحْتَ كُلِّ عِيدٍ أَخَذْتَهُ
 ٢. وَجَمِيعُ مَا لَمْ تَخْرُجْ مِنْ تَصْيُفِهِ ٣. أَوْ يَدْخُلَنَّ الْفُؤَادَ مَرَّتَيْنِ ٤.
 ٥. فَجَمِيعُهُ جَارٍ عَلَى الْحَبَابَةِ ٦. كَقُلْ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ٧. إِنَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَ الْغَائِبِينَ ٨.
 ٩. فَنَقُولُ صَافٍ خَالِدًا وَصَافٍ زَيْدًا وَزَيْدٌ خَائِفًا بِشَرِّ قَبِّ ١٠.
 ١١. أَنْ أَنْ تَوْنُكَ الْكَلَامُ نَصَبُهُ ١٢. فَتَصَحَّ مِنْهُ فِرْعَوْنُهُ وَالْمَنْصِبُ ١٣.
 ١٤. النَّحْوُ تَحْرُكُ لَيْسَ بِذِكْرٍ قَعْرُهُ ١٥. وَغَرَّ السَّيْلُ عَيْوَنُهُ لَا تَنْصُبُ ١٦.
 ١٧. فَاقْصِدْ إِذَا مَا عَمَّتْ فِي أَذْيِهِ ١٨. فَالْقَصْدُ أَمْلَغُ فِي الْهَوَا وَادْرَبْ ١٩.
 ٢٠. مَعَهُ وَاسْتَفْرِغْ لَنْتَ بَعْضُهُ عَنْ بَعْضِهِ ٢١. وَصِرَ الَّذِي عَلِمْتَ لَا يَنْتَدِبُ ٢٢.
 ٢٣. نَفَتْ قَصِيدَةَ الْحَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ الْعَرُوضِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى جَمِيعِ
 ٢٤. الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ آمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ أَنْتَنِي الْحَقُّ وَالْهُدَى سَلَامًا ٢٥.
 ٢٦. تَمَّ مَعْرُوضًا عَلَى حَسْبِ الطَّاقَةِ وَالْأَمْكَانِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِحِكْمِهِ ٢٧.
 ٢٨. وَفَالِ ابْنِ الْبَلَاءِ ٢٩. وَفَالِ الْهَرَجِ ٣٠. وَفَالِ الْهَرَجِ ٣١. وَفَالِ الْهَرَجِ ٣٢.
 ٣٣. وَفَالِ الْهَرَجِ ٣٤. وَفَالِ الْهَرَجِ ٣٥. وَفَالِ الْهَرَجِ ٣٦. وَفَالِ الْهَرَجِ ٣٧.

الورقة الأخيرة من النسخة (أ)

رقم ٢٩٨٨ دائرة المخطوطات والوثائق

سلطنة عمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ الْجَمِيلِ الْمُتَعَبِّدِ. أَوَّلِي وَأَفْضَلُ مَا أَتَلَّاتُ وَأَوْجِبُ
 حَمْدَ يَكُونُ مَبْلَغَ رِضْوَانِهِ. وَبِرَاصِرٍ إِلَى النِّجَاحِ وَأَقْرَبُ
 وَعَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ مِنْ رَبِّهِ. أَرَى صَلَاةً مَائِلَةً لَكَ وَكَأَنَّ
 ابْنِي لَمْ يَنْتَبِهْ فِي حَقِّهَا. فِيهَا كَلَامٌ مَوْثُوقٌ وَمَوْثُوبٌ
 لَذِي الْمَرْوَةِ وَالْعَوَاوِلِ وَالْكَرَى. إِلَّا إِلَى الشَّالِهِمْ أَتَقَرَّبُ
 عَرَبِيَّةً لَا عَيْبَ فِي أَبْيَاحِهَا. مِثْلَ الْقَنَاطَةِ أَتَمِّمُ فِيهَا الْأَكْثَبُ
 تَرْهُوَ أَعْلَى الْفَضْلِ عِنْدَ نَبِيِّكَ. عَجَبًا وَلَطِيفًا عِنْدَهَا الْمُنَادِرُ
 وَعِلَاقَةُ الْمُنَادِرِينَ مِنْبَرُهُ. لَا مِثْلَ مَنْ لَا يَلْمَعُ بِلِقَائِهِ مَوْثُوبٌ
 بِأَمْرِ يَجِبُ عَلَى الْفَصَاحَةِ أَهْلُهَا. أَرَى الْتَابِعَ فِي الْفَهَامَةِ أَعْيَبُ
 أَرَى الْفَصَاحَةَ غَيْرَ شَائِكٍ فَأَعْلَنُ. مِمَّا تَرِيدُكَ خَطْوَةٌ وَتَقَرَّبُ
 وَالنَّاسُ أَعْلَى لَمَّا لَمِعَ كَلَامُ. فَتَوَاهَمُ مِنْ كُلِّ لَحْظٍ يَجْلِبُ
 يَتَعَامَزُونَ إِذَا نَطَقَتْ لَدَيْهِمْ. وَكَأَنَّ لَوْ لَا تَقَرَّبُ رَيْبُ عَجَبُ
 يَتَجَبَّرُونَ فِي الصُّوَابِ رَكَاكَةً. وَخَطَاءٌ وَهُمْ فِي الْفَهَامَةِ هُوَ أَعْيَبُ
 مَا عِنْدَهُمْ مِنْ حِجَّةٍ بِخَطَائِهِمْ. وَلَيْدِكَ حَمْدُكَ الَّتِي لَا تَعْلَبُ

لغة النبی

نسخة رقم ۳۱۲۲

الورقة الاولى من النسخة ب

هذه قصيدة الخليل بن أحمد العوفي في النخوة
بسم الله الرحمن الرحيم
المجد لله المجد عسى أن أولي وأفضل ما ابتدأت وأوجب
حمداً يكون مبلغه من ثوابه ويداوياً إلى النجاة وأقرب
وعلى النبي محمد من ربه صلواته وسلامه والاطمئنان
أن نظمت قصيدة جبرتها فيهما كلام موقر وخوارق
لذوي المروة والعقول ^{والألم} إلا إلى أمثالها التقرب
عربية لا عيب في أبنائها مثل القنبر أقيم فيها الألف
تزهوا بها الفصحاء عند شيد أعجبا ويطرق عندها المحدثون
لولا من يعيب على الفصحاء أهلها أن التابع في الفراء أعجب
أن الفصحاء غير شدي فاعلم ما يزيدك حظاً وتقرب
والناس أعلام إذا لم يعلموا فتراهم في كل فرع يجلسون
يتعجبون إذا نطقوا بهم ويكادوا لا دفع يد غضب
يتعجبون والصواب كما كذا وخطأهم في نظمهم هو عجب
ما عندهم من حجة بخطأهم ولديك حجة التي لا تغلب

قال صلى الله عليه وسلم
 الحمد لله المصلح عند أولي وأفضل ما ابتدأ وأوحى
 خذ أيكون في رصوانه وبم أصير إلى النجاة أخره
 روي عن النبي محمد من ربه صلواته وسلامه وبره
 ليظلم الضمير حينها فما كان في موثق وتاديب
 لنوع الزيادة والزيادة ولم يكن إلا إلى ما له من
 عينة لا عند زياتها من العناء أقيم الآخرة
 مؤاها الفضا عند شدة ما عجزوا ويكف عنه
 وعلمه المتأدب من شدة لاهل من لم يكف
 أن يعبث في الفضاحة أهلها ان الشافع في
 الفضاحة عند فاجع من مازيك جوده

وقال الله تعالى في كتابه
 الحمد لله الحميد
 حمد يكون مثلاً برضايتك
 وعلى النبي محمد من ربي
 اني نطقت قصيداً جنت فيها
 لذوي المروة والغول ولم ان
 عيشة لا عيت في ايامها
 ترهاها الفضاة عند شيدها
 وعلامة المتأدين من بين
 يا من بعيت على الفضاة اهلها
 ان الفضاة غير شكت فاعلم
 والناس اعداء لمن لم يعلموا
 يتعارفون اذا نطقوا لدهم
 يتعجبون والصواب ركاكته
 ما عندهم حجة بخطائهم
 لغة النبي عليه محمد من
 وكتاب ترك واضح لا تنقضي
 منه الحجاب ما تقور كوكب
 لا حفر

الورقة الاولى من النسخة (و)

• وَإِنْ نَحَدَّ عَيْنًا فَسَدَ الْخَلَاءُ • فَحَلَمْتُ لَأَغِيبَ فِيهِ وَعِلَاءُ •
 • وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أَوْلى • تَقِيَمُ مَا أَوْلى وَتَقِيَمُ أَمَوِي •
 • ثُمَّ الصَّلَاةُ • فَقَدْ حَمِدَ الصِّدِّيقَ • عَلَى النَّبِيِّ الْمُقْصِطِ مُحَمَّدٍ •
 • صَلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ مَا بَرَقَ أَضَا • وَعَزَّ الطَّيِّبُ بِأَقْنَانِ الْغَضَا •
 • وَالْهَ وَصَحْبِهِ الْأَخْيَارِ • مَا أَسْلَخَ النَّيْلُ مِنَ الثَّمَارِ •
 • وَصَحْبِهِ وَالشَّائِعِينَ يُعَذِّ • بِذَلِكَ نَحْيِي مَا الْخَطَا وَالْعَمَلُ •
 (تَمْلِكُابَ لِحْزَا الْأَعْرَابِ مَوْجِدًا الْأَدَابِ بِعَوْنِ الْمَلِكِ)
 (الْوَهَّابِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى أَنْعَامِهِ وَالنُّوْقِ)
 (لَا أَنْعَامُهُ عَلَى بِلَا الْعَدَا لِعَبِيدِهِ الْمَعْرِفِ)
 (مَا كَيْفَ صَدْرُ الَّذِي هُوَ بَدَنُهُ أَسِيرِ)
 (مُسْعُودٌ نَزَّاجٌ بَرَّزَ نَزَّاجٌ مُحَمَّدٌ بَرَّزَ جَلِيلِ)
 (نَدَّ عَمَّاسَانِ الْعَدْبِ السَّجَّاحِ عَمَّاسَانِ)
 (وَنَادَى بِهِمَا الْجَمْرُ مَرَّسَانِ سَدَّ)
 (مَا بِمَسْدٍ وَمَا سَتَرَهُ وَالْفِ)
 (مَدَّ الْهَيْمَ الْعَرَبِيَّةَ عَلَى)
 (مَهَادِهَا أَمْعِلِ)
 (الْصَّلَاةَ وَالْإِلَامَ)

الخليل أحمد
 من الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله

٢٣١٨
 ١٢

وقال
 بش

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُبْدِي مِنْهُ أَوَّلِي وَأَفْضَلُ مَا ابْتَدَأَتْ وَأَوَّلِي
 حَمْدًا يَكُونُ مُبْلَغًا رِضْوَانُهُ وَيُعَاوِضُنِي إِلَى الْحَيَاةِ وَأَقْرَبُ
 وَعَلَى النَّبِيِّ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ رَيْبُهُ صَلَوَاتُهُ وَسَلَامُهُ وَالْأَطْيَبُ
 أَنْ يَنْظُمْتَ قَصِيدَةَ حَبْرَتِهَا فِيهَا كَلَامٌ مَوْثِقٌ وَيَأْتِي
 لِدَوْرِ الْمِرْوَةِ وَالْعُقُولِ وَلَمْ أَكُنْ إِلَّا إِلَى أَمْنَاهُمْ أَتَقَرُّ
 نَاعِيْبُهُ لَأَعْبَى فِي رِيَايَتِهَا مِثْلَ الْقَنَاءِ أَقْتَرْتُهَا إِلَّا لَعَبُ
 تَرْتَعِبُهَا الْقَصَائِدُ نَشِيدُهَا عَجَبًا وَيَطْرُقُ عِنْدَهَا الْمُنَادِي
 وَعَلَامَةُ الْمُنَادِي بَيْنَ مَنِيرَةٍ لَا مِثْلَ مِنْ لَمْ يَكْتَفِ مَا دَبَّ
 يَا مَنْ يُعَيِّنُ عَلَى الْقَصَادَةِ أَهْلَهَا وَمَنْ تَتَابَعُ فِي الْقَهَاهَةِ عَيْبُ
 لَا أَنْ الْقَصَادَةَ غَيْرَ شَكٍّ فَأَعْلَمْتُ مَعَايِرَ يَدُلُّ خُطْوَهُ وَيَقْرُبُ
 وَالنَّاسُ أَعْدَاءُ مَا لَمْ يَسْلَمُوا فَنَدَاهُمْ مَلْجَأً يَحْلُبُ
 يَتَغَامَرُونَ إِذَا نَطَقْتَ لِدِيهِمْ وَتَكَادُ لَوْلَا دَفْعُ رَبِّكَ خَصِيْبُ
 يَتَعَبَّرُونَ مِنَ الصَّوَابِ وَكَأَنَّكَ وَخَطَاءُ وَهُمْ فِي لِنَظْمِهِمْ هُوَ
 مَا عِنْدَهُمْ مِنْ حُجَّةٍ بِخَطَائِهِمْ وَلَدَيْكَ حُجَّتُكَ الَّتِي لَا تَقْلُبُ
 لِقَاءُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ رَحْمَةُ رَبِّهِ مِنْ كُلِّ مَالَةٍ أَصَحُّ وَأَعْرَبُ
 وَكُنْتُ رَبِّكَ وَأَصَحُّ مَا تَقْضِي مِنْهُ الْعَائِبُ مَا تَقْوِي كَوْنُ
 لَا لِحُزْنِهِ قَسَمٌ تَلَا لَا حَسَنًا لَمْ عَمْدًا فَنَاكَ عَلَى كِتَابِهِ تَكْدِبُ
 وَمَضَى الْحَيَاةَ قَبْلَ أَفْصَحَ مَضَاهُ مِنْ تَصْنُوعٍ مَشْرِقٍ أَوْ مَغْرِبِ

الرقم
 القلم
 التاريخ

:كلما يرضيكم يا مولاي
 :عندي ولد سيده
 :وقال العبد المذنب احمد بن محمد
 :في تفضيل العز و ما فيه وما يمدح
 :الحمد لله الحميد بسم الله
 :اولي وافضل منيديت واديب
 :حمد لا يكون مبغى بصواته
 :وبه اصير الي العجاة واقرب
 :وعلي النبي محمد من ربه
 :صلواته وسلامه في الاطيب
 :الي نظمت قصيدة خبرها
 :فيها كلام موقوف وتايت
 :لدي

وقال الخليل من قبل فتبين في النور

الحمد لله الحميد لله
 حمد اليك مسلقي ضوائه
 وعلى النبي محمد من ربي
 الذي نظم فضيله خبرها
 لذوي المسورة والعقود
 غيبه لا غيب في اسرارها
 فلهما القصة عند ربي
 وعلاقتنا دبر من يوم
 آمن بعيسى على القضا القضا
 ان الصلوة غيبه فاعلمت
 واننا من بعد ان لم نعلموا
 يتعارفوا وانما نطقهم
 بنعيمهم من الصواب كالكه
 ما عندهم في حجة خطاهم
 لغة النبي عليه محمد ربي

ما الله الرحمن الرحيم
 اول ما افاض ما افاضت واول
 وبها اصاب الى النجاة افر
 صلواته وسلامه على الطيبين
 فيها كلام مؤمنين وتاديب
 الى الى انما لهم انقرب
 من الانقضاء اقيم فيها المانع
 عجايب ويطرف عندها المذنب
 كما مثل في ربه كشفه مؤدب
 ان القضاة في تسابع اعين
 ما يريدك خطوة ونفرت
 تراهم في كل فج يحلب
 وكان لولا لطف ربك تحب
 وخطاهم ولطفهم هو اعجب
 ولديك حجتك التي لا تغلب
 فكل ما لعة اضر وانعرب

وقال لخليل بن أحمد قصيدة في النحر
 ليس الله الحمر الرحيم
 الحمد لله الحميد بمنه أوتي وأفضل مما ابتدأت وأوجب
 حمداً يكون مصداً مثلي بطوالة وبه أصير إلى الحياة أقرب
 وعلى النبي محمد ربه صلواته وسلامه في الأطيب
 التي نظمت قصيدة جنتها فيها كلام مرق وتذكر
 بالذي للرواة والعقول ولم أكن إلا الخاسر لهم أقرب
 غيبة لأعيب في أبياتها مثل القناة أقتر فيها الألف
 ترها بها الفصحاء عندها تشيدها عجباً وبطرق عندها الملك
 وعلامة المتدبر منبر لا مثله لم يكتشفه ما دس
 يامر تعيب على الفصاحة أهلها إن التتابع في ألفها غيب
 إن الفصاحة غير منك فأعلمن مما يريدن خضق وتقرنه
 والناس أعداء لما لم يعلموا فتراهم كل فج يحلب
 يتغامزون إذ انطقوا بهم ويكاد لولاد مع ربك تحصب
 يتعبرون من الطوبى كالكه وخطاؤهم في لفظهم هو عجب
 ما عندهم من حجة بخطأهم ولديك جنتك التي لا قلب
 لغة النبي عليه رحمة ربه من كل ما لغة اصح وأعرب

الورقة الأولى من نسخة ي

٣ - منهج التحقيق

لاشك أن إخراج العمل المخطوط فى صورة صحيحة ، وإظهاره فى ثوبه المستحق مطلب ضرورى للباحث ، وإن كان الأمر عسيراً ، يتطلب مجهوداً كبيراً وخبرة فنية فى التعامل مع المخطوط ، من هنا بذلت قصارى جهدى فى تلك المحاولة من خلال قراءة الكتب التى تعالج هذا الأمر سواء فى تخصص أصول التربية^(١) ، أو فى تحقيق النصوص اللغوية والأدبية ونشرها ، أو من خلال عملى فى أطروحة الماجستير التى كانت تحقيقاً ودراسة لمخطوطة فى علم الصرف ، حيث أفادنى هذا الأخير كثيراً من خلال الخبرة العملية فى التعامل مع المخطوطات التى رجعت إليها لتقويم النص أو تحقيق رأى أو ضبط كلمة ، حيث يتطلب التعامل مع الصرف أن يكون الإنسان أكثر حذراً ، حتى لا يوقع نفسه فى مشكلات هو أولى بالابتعاد عنها إن كان حذراً محققاً مدققاً فى كل ما يفعل .

من هنا كان لى أن أبرر بعض الخطوات التى اتبعتها فى تحقيق النص ، وهى :

أولاً : حرصت كل الحرص على أن تتم المقارنة بين النسخ العشر التى وقعت تحت يدى من حيث ضبط الكلمات وبناء الجمل وتقديم بعض الأبيات أو تأخيرها ، والاختلافات فى كتابة بعض العناوين بين نسخة وأخرى ، وفى بعض كلمات نص المنظومة ، وخاصة كلمات القافية التى تجسدت فيها ظاهرة الاختلاف من منظومة إلى أخرى . وإن كانت النسخة الأخيرة (ى) قد وصلتني متأخرة إلا أننى رأيت ضرورة مقارنتها ببقية النسخ ، وإن لم تخرج كثيراً عن مثيلاتها مما لم تعد أصلاً .

(١) لهذا العلم علاقة قوية بما نحن فيه ، حيث يشير علماءه فى مناهج البحث إلى كيفية توثيق المخطوطات والوثائق العلمية .

ثانياً : تم اختيار النسخة (1) أصلاً لتحقيق هذه المخطوطة مع أنها لا تحمل في طياتها تاريخ النسخ أو اسم الناسخ ، وهذه النسخة من ضمن النسخ التي عثرت عليها بدائرة المخطوطات والوثائق بوزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان ، وهي ضمن مجموع يحمل رقم ٢٩٨٨ ، واختيرت هذه النسخة أصلاً لبقية النسخ حيث تجمعت أسباب كثيرة^(١) أكدت قناعتى بذلك ، فقد استقام النص إلى حد كبير في هذه النسخة دقة وضبطاً وصحة لغوية وإسلائية وقلة أسقاط وجودة خط ناسخها ، وكل ذلك قد أظهر دقة ناسخها . وإذا كان الأمر كذلك ، فإن هذه النسخة تتقدم على غيرها ، مع أن تاريخها غير موجود كما حدث في معظم النسخ ، فربما تكون أقدم تاريخاً ، حتى ولو لم تكن أقدم تاريخاً فمميزاتها تقدمها على غيرها ، فصحة النص ودقته هو الأصل كما يؤكد علماء أصول التربية عندما يقولون^(٢) : « ينبغي ألا نعتبر مجرد قدم المخطوطة هو المعيار الوحيد لصحتها ، فقد تكن لدينا مخطوطة حديثة ، ولكنها مأخوذة مباشرة عن مخطوطة من الدرجة الأولى ، وهي بذلك أفضل من مخطوطة قديمة مأخوذة عن مخطوطة أخرى فوعية ، وفي عبارة أخرى ، فإن العبرة ليست بقدم الوثيقة أو المخطوطة » .

ومن هنا فقد رأيت خطورة الأخل بالمبدأ العام وهو الأخل بالنسخة التي سجل تاريخ نسخها على اعتبار أنها أقدم ، وهذه الخطورة تتمثل في جانبين :

الأول : أنه من المحتمل أن تكون النسخة التي جاءت بدون تاريخ هي الأقدم ، بالإضافة إلى كثرة الأخطاء والأسقاط الواردة في تلك النسخ التي سجل تاريخ نسخها .

(١) انظر هذه الأسباب تحت عنوان وصف النسخ .

(٢) مناهج البحث في التربية وعلم النفس ص ١١٢ ، ١٢٣ .

الثانى : ما يؤكد استاذنا الشيخ عبد السلام هارون من أنه « يجب مراعاة المبدأ العام ، وهو الاعتماد على قدم التاريخ فى النسخ المعدة للتحقيق ، مالم يعارض ذلك اعتبارات أخرى تجعل بعض النسخ أولى من بعض فى الثقة والاطمئنان ، كصحة المتن ، ودقة الكاتب ، وقلة الأسقاط »^(١) وفى هذه الحالة تقدم النسخة الاحدث أو النسخة التى لا تحمل تاريخاً ويؤكد استاذنا الشيخ عبد السلام هارون هذا المبدأ مرة أخرى عندما يقول^(٢) : « لكننا إذا اعتبرنا بقدم التاريخ فقد نفاجأ بأن ناسخ أقدم النسخ مغمور أو ضعيف ، ونلمس ذلك فى عدم إقامته للنص أو عدم دقته ، فلا يكون قدم التاريخ عندئذ مسوغاً لتقديم النسخة ، فقد نجد أخرى أحدث تاريخاً منها ، وكاتبها عالم دقيق ، يظهر ذلك فى حرصه وإشاراته إلى الأصل . فلا ريب فى تقديم هذه النسخة الاحدث تاريخاً » .

وإذا كان هذا التمايز بين النسخ قائماً مع وجود التاريخ ومعرفة الناسخ ، فما بالنسبة وليس بين أيدينا معرفة للنسخة الأقدم أو الأحدث ، وكذلك ليس لدينا معرفة بالناسخ لعدم ذكره اسمه أو سقوطه من آخر المنظومة ، وفى هذه الحالة تكون التفرقة والتقديم قائمين على دقة النص وعدم وجود اغلاط مع ضبط صحيح وإحساس تام بالأمانة العلمية من ناسخها ، وهذا ما لوحظ فى النسخة (١) لهذا قُدِّمَتْ على غيرها .

ثالثاً : قمت بـتفسير الكلمات التى تحتاج إلى إيانه وإفصاح من خلال الكشف عنها فى بعض المعاجم ، وقد رجعت إلى معجم (العين) للخليل فى كل كلمة حيث كان استخدام معجم (العين) أصلاً ، وما عداه فرعاً ، وتبين لى أن الخليل أورد معانى تلك الكلمات التى توقفنا أمامها إما تصريحاً أو

(١) تحقيق النصوص ونشرها ٢٥ ، ٣٦ .

(٢) المصدر السابق ٣٥ .

تلميحاً ، وفى غالب الأحيان كانت معانى تلك الكلمات تأتى صراحة . وقصدتُ استخدام (العين) قصداً حتى يكون ذلك توثيقاً للنص من ناحية أخرى ، فاستخدام الخليل لتلك الكلمات ومعالجتها وذكرها فى معجمه قرينة على صحة نسبة المنظومة إليه .

رابعاً : عرضت مصطلحات الخليل الواردة فى المنظومة على ما نقل عنه فى مصادر أخرى مثل كتاب سيبويه ، أو على ما قاله فى أحد مؤلفاته المذكورة له مثل معجم (العين) أو كتاب (الجمل فى النحو العربى) الذى حققه الدكتور فخر الدين قباوة وهو من تصنيف الخليل ، فوجدت أن مصطلحات الخليل الواردة فى المنظومة إنما هى واردة أيضاً فى مصدرين على الأقل من تلك المصادر الأربعة ، إن لم تكن موجودة بالفعل فيها جميعها ، ويعطى ذلك دلالة مهمة وهى أن الخليل كان متسقاً مع نفسه وأن المصطلحات الواردة فى المنظومة إنما هى من مصطلحات الخليل ، وهذا يعطينا بعض الاطمئنان إلى أن هذه المنظومة له .

خامساً : تعرضت لبعض الآراء الواردة للخليل فى منظومته بالدراسة ، تلك الآراء التى تأخذ طابعاً خاصاً من حيث إمكانية وجود بعض الخلاف حولها ، والخليل لم يكن يميل إلى عرض هذه الآراء فى تلك المنظومة لأنه - كما يبدو لنا - كان يؤمن بأنها منظومة تعليمية لا تتسع لمثل هذه الآراء ، وخلال تعرضى لهذه الآراء حاولت المقارنة بما ورد منقولاً عن الخليل من مصادر أخرى ، وتبين أنه لا تعارض بين آرائه الواردة فى المصادر المختلفة ، وقمت بتفسير ما يوهم بوجود هذا التعارض .

سادساً : قوّمت النص عندما رأيت حاجته إلى تقويم ، وصححت تصحيقاته من خلال بقية النسخ ، وحرصت على تصحيح الأخطاء الإملائية أو النحوية إن وجدت ، أما الكلمات التى جاءت مكتوبة على الأصل مثل :

{ نائل ، بايع ، خايف ، نايم ، صاير ، غايب ، العجايب ، الخلايق } فقد كتبتها على هيئتها الصحيحة بعد الإعلال لتصير { نائل ، بايع ، خائف ، نايم ، صائر ، غائب ، العجايب ، الخلايق } وكذلك الكلمات التي سهلت همزتها مثل جيت بدل جئت وبيس بدل بش فقد كتبت بتحقيق الهمزة حتى لا يحدث لبس لدى القارئ . مع ملاحظة أننى أشرت إلى ذلك عندما تأكد لى أن هذه ظاهرة ، دون أن أشير إلى ذلك فى كل موضع على انفراد ، فالامر لم يكن محتاجا إلا إلى أكثر من ملاحظة تندرج تحتها كل هذه الحالات . ولم أكن أصحح شيئا دون الإشارة إليه ، وإن كان هذا قليلا لأن النسخة (١) الأصل أغنت عن التصحيح فى كثير من الحالات نظراً لدقة ناسخها .

سابعاً : تركت العناوين كما هى ، إلا إذا كان بها خطأ إملائى أو اختلاف رواية ، فقممت بالتصحيح معتمداً على عناوين النسخة الأصل (١) مع التأكد على ملاحظتين :

الأولى : لسنا على يقين من أن هذه العناوين هى عناوين الخليل ، مع أن أحداً من النساخ لم يشير إلى واضح هذه العناوين سلباً أو إيجاباً ، غير أن الملاحظ أنها كتبت بالحبر الأحمر مخالفة كتابة أبيات المنظومة التى جاءت بالحبر الأسود فى كل النسخ فيما عدا النسخة (ى) التى لم يعرف لون الحبر الذى كتبت به ، لعدم إمكانية رؤية الأصل ، وصعوبة تحديد لون الحبر من خلال صورة المخطوطة التى وصلتني .

الثانية : جاء ما يندرج تحت بعض العناوين مخالفاً للعنوان نفسه أو أضيف مالا يندرج تحته بعد الانتهاء من الكلام عما هو مدرج بالفعل إدراجاً صحيحاً فمثلاً تحت عنوان : باب النداء المفرد تحدث عن النداء المفرد إلى أن قال^(١) :

(١) المنظومة الأبيات ١٠٦ - ١٠٨ .

فلذا أضفت نصبت من ناديته .: يا ذا المكارم أين أصبح جندب
يا ذا الجلال وذا الأيادى والعلوى .: ارحم فلانى فى جوارك أرغب
فلذا كنيت نصبت من كنيته .: يا با المهلب قد أتك مهلب^(١)

ثم جاء بعد ذلك مباشرة بعنوان : باب النداء المضاف فقال :
فلذا أتت ألف ولام بعدها .: وأردت فأنصب ما تريد وتوجب
ثم ذكر باب النداء المفرد المتنوع وذكر تحته البيت الذى يقول فيه :
يا راكبا فرسًا ويا متوجها .: للصيد دونك إن صيدك محصب
والتمثيل هنا بالنداء الشبيه بالمضاف .

ومن هنا آثرت أن أترك العناوين كما هى دون تدخل فى إعادة ترتيبها أو
تغييرها حفاظًا على ترتيبها الذى جاءت عليه .

ثامناً : قمت بضبط ما يحتاج من الكلمات إلى ضبط ، حيث جاءت
بعض الكلمات بدون ضبط فى جميع النسخ ، فكان لزامًا على أن أقوم
بضبطها حسب دلالتها فى بيت المنظومة .

(١) فى قوله : يا با المهلب إسقاط للهمزة وأصلها : يا أبا المهلب .

النص المحقق

وقال الخليل بن أحمد العروضي في تسميل النحو (*)

- (١) الحمد لله الحميد بمته
أولى وأفضل ما ابتدأت وأوجب
(٢) حمداً يكون مبلّغى رضوانه
وبه أصير إلى النجاة وأقرب
(٣) وعلى النبي محمد من ربه
صلواته وسلام ربي الأطيب
(٤) إني نظمت قصيدة حبرتها
فيها كلام موقن وتادب
(٥) لذوى المروءة والعقول ولم أكن
إلا إلى أمثالهم أتقرب

(*) في هذه العبارة اختلاف في بعض النسخ فعنا بعرضها في وصف نسخ المخطوطة التي عثرنا عليها .
(١) في ح (مبتدئ) بدلا من (ما ابتدأت) بتسهيل الهمزة وتحويلها إلى ياء وهي ظاهرة عامة في معظم النسخ ففي كثير من الأحيان تقلب الهمزة إلى ياء أو ترسم الكلمة إملايا حسب أصلها مثل : جيت بدل جئت ونابل بدل نائل ، والمعجيب بدل العجائب ، والخلاق بدل الخلائق غايب - غائب ، فيبس - فبس ، خائف - خائف ، نايم - نائم ، صاير - صائر ... إلخ وهذه نماذج من واقع نسخ المخطوطة ولهذا لن نشير إليها في مواضعها .
(٢) في د هـ و سقطت الواو من (وأقرب) وضبطت في د هـ بتشديد الراء فصارت (أقرب) وهو تغيير يحافظ على سلامة البيت موسيقيا .
(٣) في ب ورد البيت كما يلي :

وعلى النبي محمد من ربه أركى صلاة ما تلالا كركب

والبيت مستقيم غير أنه ربما كان تدخلا من الناسخ ، فقد ورد في بقية النسخ كما جاء في المتن مع تغيير يسير وهو ما جاء في د ينصب صلوات وسلام .

(٤) في حـ (حبرتها) بالياء وفي ر ضبطت الباء بالفتح دون تشديد وفي حـ (حبرتها) وهو تصحيف في ر (موقن) وبقية النسخ (موقن) وهو ما يعجبك حسنه العين ٢٢١/٥ مادة وفق « آتقنى الشيء يؤتقنى إيناقا وإنه لأنيق موقن إذا أعجبك حسنه » .

(٥) في كل النسخ (المروءة) وهو نوع من رد الهمزة وتسهيلها من المروءة .

- (٦) عريّة لا عيب فى أبياتها
مثل القناة أقيم فيها الأكعبُ
- (٧) تزهُو بها الفصحاءُ عند نشيدها
عُجْبًا ويُطرق عندها المتأدّبُ
- (٨) وعلامةُ المتأدّبين منيرةُ
لامِثْلَ مَنْ لَمْ يكتشفه مؤدّبُ
- (٩) يا مَنْ يعيبُ على الفصاحةِ أهلها
إنّ التتابعَ فى الفهامةِ أعيبُ
- (١٠) إن الفصاحة غير شكّ فاعلمن
عما يُزيدك حظوةً ويقربُ

(٦) لى د جاءت (القناة) بالتاء المفتوحة

وإقامة الأكعب لى القناة ، أى امتلاؤها بالعقد والسنان وربما أراد التحليل (أى شيء بارز فوق سطح القناة حيث ورد فى العين ٢٠٧/١ مادة كعب « الكعب هو العظم الناتق من الساق » ويقال كعبت الشيء إذا ملأته تكعيبا وكعاب الزرع عقد قصبه . وفى هذا المعنى أيضا انظر القاموس المحيط ١٢٩/١ .

(٧) فى ا ، ج ، هـ (تزهُوا) بالالف بعد الواو وهو خطأ وقد شطب من الأصل بعد كتابته ، وفى ح (يزهُو) بالياء ، وفى ز (الفصحا) بدون همزة وفى د ، هـ ، و ، ح (المتدلب) بدلا من (المتأدب) ، والأخيرة كما جاءت فى الأصل - أقرب إلى القبول بدليل ذكر المتأدبين فى البيت التالى مباشرة وفى وضبطت (عجباً) بفتح الجيم والياء .

(٨) فى د (يكتفيه) بدلا من (يكتشفه) ، وفى ز كتبت (مأدب) بد (متأدب) وذلك تحريف ، وفى ج كتب البيت على الهامش بعد نسيانه من النامخ بالخط نفسه .

(٩) الفهامة هى السعى والمعجز لى العين ٣٥٦/٣ مادة : فهـ « رجل فة وفهيه : إذا جاءت منه سقطت أو جهلة من المعى ورجل فة عى عن حجته ، وامرأة فهة . . . وقد فة فهة فهامة وفها وفهة » وفى القاموس المحيط الفهامة المعى والنسيان ٢٩٢/٤ فهـ .

وفى النسخة ر ورد خطأ (القسهامة) بالفاء وفى د الفهامة حيث جاء الشطر الثانى : « إن الفهامة لى التتابع أعيب » وهو تغير غير صحيح . كما ورد فى و ح إن الفهامة فى التتابع أعيب وضبط الفعل يعيب فى ر بضم الياء من أعاب ، وفى ر بفتحها من عاب .

(١٠) فى ب ج د (وتقرب) ، وفى ز (يزيدك خطوة وتقرب) ، وفى ب (تزيدك) والصحيح (يزيد وتقرب) لتجانس الحديث .

- (١١) والناسُ أعداءُ لِمَا لم يعلموا
فتراهمُ من كلِّ فجٍّ يجلبُ
(١٢) يتغامزون إذا نطقتَ لديهمُ
وتكادُ لولا دفعُ ربِّكَ تُحْصَبُ
(١٣) يتعجبون من الصَّوابِ ركَاكةً
وخطَاهمُ فى لفظهم هو أعجبُ
(١٤) ما عندهم من حُجَّةٍ بخطابهم
ولديك حُجَّتُك التى لا تُغْلَبُ
(١٥) لغةُ النبى عليه رحمةُ ربِّه
من كلِّ ما لغةٍ أصحُّ وأعربُ

(١١) فى د (لن لا) بدلا من (لما لا) ، وفى جـ (إذا لم يعلموا) ، وفى و (لن لم) ، وغيرت
(فى) بدل (من)

وفى ز كتبت (يجلبوا) بإضافة واو الجماعة . وهو تحريف إذ الفعل مرفوع لعدم تقدم ناصب أو
جازم وكان الواجب إثبات النسب وربما كان المعنى فتراهم لى كل فج يجلبهم وحذف المقعول به من
الفعل للمعلم به واتضح المعنى .

(١٢) فى د ، و (لطف) بدل (دفع) ، وفى جـ (ويكاد) وهو تصحيح .
ومعنى تحصب « أى ترمى بالحصباء ، أى سفار الخصى أو كبارها وفى فتنه عثمان : تحاصبوا حتى
ما أبصر أديم السماء كما جاء فى العين ١٢٣/٣ مادة حصب .

(١٣) فى ب (وخطاؤهمو) ، وهذه القراءة انحلت بالبيت موسيقيا ، وفى جـ (وخطاهم) وهو
تحريف ، وفى و ، ز ، ح (وخطاهوهم) وقد ورد البيت بتسهيل الهمزة ، وربما كانت وخطابهم
وفى هـ ، و وردت (من) بدل (لى) وهو تحريف .

(١٤) (بخطابهم) تصحيح من هـ ففى بقية النسخ « بخطائهم » ، وفى ح ورد الشطر الثانى هكذا :
(ولذلك حجة كالتى لا تغلب) وهو تحريف .

(١٥) فى ح ورد الشطر الثانى : (من كلما نطق الفصيح وأعرب) و (ما) فى البيت رائدة ، وأعربُ ،
أى أفصح ، فقد جاء فى العين ١٢٨/٢ مادة عرب « أعرب الرجل أفصح القول والكلام ، وهو
عربانى اللسان ، أى فصيح » .

- (١٦) وكتابُ ربِّك واضحٌ ما تنقضي
منه العجائبُ ما تغورُ كوكبُ
- (١٧) لالحنَ فيه ، فمن تلاءَ لاحقًا
عمداً ، فذاك على التلاوةِ يكذبُ
- (١٨) ومضى الصحابةُ قبلَ أفصحٍ من مضى
تمنَ تضمّنَ مشرقاً أو مغربُ
- (١٩) واستعجم الناسُ الذي من بعدهم
فكانَ من طلبِ الفصاحةِ مُذنبُ
- (٢٠) عجزوا فقالوا لو أردنا مثلاً
قد قلت قلنا ، إذ تقولُ وتطلبُ
- (٢١) لكنَ رفضناه ونطقُ بالذي
نهوى وينطقُ مثله من نصحبُ
- (٢٢) كالشعلبِ السّاري إلى عنقوده
لسناله فصغى وأعيا الشعلبُ

(١٦) ورد في كل النسخ (العجائب) ، وفي د ريدت همزة بجوار الياء .
(١٧) في ر (على كتابه) بدل (على التلاوة) وهو تحريف لحدوث خلل موسيقى بهذا التغير ، وهذا نفسه ما ورد في د ، هـ ، وفي ب ورد الشطر الثاني : (عمداً فذاك على الكتاب يكذب) وفي جـ (عمداً فذلك للكتاب مكذب) والآخر تصحيح جيد لما ورد في ب .
(١٨) في ب (مضاً) بالالف ، وفي جـ (فيه) بدل (قبل) وهو تحريف .
(١٩) في د من بعده ، وجاءت (الفصحاء) بدل (الفصاحة) وقد أدى ذلك إلى الإخلال بموسيقى البيت .
(٢٠) في ح (قلن) بدل (قلنا) ، وفي ب (نقول) .
(٢١) في ب ، جـ ، د ، و ، ح (يصحب) بدل (نصحب) ، وفي جـ (وننطق) بدل (وينطق) .
(٢٢) (وأعيا) بالالف تصحيح من ب ، جـ ، د ، ح ، و ، ز وفي أ ، هـ فأعيا بالياء ، وفي نسخة ح ورد الشطر الثاني : (لسناله فصغى وأعيا كالشعلب) وهو تحريف أدى إلى الخلل الموسيقى البيت .

- (٢٣) فَزَرَى عَلَيْهِ وَقَالَ هَذَا حَامِضٌ
وَلَحَبَةٌ مِنْهُ أَلْدُ وَأَعَذِبُ
(٢٤) أَوْ كَالْعَجُورِ وَقَدْ أَرِيقَ طَيِّخُهَا
قَالَتْ لَهُمْ خَبِزْ وَمَلِّحْ أَطِيبُ
(٢٥) فَارْفُضْ أُولَاكَ فَإِنْ أَطِيبَ مَجْلَسًا
مِنْهُمْ بَعِيرٌ لَا أَبَالِكَ أَجْرَبُ
(٢٦) فَلِذَا نَطَقْتَ فَلَاتَكُنْ لِحَانَةً
فِيظَلْ يَسْخَرُ مِنْ كَلَامِكَ مُعْرَبُ

- ـ وفي جـ (وأصفا) بالالف ، والشعلب الناري ؛ أي الشعلب النازع إلى الشر ، والثارية حدة الرجل
المتنزى إلى الشر . العين ٣٨٧/٧ (نرى)
وصنى ؛ أي مال . فنى العين صفا (بالالف) ميل فى الحنك وفي إحدى الشفتين ، وصفت
النجوم ؛ أي مالت للغروب ٤٣٢/٤ (صفر) وأما الشعلب ؛ أي أصابه الكلال والمعجز ، فأما
الشعلب ؛ أي عجز وكل ، يقال الداء العياء الحسق العين ٢٧٢/٢ فنى العين الإعياء الكلال وفي
القاموس المحيط ٣٧٠/٤ (عى) : أعيا الماشى كل . فالشعلب فاعل للفعل .
(٢٣) فى ح وردت (ولحبة) ، بفتح التاء وهو خطأ ، ووردت (الدواء) بدل (ألد) ، وفى ز (ورا)
بالالف كتابة .
ومعنى زوى ؛ أي عابه . فى العين ٣٨١/٧ ؛ أي يزرى فلان على صاحبه أمراً إذا عابه وعنه ليرجع
، فهو زار عليه .
(٢٤) فى ب (كالعجور) بدل (كالمجور)
وفى جـ ، ز جاء الشطر الثانى : قَالَتْ لَهُمْ مَلِّحْ وَخَبِزْ أَطِيبْ بِتَقْدِيمِ مَلِّحْ عَلَى خَبِزْ ، والورد
مستقيم فى الحالتين .
(٢٥) فى أولئك ؛ أي أولئك ، وفى د ، ز جاءت (ألاك) بدون واو حسب القراءة الموسيقية للبيت ،
وفى ب ، جـ نوّنت كلمة (أبا) . وكلمة (أجرب) صفة لبعير ، ويعبر غير إن ، و (مجلساً)
نصبته على التمييز .
(٢٦) فى د (فيظل) وهو خطأ ، ومُعْرَبٌ ؛ أي فصيح اللسان .

- (٢٧) النحوُ رفعٌ فى الكلام وبعضُهُ
خَفَضُ ، وبعضٌ فى التكلم يُنصَبُ
(٢٨) زيدٌ وعمرو إن رفعت ، ونصبه
(زيداً) وخفضهما بكسر يُعَرَّبُ

باب رفع الاثنين(*)

- (٢٩) والرفع فى (الإثنين) بالالف التى
يَنْتَهى لك فى الكتاب مسبوبة
(٣٠) رجلان أو أخوان فاعلم أنه
كالخفض نصبهما معاً يا حوشبُ

(٢٧) فى جـ (والنحو) بالواو وهو ربط لاثنته منه .
(٢٨) (يُعَرَّبُ) تصحيح من ب ، جـ فى الاصل (يُعَرَّبُ) ، وفى دـ ر جـ وردت (حفظهما) بدلاً
من (خفضهما) وهو تحريف .
(*) ورد العنوان فى و « باب الاثنين » وفى ح باب حروف رفع الاثنين .
(٢٩) يجب تحويل همزة الوصل الموجودة فى « الاثنين » إلى همزة قطع حتى يستقيم وزن بحر الكامل ،
وهو البحر الذى تسير عليه القصيدة كـ (المِزْرُورُ - سَقَرِيَّةٌ) .
ويبدو أن كلمة (مسبوبة) رفعت على أنها خبر لكلمة الرفع فى أول البيت ، أما المقصود بالكتاب
فقد تناوله فى الدراسة فرمما يقصد كتاب « الجمل فى النحو العربى » المنسوب إليه
وفى جـ كتب فوق بيتها (بويتها) .
(٣٠) فى جـ كتب الشطر الثانى من البيت مرتين : الأولى كما ورد بالأصل ، والثانية : « كالخفض
نصبهما كلا باحوشب »

والحوشب ، كما ورد فى العين ٩٧/٣ ، من أسماء الرجال وهو العظيم البطن ومن أشهر من
سمى بهذا الاسم : حوشب بن طخمة ذو ظكيم الالهاني الحميرى تابعى يمانى كان رئيس بنى الهان
فى الجاهلية والإسلام أدرك النبى ﷺ وآمن به ولم يره ، وقدم إلى الحجاز فى أيام أبى بكر ،
وكان أميراً على كردوس لى وقعة اليرموك ، وسكن الشام فكان من أعيان أهلها وفرسانهم ، وشهد
صفين مع معاوية فقتل فيها ، الأعلام للزركلى ٢٨٨/٢ وكما هو ملاحظ أنه كان شخصية مشهورة
وكان قريب العهد بالخليل فقد توفى ٣٧ من الهجرة .

(٣١) والتونُ في (الإثنين) خفضٌ والتي
في الجمع تنصب تارةً وتُقلبُ

باب حرف الجر

(٣٢) وحروف خفض الجرِّ عندى جَمَّةٌ
فيها البيانُ لمن أتانى يطلبُ
(٣٣) ما بعدها خفضٌ ورفعٌ فعُلها
ولقد تلوح كما تلوح الأشهبُ
(٣٤) من عامرٍ وإلى سعيد ذى الندى
وبدارٍ عمروٍ قد تُناخُ الأركبُ
(٣٥) وعلى أبيك وعند عمك ناقةٌ
ولدى أخيك ودون أهلك سببُ
(٣٦) وأمام عبدِ الله دارُ محمدٍ
وقبالة الدار المشيدة ملعبُ

(٣١) فى د وردت (حفظ) بدلا من (خفض) ، وقد تحوَّلت - أيضا - همزة الوصل إلى همزة قطع لإقامة وزن البيت ولهذا رسمت الهمزة همزة قطع فى ب ، وهى على أية حال ضرورة شعرية حسنة وردت أيضا فى البيت السابق .

(٣٢) فى ج جاءت (تأنى) بدلا من (اتانى) وضبطت بوضع شدة على التون .

(٣٣) فى د (ما بعضها) بدلا من (ما بعدها) ، وفى ج تقدمت (رفع) على خفض ، وفى ح وردت (يلوح) بدلا من (تلوح) .

(٣٤) فى كل النسخ ما عدا الأصل (ذى الندا) بالالف .

(٣٥) فى ب (ولدا) بدلا من (ولدى) وفى ج د (ولدى) وفى ر (ولدا) (وسنسب) بدلا من

(سبب) وفى ح (ينسب) بدلا من سبب ، والسبب هى المقارة أى الصحراء العين ٢٠٣/٧ .

(٣٦) فى د (مُعلَب) بدلا من (ملعب) وضبطت بضم الميم وكسر اللام ، وفى ط (امام) بضم الميم .

- (٣٧) ومع الوليد عصابةً من قومه
 فى الدار عندهم لقاحٌ تُجَلَّبُ
 (٣٨) وخلا وفوق وتحت والكاف التى
 ريدت ولام والحروف تُقَلَّبُ
 (٣٩) فتقول: قلت لعامرٍ، وبخالدٍ
 وجعٌ ، وانت كسالمٍ أو أهيبُ
 (٤٠) مَنْ مَثَلُ عَبْدِ اللَّهِ فِى أَصْحَابِهِ
 أم غير عمرو فى الأمانة يُطَلَبُ
 (٤١) وتقول: فيها خيلُنَا وركابُنَا
 من خلفنا أَسَدٌ تَزَارُ وأذُوبُ
 (٤٢) وتقول: فيها ذو العمامة جالسٌ
 والنصب أيضاً إن نصبت تُصَوَّبُ

(٣٧) فى ب ، د ، هـ (تحلب) بدلا من (تجلب) والاولى اولى إذ اللقاح من الإبل إن تضع الحمل ،
 وهى فى هذه الحالة حلوب ، ولا يمنع أن تجلب إلى الدار فى الوقت نفسه ، وفى جـ لقاح وهو
 خطأ إذ الجمع لقاح والمفرد لقحة وهى الناقة الحلوب ، وجمع الجمع ملاقيح العين ٤٧/٣ ، وفى ط
 (عصابة) يفتح العين والصاد والصحيح (عصابة) بكسر العين فهى من الناس والطير إذا صاروا
 قطعة . العين ٣١٠/١ .

(٣٨) (وخلا) تصحيح من ح ففى الأصل (وحلا) والآخر ورد فى و ط وفى هـ (وحرى) ، فى
 د ، هـ و ر ح ب (زادت) بدلا من (ريدت) .

(٣٩) فى ب (لسالم) بدلا من (كسالم) ، وورد : (قل لعامرٍ وبخاله) بدلا من : (قلت لعامرٍ
 وبخالدٍ) وهو تحريف ، وفى د (وجعًا) بالنصب وهو تحريف ، والاهيب أى أكثر هيبة ، وهى
 الإجلال والمهابة . العين ٩٨/٤ .

(٤٠) فى ب (أو) بدلا من (أم) ، وفى ط (تطلب) بدلا من (يطلب) .
 (٤١) فى ر (أَسَدٌ) يفتح الهمزة والسين ، (وتزار) بضم الزاء وهو تحريف وفى جـ (وتهيب) بدلا من
 (وأذوب) (بتسهيل همزة أوب) حيث جاءت كذلك (أذوب) جمع ذئب لشتاوق وتتواى مع
 تزار أى تزار حيث سهلت الهمزة فى كل منهما .

(٤٢) فى بقية النسخ (قطعت) بدلا من (نصبت) ، والقطع إلى النصب معروف وهو المقصود ، وفى
 ر (يصوَّب) بدلا من (تصوَّب) .

- (٤٣) وعليك عبدالله - فاعلم - مشفق
 ما فيه إلا الرفعُ شىءٌ يُعْرَبُ
 (٤٤) ما إن يكون النصبُ إلا بعدما
 تمّ الكلامُ وحين ينقصُ يُرَابُ

باب الفاعل والمفعول به^(*)

- (٤٥) الفاعلون من الخلائقِ كلهم
 أسماؤهم مرفوعةٌ لا تُنصبُ
 (٤٦) ونعوّثهم وكنّاهم وحلاهم
 والنصب للمفعول حقاً أوجب

(٤٣) فى د (فاعلم أنه) ، وفى ر (عند الله) بدلا من عبد الله .
 (٤٤) فى د (الرفع) بدلا من (النصب) ، وفى د ، هـ (ينقص) بدلا من (ينقص) وفى هـ (ماء) بدلا من (ما إن) ، وفى ر (لم) بدلا من (تم) ، ووردت (حين) بفتح الحاء ضبطا ، وكتبت كلمة (ير اب) خطأ وكله تحريف .
 وير اب أى أصلحه وشعبه وأوصله ، راب الشعاب الصديق يراه إذا شعبه ، والرؤية الحسية أو الشىء يوصل به الشىء المكسور ليراب به . العين ٢٨٨/٨ ، وفى القاموس المحيط راب الصديق كمنع أصلحه وشعبه ٧٢/١ .
 (*) حذفت (به) من عنوان النسخة ح .
 (٤٥) فى بقية النسخ (والفاعلون) ، وفى ح ضبطت كلمة (كلهم) بفتح اللام وتشديدا ، والصحيح الرفع تأكيداً لـ : (الفاعلون) ، كما ورد فى النسخة ر أو الجر تأكيداً (للخلائق) ، وفى جـ ورد الشطر الثانى : { أسماؤهم (أفعالهم) معروفة لا تنصب } ، وفى ر كذلك وردت (أفعالهم) بدل (أسماؤهم) .
 (٤٦) نسي ب ، جـ (وكنّاؤهم وحلاؤهم) بدلا من (وكنّاهم وحلاهم) ، وفى حـ (وكنّاؤهم وحلاؤهم) ، وفى ر ضبطت وكنّاهم بفتح الكاف وفى د (وجلاهم) بالجرم المفتوحة . وكل ذلك تحريف .

- (٤٧) وتقول: أكرمتني أبوك وزادني عمرو وقد ضربت غلامك عقرباً
(٤٨) ورأيت عبداً لله يضرب خالداً وأبو المغيرة في المدينة يضرب
(٤٩) ولقيت ريذاً راكباً وأخاله تجرى به وجنأ جرف ذعلب
(٥٠) ولقد وجدت محمداً ذا صولة في الحرب والحرب العوان تلهب

(٤٧) في ج د و ر (فتقول) .

(٤٨) في ب ، ج ، د ، هـ ، و ر ط (وأبا المغيرة) ينصب (أب) عطفاً على عبدالله ، وفي أ ، خ جاءت (أبو) بالرفع على أن الواو لعطف الجمل أو على الاستئناف ، وقد كتب البيت على هامش النسخة ب بعد نسياله بالخط نفسه ، وكذلك الشطر الثاني في النسخة ط .

(٤٩) في جـ (وأخاله) وهو تصحيف ، وفي ب ، جـ ر (تجدى) بدل (تجرى) وفي د (يجدى) ، وفي و ط (تجدى) ، وقد ضبطت (وجنأ) في النسخة ر بفتح الواو والجيم ، وجاءت (رعلب) بدل (ذعلب) وفي ط (تغلب) وفي د (ثعلب) ، وفي ح (دعلب) بالذال ، وكل ذلك تحريف ، والكلمة غير واضحة في ر ، وفي ح جاءت (جرف) بدل (حرف) .

والوجنأ هي الناقة ذات الوجنة الضخمة العين ١٨٧/٦

أو كما يقول صاحب القاموس المحيط الناقة الشديدة ٢٧٦/٤ . والحرف - كما في العين ٢١١/٣ الناقة الصلبة تشبه بحرف الجبل قال الشاعر :

جُمَالِيَّة حَرْفٌ مَسْنَادٌ يَشْلُهَا وَظِيفٌ أَرْجُ الْخَطْفُ رِيَانٌ سَهْوَقُ

ويبدو أن بعض العرب كان يستخدم (حرف) بمعنى المهزول الضميف كما في القاموس المحيط ١٣١/٣ ، والخليل لا يؤمن بهذا كما يبدو، حيث علق على من يستخدمها بمعنى المهزولة قائلاً : « ولو كان معنى الحرف مهزولاً لم يصفها بأنها جُمَالِيَّة سَنَاد ، ولا وظيفها رِيَان » كذلك يمكن القول امتداداً لرأى الخليل الذي ورد في العين أنه قد استخدمها بما يتسق مع رؤيته داخل هذا البيت ضمن أبيات المنظومة النحوية حيث وصفها بأنها وجنأ ذعلب ، والدعلب - كما أشار الخليل في العين ٣٢٦/٢ الناقة الشديدة الباقية على السير وتجمع على ذعالب . أما جَرَف (بالجيم) الواردة في النسخة ح فهي تستخدم بمعنى الناقة الشديدة العظيمة أو الضامرة المهزولة ١٣١/٣ القاموس المحيط وهي دلالة جرف عند بعض العرب .

(٥٠) في ب (يلهب) ، وفي ر (العوان) ضبطت بكسر النون على العطف . وهو تحريف . =

باب حروف الرفع(*)

- (٥١) وحروف رفع النحو ترفعُ كلَّما
مرّت عليه وحدها لا يصعُبُ
(٥٢) وتقول هل عمروُ أخونا قادمٌ
ومتى أبونا ذو المكارم يركبُ
(٥٣) بل خالدٌ جارٌّ لنا ومخالطٌ
وعسى غلامُك نحو ارضك يذهبُ
(٥٤) ولحبذا الفرسُ الجوادُ وإنه
زينٌ لراكبه ونعم المركبُ
(٥٥) وكم الرجال ومن أبوك فإِنَّه
لولا أبوك لما تكلم مُصعِبُ

== والحرب العوان - كما جاء في المين ٢/ ٢٥٤ - هي التي كانت قبلها حرب بكر ، وهي أول وقعة ثم تكون عوانًا ، كأنها ترفع من حال إلى حال أشد منها .

(*) العنوان ساقط من ر ونسب هـ بالمداد الأحمر (الجر) وشطبت وكتبت مرة أخرى بالمداد الأسود (الرفع) .

(٥١) فس جـ وردت (جرت) بدل (مرّت) ، (لا يصعب) بدل (لا يصعب) وفي ح (يرفع) بدل (ترفع) .

(٥٢) في ح ضبطت كلمة (عمرو) بالنصب وهو تحريف .

(٥٣) في ط (تذهب) بدل (يذهب) .

(٥٤) في ج جاء (للذين اركبه) بدل (زين لراكبه) .

(٥٥) (لما) تصحيح من ورج ط ، وفي الأصل (ما) ، ووجودها يجعل التفعيلة الخامسة في البيت (مفاعلاتن) فس بحر الكامل وهو ما يسمى بالوقف وهو ما حذف ثانيه بعد سكونه وهو رجا فليل الحدوث .

وفي و ط (لكم) بدل (وكم) .

- (٥٦) بينا أبوك وبينما أصحابنا
متجاورون تفرقوا وتشعبوا
(٥٧) وتقول: حيث أبوك عمرو جالس
لمن البعير الشارد المستصعب
(٥٨) أين الرجال ذوو المروءة والنهي
بل أين عصبتك الكرام الغيب
(٥٩) وكأنا زيد أمير مقبل
لكن غلامك بالبطالة معجب

(٥٦) في ب هـ (تشعب) بدل (تشعبوا) وهو تحريف ، وفي جـ (أخوك) بدل (أبوك) ، وفي ح (أصحابه) بدل (أصحابنا) ، وفي د (متجاورون) بدل (متجاورون) ، وفي ح (تفرقوا) بدل (تفرقوا) وقد أدى إلى خلل موسيقى البيت ، والشعب التفرق ، وهو في البيت من مترادف الكلام ، ومن معناه أيضاً الاجتماع . العين ٢٦٣/١ ، وسيرد هذا اللفظ في البيتين رقم ٧٦ ، ١١٥ .
(٥٧) في د (جيت) وفي هـ (حيث) ، وفي و ح ط (المتصعب) بدل (المستصعب) ، وإن كانت قد صححت في و ط بكتابة المستصعب بخط صغير فوقها ، وقد جاء هذا البيت متأخراً عن البيت رقم (٥٨) في النسخة و ، والبحير المستصعب ، ربما يقصد به البحير المشتد الذي صار صعباً ، أو أنه الذي لم يركب ولم يمسسه جبل أنظر العين ٣١١/١ ، القاموس المحيط ٩٥/١ .
(٥٨) (أين) تصحيح من ر ، وفي الأصل (كيف) .

وهذا البيت ساقط من د ، وقد تأخر هذا البيت عن البيت الذي بعده في جـ ، ر ، وفي و ر (الكرام) بدل (الرجال) وفي ح (ذو) بدل (ذوو)
وفي العين ٣٠٩/١ ، ٣١٠ « العصبه من الرجال عشرة لا يقال لأقل منه ، وأخوه يوسف عليه السلام عشرة قالوا : « ونحن عصبه » [سورة يوسف (١٤)] ويقال هو ما بين العشرة إلى الأربعين من الرجال ، وقوله تبارك وتعالى : « لتنوء بالعصبة » [سورة القصص آية (٧٦)] يقال : أربعون ويقال عشرة
وأما في كلام العرب فكل رجال أو خيل بفرسانها إذا صاروا قطعة فهم عصبه ، وكذلك العصابة من الناس والطير » .

(٥٩) في جـ (مفسد) بدل (مقبل) ، والبطالة - كما في العين - ٤٣١/٧ « التبطل فعل البطالة ، وهو إتباع اللهو والجهالة » .

باب ترى وظننت وخلت وحسبت^(٦٠)

- (٦٠) وترى وخلت وهل تظن إذا أتت
نصب كذلكم أحوال وأحسب
(٦١) ومتى ترى عبد المهيمن قادمًا
إنى أظن معمرًا لا يعتب^١

باب حروف كان وأخواتها^(٦٢)

- (٦٢) وحروف كان وليس فاعلم ترفع الـ
أسماء وتتبعها النعوت فتذهب
(٦٣) والنصب في أفعالها لاتجھلكن^٢
إن الجھول من الرجال مخيب^٣

(*) جاء هذا العنوان متأخرًا عن البيت ٦١ في النسخة هـ وسقط العنوان كاملاً من جـ ١ وفي ب جاء
العنوان : باب ظننت وخلت وسقطت (حسبت) من عنوان النسخين و ر ، وفي ح جاء العنوان
: باب ظننت وأخواتها . وروايت أن هذا العنوان ربما يكون قد وضع حديثاً من فعل النسخ .

(٦٠) في جـ (وترا) بدل (وترى) وأيضاً جاء الشطر الثاني :
(نصبت لذلكم أظن وأحسب) ، وفي ر ورد الشطر الثاني بسقوط همزة (أحوال) وجاء بعدها
كلمة (أظن) وقد أدت الزيادة إلى الإخلال بموسيقى البيت ، وفي ح (هلا ظن) بدل (هل
تظن) وهذا تحريف أيضاً .

(٦١) في جـ أيضاً وردت (وترا) بدل (وترى) ، وفي ح (قادم) بالرفع وهو تحريف ، وفي و
ضبطت (لا يعتب) بفتح العين والتاء وهو تحريف أيضاً .

(*) في ب د هـ و ح جاء العنوان : باب كان وأخواتها وفي د هـ كتب العنوان بعد البيت رقم ٦٤ .
(٦٢) في ب (وتذهب) بدل (فتذهب) ، وفي د ر جاء الشطر الثاني : (الأسماء تتبعها النعوت
فتذهب) وهو موزون على هذه الصورة ، أما في ر فقد ورد (الأسماء وتتبعها) وفي ذلك خلل
بموسيقى البيت . وفي هـ كتب هذا البيت بعد العنوان : باب ترى وظننت ...

(٦٣) للمخيب من الرجال الذي أصابه الحرمان العين ٣١٥/٤ .

- (٦٤) فتقول: كان أبوك زيدٌ ذو الندا
جاراً لنا وإلى العشيرة يُنسبُ
(٦٥) أمسى أخوك لنا صديقاً وابنه
ما زال عمرو صادقاً لا يكذبُ
(٦٦) وتقول: ظلَّ غلامٌ عمَّك جالساً
بالباب منتظراً يصبح ويصخبُ
(٦٧) أضحي وأصبح أو يكون ولم يزل
أمسيتُ أو نمسى جميعاً نكتبُ
(٦٨) وتقول: ليس أبوك فينا حاضراً
والقوم إن راحوا فقربك أسقبُ
(٦٩) فإذا أتت ألفٌ وباءٌ مثلها
والتاء والنون التي إن أحسبُ

(٦٤) (زيد) بالرفع تصحيح من هـ و ز ح ط ، وفي الأصل (زيداً) بالنصب وهو تحريف ، وفي ب
جاءت بالنصب وصححت ، وزيد بدل أو عطف بيان وغيره كان (جارا) ، وفي ر (جار)
بالرفع وهو تحريف .

(٦٥) في ح (لا يكذب) بضم اللام .

(٦٦) في جـ (يصخب) بدل (يصخب) ، وفي هـ و ح (ضل) بدل (ظل) وفي د (ظل) بكسر
الطاء وضم اللام المشددة وكسبه تحريف وتصحيف وفي ح (جالس) بالرفع وهو تحريف ، والخليل
يشير إلى أن الصخسب معروف العين ١٩٠ / ٤ وهو كما جاء في القاموس المحيط ٩٥ / ١ شدة
الصوت .

(٦٧) في جـ (قسا) بدل (فينا) وصححت بين السطور ، وفي ب جـ (يكتب) وفي ر (لم) بدل
(أو) الأولى ، وفي ح كتب الشطر الثاني محرفاً (أمسيت أو أمسى جميعاً يكتب) .

(٦٨) في جـ (أنسب) بدل (أسقب) وفي ب (أسقب) ، وفي ح (حاظرا) بدل (حاضراً) وقد
ورد الشطر الثاني في ح : (والقوم إن راحوا فقربك أسقبوا) وهو تحريف ، والقرب الأسقب . ربما
يكون معناه أنه غير وري على من يقترب منه فالسبب الغرض الطويل الريان العين ٨٥ / ٥ وربما يقصد
أنه تمويض عن ذهاب القوم ، فالأسقف ولد الناقة وهو خاص بالذكر انظر السابق (العين)
والقاموس المحيط ٨٥ / ١ .

(٦٩) في ب جاء الشطر الأول : (وإذا أتت ألف وباء قبلها) ، وفي د (بعدها) بدل (مثلها) ، وفي =

(٧٠) فى الفعل فارفع عند ذلك كله

فافهم فإنك إن فهمت مهذب

(٧١) فتقول: كنت أقول ذاك ولم تزل

تمسى وتصيح ما أراك تغيب

باب حروف إن وأخواتها*

(٧٢) وحروف إن وليت فاعلم حذها

واحفظ فإنك إن حفظت مدرّب

(٧٣) ولعلّ، ثم، كأنّ، إن ثقلتها

وطريق لكنّ الشقيلة تنصب

(٧٤) فانصبّ بها الاسماء ثم نعوتها

وارفع بها أخبارها يا معتب

= دح (انا احب) بدل (ان احب) وفى ح (الف وباء) ، وفى ر (احب) ك ت بالشين وهو تصحيف .

(٧٠) فى ب د هـ (والفهم) ، وفى ح (كله) وردت بفتح اللام وتشديدها وفى الاصل بكسر اللام على أنها توكيد لذلك .

(٧١) (تغيب) مضارع واصله (تنغيب) حذف إحدى التامين منه وفى ب حرّفت إلى (تعتب) ، وفى هـ (مغيب) ، وفى ر (تُغيب) ضبطت بضم التاء .

(*) فى هـ ح ورد العنوان : باب إن وأخواتها وسقطت كلمة (حروف) .

(٧٢) فى د ، و جاء الشطر الثانى : (فانصب فإنيك إن نصبت مدرّب) وفى هـ ر (مدرّب) بالذال ، وفى جـ ، ر (فاعرف) بدل (فاعلم) ومدرّب معناها حاد ، فاللدرّب الحاد من كل شيء العين ١٨٣/٨ ، وربما يكون المقصود حاد الذكاء .

(٧٣) فى ب ، د (كان) بدل (كان) ، وفى ط (نقلتها) بدل (ثقلتها) وفى هـ (تنصب) بضم الصاد وفى د يفتحها ، وفى و نصب بنونين ، وفى ر ينصب بالياء المضمومة .

(٧٤) لى جـ (الاسم) بدل (الاسماء) ، وقد ورد الشطر الثانى أيضًا : (وارفع بها الأخبار يا معتب) ، وهو شطر موزون على هذه القراءة وفى هـ ط (يا معتب) بفتح الميم ، وفى ح (يا متعّب) ، والمعتب أى الراجع إلى مرضائى ، أى عما كان عليه . العين ٧٦/٢ وانظر هامش بيت رقم ٧٩ .

(٧٥) فتقول: إن أباك عمرو ذو الندى .
 عند الكرام من الرجال مُحَبَّبُ
 (٧٦) بل ليت أهل الحى عند فراقهم
 والناء منّا عن قريب يشعبُ
 (٧٧) وكأنّ زيدًا ذا السماحة غائبُ
 لكنّ عمرًا قادم يترقب
 (٧٨) ولعلّ موعذك الذى مئيتنا
 يوم التلاق عليه برقُ خلْبُ
 (٧٩) وإذا أتت ياء وهاء بعدها
 فارفع بها أخبارها يا معتب

(٧٥) (عمرو ذا الندى) بالنصب من ب د و ط أما فى بقية النسخ فقد وردت بالرفع على اعتبار أن (عمرا) عطف بيان أو بدل لـ (أباك) و (ذا) صفة منصوب و (محب) خبر إن ويمكن اعتبار (عمرو) بالرفع خبر إن ومحجب خبر ثان والأول أولى من وجهة نظرى ، وفى و ط (مخيب) بدل (محب) .

(٧٦) (والناء) تصحيح من هـ ح ، وفى بقية النسخ (والنائى) فى د (فريقهم) بدل (فراقهم) وفى ب (يشعب) بدل (يشعب) وفى جـ (يتعب) ، وفى ز (يشعب) يفسم الياء وفتح الحين ويشعبُ ، كما جاء فى العين ٢٦٣/١ أى يجتمع بقومه قال الخليل * هذا من عجائب الكلام ووسع اللغة العربية أن يكون الشعب تفرقا ويكون اجتماعا * . انظر البيت ٥٦ من هذه المنظومة وهامشه .
 (٧٧) فى الأصل (عمرا) والصحيح كتابيا (عمرو) لأن الأرسى تدخل بموسيقى البيت وقد وردت (عمرو) فى بقية النسخ ما عدا النسخة هـ فقد جاءت كالأصل وفى ب (شائبا) بالنصب وهو تحريف ، وفى ب أيضا جاء (مترقب) وفى ح (يتقرب) ، وفى ح أيضا (زيد) بالرفع وهو تحريف .

(٧٨) خلْبُ : * يقول الخليل و برق خلْبُ : يومض ويرجع ويرجى * الفين ٢٧٠/٤ . والملاحظ أن بعض التراكيب وردت فى المنظومة كما وردت فى معجم العين مثل : برق خلْبُ .

(٧٩) فى هـ ، ط (معتب) بفتح الميم
 والمعتب كما يقول الخليل فى العين ٧٦/٢ * اعتبني * أى ترك ما كنت أجده عليه ورجع إلى مرضاتى * وكأنه العائد من الخطأ إلى الصواب راجع هامش البيت ٧٤ من هذه المنظومة . .

- (٨٠) فتقول: إني سائرٌ ومحمدٌ
وكانه يهوى برأى مُعْجَبٌ
(٨١) فإذا أتيت بكان أو أخواتها
في حدّ إن فنصبها مُتَسَبِّبٌ
(٨٢) فتقول: إن أباك كان مجانبا
للقوم حين تكلموا وتغضبوا
(٨٣) فإذا قرنت بها الصفات فحفظها
نصبٌ كذلك في صفاتك توجبُ
(٨٤) فتقول: إن عليك دينًا فادحًا
وقضاءُ دينك ما أراه يُسَبِّبُ
(٨٥) وتقول: ليت لنا حلالاً طيباً
إن الحلال هو الهنيئ الأَطْيَبُ

-
- (٨٠) في جـ ورد الشطر الثاني : (وكانه يهواه برأى معجب) وفي ز : (وكانه يهويه رأى معجب)
ورواية جـ بها خلل موسيقى .
(٨١) في د (بكان) وهو تحريف يخل بموسيقى البيت ، ومتسبب أي جاء بسبب إن ، فكل ما تسببت
به يعدّ سببا العين ٢٠٣/٧ .
(٨٢) في د (أو تغضبوا) وفي هـ و ح ط (وتمصبوا) وفي ز (وتمصبوا) ، وفي ب وردت
(وتمصب) بدون واو الجماعة وهو تحريف .
(٨٣) في ح (الصفة فحفظها) بدل (الصفات فحفظها) وهو تحريف .
(٨٤) في ح (لم أراه) وهو خطأ ، وما أراه يسبب ، أي لا أرى له سببا ففي العين ٢٠٣/٧ السبب كل
ما تسبب به من رحم أو يد أو دين .
(٨٥) في جـ د هـ (الهنيئ) ، وفي ح النهي وهو تحريف .

باب التاء الأصلية وغير الأصلية (*)

- (٨٦) والتاءُ إنْ رادتْ فخفضُ نصبها
ما عن طريق الخفض عنها مَهْرَبُ
(٨٧) فستقول: إنْ بناتِ عَمِّكَ خُرْدُ
بيضُ الوجوه كأنهنَّ الربربُ
(٨٨) وسمعتِ عَمَّاتِ الفتي يَنْدُبُنَّه
كلَّ امرئٍ لابسٍ يوماً يَنْدُبُ
(٨٩) ودخلتِ أَيْيَاتُ الكرامِ فأكرموا
رَوْرِي وبَشَوْا في الحديثِ وقربوا
(٩٠) وسمعتِ أصواتًا فجئتُ مبادرًا
والقوم قد شهروا السيوفَ وأجلبوا

(*) في ح جاء العنوان : باب التاء الأصلية وغيرها .

(٨٦) إشارة إلى المجموع بالالف والتاء المنصوب بالكسرة .

(٨٧) الخُرْدُ جمع خريدة ، وقد جاء في العين ٢٢٩/٤ « جارية خريدة أي بكر لم تنس ، والجميع خرائد وخُرْدٌ وجارية خرودة خفصة حية » ، والربرب القطيع من بقر الوحش العين ٢٥٨/٨ .
القاموس المحيط ٧٤/١ .

(٨٨) أي يموت ويكفى عليه وتذكر محاسنه العين ٥١/٨ . القاموس المحيط ١٣٦/١ .

(٨٩) في ج حرّك الشطر الثاني إلى : « .. فنسوا في الحديث وقرب » وفي د (وبشوا) وفي ط (ونشوا) وفي ز (ورووا) بدل (روري) وضبطت (أَيْيَات) بكسر التاء وكل ذلك تحريف .
والزور كما في العين ٣٨٠/٧ « الذي يزورك واحدك كان أو جميعا ذكرًا كان أو أنثى » والمقصود أكرموا وياؤنى .

والبش اللطف في المسألة والإقبال على أخيك العين ٢٢٣/٦ .

(٩٠) في ب (وجلبوا) وفي جـ (وأجلب) ، وفي د و ظ بالحاء (وأجلبوا) وفي هـ و خلبوا بالحاء وكل ذلك تحريف .

وأجلبوا ، أي صاحوا . العين ١٣٠/٦ « والقمل أجلبوا من الصباح ونحوه » .

(٩١) فنصبْتُ لما أن أتتُ أصليَّةً
وكذاك ينصبها أخونا قطربُ

باب التعجب وهو المدح والذم^(*)

(٩٢) فإذا ذممتَ أو امتدحتَ فنصبه
أولى وذلك - إن قطعت - تعجبُ
(٩٣) ما أرينَ العقلَ الصحيحَ لأهله
وأخوكَ منه ذو الجهالة يغضبُ
(٩٤) ما أحسن الرجل الذي لاقيته
يعدو به فرسٌ أغرٌ مشطبُ
(٩٥) فإذا أتيتَ بكان فانصب بعدها
ما كان أحلم شيخنا أو يغضبُ

(٩١) في ح (أخوانا) بدل (أخونا) ، وفي و نصبتَ بفتح التاء ، والقطرب هو الذكر من السعالي
العين ٢٥٧/٥ وفي القاموس المحيط ١٢٣/١ دوية لاستريح نهارها سعيًا ، ولقب به محمد بن
المستنير لأنه كان يكر إلى سيويه ، فكلما فتح بابَه وجده فقال ما أنت إلا قطرب ليل ، وقد تناولت
قضية ذكر قطرب في الدراسة ومدى إمكانية التشكيك في نسبة المنظومة إلى الحليل بسبب ذكره .
(*) في د و ر ط جاء العنوان : باب التعجب وهو باب المدح والذم وفي ح جاء العنوان : باب الذم
والمدح .

(٩٢) في ج د و ر ح (وإذا) ، وفي د حرّكت (تعجب) إلى (لعجب) وفي ح (وذاك) بدل
(وذلك) .

(٩٣) في ج ح (الفعل) بدل (العقل) .
(٩٤) في ب (تعدو) وفي ج (يقدو) ، وفي هـ و ر ح ط (يعدوا) بالالف بعد الواو وهو تحريف .
وفي العين ٢٣٩/٦ : الشطبة : طريقة في متن السيف وجمعه شطب . وسيف مشطب مشطوب أي
ذو شطب . وكذلك ورد في القاموس الشطب اسم للسيف ٩١/١ .

وقد جاء في العين والقاموس المحيط معني مخالف حيث يقال لسيف من السمين الذي انتشر متناه ،
وتباينت عروقه . مشطوب الظهر والبطن والكفل : أي تزايل بعضه من بعض من سمته .
(٩٥) في ب ج د و ر ح (إذ) بدل (أو) ، وفي د (ينضب) حرّفت إلى (يقطب) .

- (٩٦) فإذا جَرَتْ بعد الكلام فرفعها
لا تنصِبْ فيضيق عنك المذهبُ
(٩٧) فتقول: رأسك ما أشدَّ بياضه
من بعد حَلَكْتِه فلم لا يُخَضَّبُ
(٩٨) وكذلك زيدٌ ما أشدَّ خَلَاقَه
وأشدَّ نخوْتَه فلم يتحوَّبُ
(٩٩) لاتفصِّلُنْ بين التعجب واسمه
فيعيبه يوماً عليك مُعَيَّبُ
(١٠٠) وتقول أظرفُ بالفتى أحسنُ به
أكريمُ بأحمدَ إنه لمُهَذَّبُ
(١٠١) فجزمته لما أتيت بلفظه
بالأمر والمعنى لما يتعجبُ

- (٩٦) في جـ (فإذا جرت) حرّكت إلى (إن أخرجت) ، وفي د ر ط (لاتنصِبْ) ضبطت بتشديد
التون وهذا دليل على عدم معرفة الناصخين بعلم العروض ، لأن هذا الضبط يؤدي إلى الخلل
الموسيقى بالبيت ، وفي هـ ضبطت الصاد في (لاتنصِبْ) بالضم والكسر معاً .
(٩٧) (يُخَضَّبُ) عائدة في هذه الحالة على شعر الرأس في جـ د ر لاتخضب ، وفي جـ سقطت كلمة
(بعد) من البيت ، وفي د جاء (رأسك) بنصب السين .
والخضاب كما في العين ١٧٨/٤ ، ١٧٩ نقول « خضب الرجل شيبه ، والخضاب : الاسم وكل
شيء غير لونه بحمرة كالدم ونحوه فهو مخضوب .
(٩٨) في ب صحفت (نخوته) إلى (مجوته) ، وليس د و وردت (سواده) بدل (خلافه) وفي ح
حرّكت (يتحوب) إلى (يتجوب) ، والتحوّب شدّة الصياح والتضرع العين ٣ / ٣١٠ .
(٩٩) في د سقطت نقطة الفاء من (تفصلن) ، وفي ب د هـ و ط (لاتوصلن) وفي جـ (لاتعجبن) ،
وفي د (معيَّب) جاءت بفتح الياء مع تشديدها .
(١٠٠) في د صحفت أظرف إلى (أطرف) وفي ح : (فتقول أطرق بالفتى وأحسن به) وفي ذلك
خلل بموسيقى البيت .
(١٠١) في ب هـ تتعجب ، وفي جـ لن يتعجب ، وفي ح يتعجب .

(١٠٢) وإذا تناولت الصفات جعلتها
بأشدّ فهي المبتغى المتطلبُ

باب النداء المفرد(*)

(١٠٣) فإذا دعوت من الأسماء مفردًا
فارفع فهو لك إن رفعت مُصَوَّبُ
(١٠٤) يازيد يا داود أكرم مالكًا
سر يا يزيد وأقبلى يا رينبُ
(١٠٥) يا بكر يا عمّار يا عمرو ارفع
يا وهبُ يا حمّاد يا مشوّبُ

(١٠٢) في جـ جاء الشطر الثاني : بأشدّ فهو المبتغى والمطلب ، والبيت وإن كان صحيحاً - حسب هذه
القراءة - من الناحية العروضية إلا أن ضربه سيحدث فيه قطع وتحويل التفعيلة إلى (متفاعل) مع
أن ضربه صحيح في بقية القصيدة ، وهذا لايجوز حسب القواعد العروضية وفيه هـ (فإذا) بدل
(وإذا) ، وفي ح المبتغى بالالف خطأ بدل الياء .

(*) في د (النداء) وفي هـ (الندى) .

(١٠٣) في جـ ورد البيت :

فإذا دعوت من الأنام مفردًا

فارفعه فهو إن رفعت مصوّب

ولو أن البيت قرء بتشديد الراء في (مفرد) لؤنه يصح عروضياً ، وتكون التفعيلة الثانية من الشطر
الثاني على حذف الثاني المتحرك في متفاعلين وهو جائز على قلة .

وفي ح ورد الشطر الثاني : فارفع لذلك إن رفعت مصوّب ، وهو تغيير يحافظ على سلامة البيت
موسيقى ومعنى ، وفي و ضبطت فهو بتسكين الهاء ، ويؤدى هذا الضبط إلى خلل موسيقى .

(١٠٤) سقطت همزة (أنبلى) من أ ، ب ، جـ وذكرت في بقية النسخ وهو الصحيح لأنها همزة
قطع ، وفي جـ ذكر مع الشطر الأول الشطر الثاني من البيت ١٠٥ فقد تم التبادل بين العجزين في
هذا البيت والبيت التالي له .

(١٠٥) في ب (يا عمرو) بالالف بعد الواو وهو تحريف ، وفي هـ يا عمر بدون الواو وفي جـ ذكر
عجز البيت السابق بدلاً من العجز الأصلي لهذا البيت كما قلنا سابقاً ، وفي د ، هـ مشوّب بفتح =

- (١٠٦) فإذا أضفست نصبت مَنْ ناديتَه
ياذا المكارم أين أصبح جُنْدُبُ
(١٠٧) ياذا الجلال وذا الأيادى والسعلى
ارحم فلأتى فى جوارك أرْغَبُ
(١٠٨) فلإذا كُنَّيتَ نصبتَ مَنْ كُنَّيتَه
ياأبا المهلب قد أتاك مهلبُ

باب النداء المضاف (*)

- (١٠٩) فلإذا أتت ألفٌ ولامٌ بعدها
وأردت فانصب ما تريد، وتوجبُ
(١١٠) ياريدُ والضحاكُ سيرا نحونا
فكلاكما عبلُ الدراع مُجَرَّبُ

= الواو وتشديدها ، والمشوَّب هو الراجع بعد ذمابه العين ٢٤٦/٨ ويمكن أن يكون المعنى المؤذن إذا تمنع للإقامة ليأتيه الناس العين ٢٤٧/٨ .

(١٠٦) فى د (نصيب) بدل (نصبت) وهو تصحيف ، وجندب علم على إنسان معناه كما جاء فى العين ٢٠٦/٦ الذكر من الجراد ، ويقال يشبه الجراد .

(١٠٧) فى جـ ورد الشطر الثانى : ياذا الجلال والأيادى والندا وفى د و ح ط العلا ، وفى هـ سقطت (فى) من البيت فاختلفت موسيقاه .

(١٠٨) فى جـ كُنَّيتَ بتشديد النون ، وفى ط ضبط الشطر كله ضبطا غير صحيح والمهلب علم ومعناه إما الإنسان غليظ شعر ذراعية وجسده . العين ٥٣/٤ أو المهلب بمعنى الهجاء ومسته الشاعر المهلب . القاموس المحيط ١٤٥/٢ .

(*) العنوان ساقط من ب .

(١٠٩) فى و ز (وإذا) .

(١١٠) (الضحاك) بالرفع فى ح ، ر ، ط ، ي ، وبالفتح فى ب د هـ ، وغير مضبوطة فى أ ، و ، ح . فى جـ (عند) بدل (عبل) وهو تحريف ، وقد ضبطت مجرب يفتح الراء وتشديدها فى د و ر ح والعبل الضخم العين ١٤٨/٢ ولعله يقصد قوة الطاقة القاموس المحيط ٢٣/٣ .

باب النداء المنعوت(*)

- (١١١) وإذا أتيت بمفردٍ ونَعْتُهُ
فانصُبْ فذاك-إذا فعلت- الأصوبُ
(١١٢) يا راكبًا فرسًا ويا متوجهًا
للصيد دونك إن صيدك مُحَصَّبٌ

باب الترقيم

- (١١٣) ومن النداء الحذفُ فى ترخيمه
يا حارِ أنت مجرَّبٌ لا ترهبُ
(١١٤) يا حارِ أحسن إن أردت مَسَرَّتِي
إنسى لذلك منكم مُسْتَوْجِبٌ
(١١٥) وتقول إن رَحِمْتَ رينب صادقًا
يارين إنَّ البينَ فيه تشعبُ

(*) تصحيح من ورث فقد ورد العنوان فى بقية النسخ : باب النداء المفرد والمنعوت حيث تقدم منذ قليل عنوان : باب النداء المفرد ، إضافة إلى أن البيت يدل على ذلك .
(١١١) فى ب و ر ط (وينعته) يدل (ونعته) وفى جـ وتبعته .
(١١٢) فى د ط جاء الشطر الأول : ياراكبًا فرسًا جوادًا ويا متوجهًا وفى ذلك خلل بموسيقى البيت ، وفى و محصَّب بكسر الصاد وفى ح مخضَّب بالضاد المنقوطة .
ومحَصَّب ، أى مصاب بالخصبة ، وفى العين ١٢٣/٣ الخصبة معروفة تخرج بالجنب ، وهى عبارة عن بشر يخرج بالجسد القاموس المحيط ٥٧/١ .
(١١٣) فى ب ، هـ (لا ترهب) يدل (لا ترهب) وهو تحريف ، وفى ر (مجرَّبًا) بالنصب تحريف أيضًا إلا إذا كان حالاً مقدماً .
(١١٤) هذا البيت ساقط من النسخة جـ ، وفى ح (يا عالم) يدل (يا حار) و « حار » منادى مرغم .
(١١٥) فى جـ جاء (رينب) الأولى مرخمة فى البيت ، وهو تحريف لترخيمه الكلمة بدون نداء علاوة على الخلل الموسيقى فى البيت .

باب الجزم*

- (١١٦) والجزم سهلٌ بابه وحروفه
 فى النحو خمسةٌ أحرفٌ إذ تُحسَبُ
 (١١٧) فتقول لم يرني أخوك ولم يزر
 زيدًا أخوه ولا بنوه ولا الأب
 (١١٨) و قلّم ولما يجزمان كلاهما
 لم يلقنا فى غزوتينا مقنّب
 (١١٩) لم يزرعا شيئًا ولما يَحْصُدا
 وإذا حسبت حقوقهم لم يكذبوا
 (١٢٠) أفلم أقل لك لا تجار مكاريا
 واعلم بأنك إن فعلت ستُغلبُ

= فى د (تسب) بفتح العين مع تشديدها ، وفى ح تشمبوا وهو تحريف ، والتشعب السفر أو الاجتماع العين ٢٣٦/١ وهو فى البيت بمعنى الافتراق . انظر التعليق على البيت رقم ٢٥٦ ورقم ٧٦ .

(*) العنوان ساقط من ر ، وفى جـ باب حروف الجزم .

(١١٦) فى جـ ورد الشطر الثانى : فى خمسة من أحرف إذ تُحسَبُ وفى هـ (تحسب) بفتح التاء وكسر السين .

(١١٧) فى جـ جاء الشطر الأول : فتقول رارنى أخوك ولم يزر ، والبيت به خلل موسيقى على هذه القراءة ، وفى د (أخيك) بدل (أخوك) وهو خطأ .

(١١٨) فى د (وولم) بدل (وقلّم) وسقطت (فى) من النسخة جـ فاختلت موسيقى البيت ، وفى جـ لم تلقنا فى غزوتينا مقنّب ، كذلك فى ر ط د مقنّب ، وفى هـ مقلب والمقنّب زهاء ثلاث مائة من الحيل العين ١٧٨/٥ .

(١١٩) فى ب لم يكذب ، وفى د و ط حرفت (لم يكذبوا) إلى (لم يذروا) وفى ح لم تكذبوا ، وفى جـ ورد الشطر الثانى : وإذا حسبت حقوقهم لا تكذب ، وفى ز زيدت واو فى أول البيت فاختلت بموسيقاه .

(١٢٠) فى د ر ح ط لا تجار بدلا من (لا تجار) وفى ر (لا تجاور) والاختلاف الأخير يخل بموسيقى البيت .

- (١٢١) فلإذا أتت ألفٌ ولأمٌ بعدها
 فاخفض فانت إلى السلامة أقربُ
 (١٢٢) فتقول: لم يقم الأميرُ ولم ينمُ
 ريدٌ ولم يزر المدينة تغلبُ

باب الأثر والنهي^(*)

- (١٢٣) وإذا أمرت وإن نهيت فهكذا
 قُم يا نصيرُ ولا تقمُ يا مرحبُ
 (١٢٤) واخفض إذا أدخلتَ لأمًا بعدها
 من قبلها ألفٌ فلأنك تُنجبُ
 (١٢٥) فالقولُ منك زُرِ الأميرَ وداره
 ودع الجهالة إن رأسك أشيبُ

(١٢١) في ب ، جـ (وإذا) بدل (فلإذا) ، وفي جـ (لأنك) بدل (فانت) ، وقد اختلت موسيقى البيت ، في ز ط (فاحفظ) بدل فاخفض ، ولعل هذا دليل على أن القصيدة عملاء حيث يكون نطق الظاء بدل الضاد وهو كثير .

(١٢٢) في جـ هـ (ثعلب) بدل (تغلب) وفي ز تغلب بضم الأول وفتح الثالث وهو تحريف . وتغلب علم .

(*) هذا العنوان جاء قبل البيت رقم ١٢٢ في النسخة هـ .

(١٢٣) في هـ و كتبت (فهكذا) بالياء مكان الألف ، وفي ح (يا موجب) بدل (يا مرحب) وفي و (يا مُرجب) .

والمرحب النازل في سعة وروحية العين ٢١٥/٣ .

(١٢٤) في ب (منجب) بدل (تنجب) ، وفي ح (بعد - قبله) بدل (بعدها - قبلها) .

(١٢٥) في جـ (والقول) بدل (فالقول) ، وقد وردت (وداره) بجرّ الراء في نسخة و وبضمها في ز وهما تحريف .

(١٢٦) وتقول: أسرج يا غلام والجسم
البرذون وانظر كيف تمشى الأشهبُ

باب الأمر والنهى بالنون الخفيفة والثقيلة(*)

(١٢٧) والأمرُ بالنون الخفيفة فاعلمنُ
والنهيُ أصعبُ في الكلام وأعزبُ
(١٢٨) لاتعصينَ الله واطلبِ عفوهُ
لاتشربنَ خمرًا فبئسَ المشربُ

باب المبتدأ وخبره(■)

(١٢٩) وإذا ابتدأتَ القولَ باسمِ سالمٍ
فارفعه والخبرَ الذى يستجلبُ

(١٢٦) (تمشى) فى ج د هـ و ز ، وفى بقية النسخ يمشى ويمكن أن يكون المعنى تمشى الأشهبُ جمع شهاب ، وهو الشعلة من النار العين ٤٠٣/٣ ، أو يكون المعنى يمشى الأشهبُ (يفتح الهاء) ، أى الفرس الذى اختلط لون سواده ببياضه ، فالشهبُ والشَّهْبَةُ لون بياض يصدعه سواد فى خلاله المرجع السابق أو الأسد فهو أشهبُ القاموس المحيط ٩٣/١ .

والبرذون الفرس العين ٢١٠/٨ .

وفى جـ تمشى الأشهبُ بضم الهاء فى الأشهب .

(*) فى ح سقطت (النون) من العنوان .

(١٢٧) فى هـ وأعرب ، وفى و ز ط وأعرب ، وفى د و أعرب ، وأعزب الواردة بالأصل ا أى أبعد وأذهب العين ٣٦١/١ .

(■) فى ب هـ سقطت (خبره) من العنوان ، وفى ز وردت (الخير) بدل (الخير) وفى جـ تأخر العنوان وجاء بعد البيت ١٢٩ .

(١٢٩) هذا البيت تقدم عنوان : باب المبتدأ وخبره فى جـ ، فى هـ (فإذا ، وفى د ، هـ وردت (الخير) بدل (الخير) .

- (١٣٠) فالمبتدأ رفعٌ جميع كـله
ونعوته ولذلك بابٌ مُعْجِبُ
(١٣١) فتقول: عمُّكَ قادمٌ ومحمدٌ
ويسزيدُ ذو ولدٍ وشيخٌ أخذبُ
(١٣٢) وتقول: عبدُاللهُ شيخٌ صالحٌ
ومحمدٌ حُرٌّ وأسلمٌ مُعْجِبُ
(١٣٣) والريحُ ساكنةٌ وثوبكُ لينٌ
والشمسُ بارغةٌ ولونكُ أشعَبُ
(١٣٤) وتقول: نحنُ أولو جِلاَدٍ في الوغى
وأنا ابنُ عبدِاللهِ لما أنسَبُ

-
- (١٣٠) في ج د و ز (وكذلك) بدل (ولسلك) ، وفي ح (وكذلك) والآخر إخلال بموسيقى البيت
وفي هـ حرفت إلى (وكذا كتاب) .
(١٣١) في كل النسخ الأخرى (لتقول) ، وفي جـ (أجذب) بدل (أحذب) والأحذب - كما جاء في
العين ١٨٦/٣ - الحذبة : مرضع الحذب من ظهر الأحذب ، والاسم الحذبة ، وقد حذب حذباً
واحذوب ظهره ، في القاموس المحيط ٥٤/١ الحذب محرّكة خروج الظهر ودخول الصدر والبطن ،
وهو أحذب .
(١٣٢) في د (جر) بدل (حر) وهو تصحيف في ب جـ ح ط (وأسلم) بفتح الميم ، وتكون
معجب فاعلاً للفعل أسلم ، ويمكن أن تكون أسلم علماً ومعجب خبره .
(١٣٣) في جـ (أشعب) بدلاً من (أشعب) وهو تصحيف ، والأشعب هو الذي تغيّر لونه من سمر
أو هزال أو عمل العين ٩٨/٣ .
(١٣٤) في ب جـ د هـ ز ح (الوغا) بالالف ، وبقية النسخ (الوغى) بالياء وفي و ز ح ط (أولوا)
بالالف في آخر الكلمة وهو تحريف .

باب حتى إذا كانت غاية(*)

- (١٣٥) وإذا أَنتُ حتى وكانت غايةً
 فَاخْفِضْ وَإِنْ كَثُرُوا عَلَيْكَ وَالْبُؤَا
 (١٣٦) فَتَقُولُ: قَدْ خَاصَمْتُ قَوْمَكَ كُلَّهُمْ
 حتى أخيك لأن قومك أذنبوا
 (١٣٧) وَلَقَدْ أَكَلْتُ الْحَوْتَ حَتَّى رَأَيْتُهُ
 حتى أخوك يسلومنى ويؤثبُ
 (١٣٨) حَتَّى أَخَاكَ ضَرَبْتُ لَمَّا سَبَّنى
 وكذلك أفعَل بالذى يتوئبُ
 (١٣٩) لَمَّا أَتَيْتَ بِفَعْلِهَا مِنْ بَعْدِهَا
 أجريت بالفعل الذى لا يكذبُ

(*) فى هـ سقطت (كانت) من العنوان .

(١٣٥) فى د سقطت الواو من أول البيت ، وكذلك سقطت نقطة الحاء فى (فَاخْفِضْ) وفى هـ سقطت الألف من (الْبُؤَا) وفى ح كتبت الكلمة بلامين بعد فك تضعيف اللام وهو تحريف ، وفى ط وردت (وَأَكْبُوا) بالكاف ، وفى (ب) (والب) بحذف واو الجماعة ، وفى ح (فَاخْفِظْ) بدل (فَاخْفِضْ) .

وفى العين ٣٤١/٨ فى معنى الْبُؤَا * وقد تألبوا عليه نالبا إذا تفاخروا عليه .

(١٣٦) فى جـ ، هـ (اذنب) بدل (اذنبوا) بسقوط واو الجماعة وهو تحريف وفى ز سقطت همزة الكلمة ، وفى ر (خَاصَمْتُ) بالتاء المفتوحة وفى ب (لئن) بدل (لأن) .

(١٣٧) ضبطت السين فى رأس بالوجه الثلاثة (رَفَعًا وَنَصَبًا وَجَرًا) فى الأصل ، وفى ب ح بالجر فقط ، وفى ط وبالفتح فقط ولم تضبط فى بقية النسخ وفى ح ويؤثب بفتح النون وتشديدها .

(١٣٨) (يتوئب) تصحيح من هـ وفى الأصل (تئوب) وفى جـ (يتوئب) وفى ب (يتوئب) وفى و ر ح ط يتوئب ومعظمه تحريف وفى د (يؤنب) غير أن البيت سيختل موسيقيا .

(١٣٩) سقط هذا البيت من جـ د و ر ط .

باب كى وكىما ولن وكىلا ولئلا*

- (١٤٠) وانصبُ بها الأفعالَ كيما واجباً
ويكىُ وكىلا والحروفُ تشعَّبُ
(١٤١) وبأنْ ولام الجُحدِ واللام التى
هى مثل كيلا فى الكلام وأرسبُ
(١٤٢) كيلا أقول ولن يسيرَ محمدُ
حتى يسير إلى العدو الموكبُ
(١٤٣) كيما تقومَ ولن يقومَ مقاتلُ
أو يستقيمَ ولن يلوح الكوكبُ

(*) (لئلا) كتبت (لأن لا) فى الأصل والنسخ د ه و ز ط ، وسقطت لن من النسخة ب ، ووردت (الآن) بدلا من (لئلا) فى جـ (باب كى) تصحيح من النسخة ب فقد وردت فى بقية النسخ (باب كم) .

(١٤٠) فى ز تشعَّبُ بضم التاء وفى بقية النسخ تشعَّبُ ، بفتح التاء على أن أصله تشعَّبَ مضارع فى أوله تاءان ، حذف إحداهما وبقي الفعل على ضم آخره ، والتشعب التنوع والتفرق ، أو كما يقول الخليل : والزرع يكون على ورقة ثم ينشعب أى يصير ذا شعب ، وقد شُعب . العين ٢٦٤/١ .
فى ح (ويلى) بدل (ويكى) .

(١٤١) فى ح [و لام] بدلا من (واللام) الثانية وأرسب ؛ أى أعمق وأثبت ، فالرسوب هو الذهاب لى الماء سفلاً ، وجبل راسب ؛ أى ثابت . العين ٢٥٠/٧ . القاموس المحيط ٧٦/١ .

(١٤٢) فى د (ولم يسير) وهو تحريف ، وفى جـ ز يصير ، وفى ب (كى لا) بدل (كيلا) ، وفى ح حرّفت (الموكب) إلى (و أركب) .

(١٤٣) فى ط (ولم يقوم مقابل) بدل (ولن يقوم مقاتل) وهو تحريف وفى ز (مجاهد) بدل (مقاتل) ، وفى ب جـ (يقوم) بدل (تقوم) الأولى ، (تستقيم) بدل (يستقيم) وفى جـ (أو) بدل (لن) فى بداية الشطر الثانى ، وفى و جاء الفعل (يقوم) بالياء والتاء معا .

(١٤٤) عمداً لثلا تغضبوا ولتعلموا
ما جابرٌ ليزوركُم أو يعتبُ

باب ما لم يسم فاعله

(١٤٥) والفاعلون ولم يسموا حدهم
رفعٌ وبعد الرفع نصبٌ يلحَبُ
(١٤٦) فتقول قد عَزَلَ الأميرُ وروَّجَتُ
دَعْدُ وقد ضُرِبَ العشيةَ شَوْرَبُ
(١٤٧) ضربًا شديدًا إذ قَطَعْتَ نَصْبَتَهُ
ولقد أثيرتُ في العمارة أرنَبُ

(١٤٤) في ب جاء البيت :

مدا لثلا يغضبوا أو يعلموا ما جابرٌ ليزوركُم أو يعتب

وفي ج جاء الشطر الثاني : ما جابرٌ ليزوركُم أو يتعب وهو تحريف .

وفي و ط (يغضبوا وليعلموا) ، وفي د (أو يغضب) بدل (أو يعتب) .

(١٤٥) فس ج هـ (جدهم) بالجيم وهو تصعيف ، وفي و (يجلب) بدل (يلحب) وفي جـ

(يلحب) وفي د (يجلب) ، ومعنى يلحب أى يتضح فى العين ٢٣٩/٣ « وقد لَحِبَ يَلْحَبُ

لَحْوًا أى وضح » وربما كانت (يجلب) كما فى النسخة و

(١٤٦) فى ب ح ط هـ (شورب) بالراء ، وفى ج جاء الشطر الثاني : « وقد ضربت العشية شودب »

وهو تحريف انحل بموسيقى البيت . وربما يقصد بشورب الرجل النحيف أو الغضبان فى العين يقال

للرجل النحيف شارب وكذلك الشارب الغضبان . وربما كانت شورب .

(١٤٧) فى هـ (أثيرت) وردت بالتاء المربوطة وهو تحريف ، وفى د ز و (القمارة) بدل (العمارة) ،

وفى جـ ورد الشطر الثاني محرفا إلى :

والعمدا اثيرت فى العمارة أرنَب

والعمارة القبلية العظيمة العين ١٣٧/٢ ، والأرنَب معروف للذكر والأنثى وقيل الأرنَب الأنثى والخزر

للذكر . العين ٢٦٨/٨ .

- (١٤٨) وتقول: إِنَّ نُصَيْرَ أُعْطِيَ دَرَهْمًا
وَكِسَاءُ رَيْدٍ مَزَقَّتْهُ الْأَكْلَبُ
(١٤٩) وتقول: قَدْ سَقَيْتُ نَهَامَةً كُلُّهَا
غَيْثًا وَخُصَّتْ بِالْكَرَامَةِ يَثْرِبُ
(١٥٠) وتقول: إِنَّ أَضْمَرْتَ: أُعْطِيَ دَرَهْمًا
مُنَعَ الرُّكُوبَ بَدَهْرَهُ مَا يَرْكَبُ
(١٥١) وتقول: قَدْ رُمِيَ النُّصَيْرُ بِأَسْنَمِهِمْ
عَنْ قَوْسٍ صَاحِبِنَا فَبَادِرَ يَهْرَبُ
(١٥٢) ثَلَيْتُ عَلَى مِنَ الْمَفْصَلِ آيَةً
ظَلَّتْ دُمُوعِي خَيْفَةً تَنْصَبُّ

(١٤٨) فى جـ غيرت (نصير) إلى (نصير) و (أعطى) كتبت (وأعطى) بالالف وفى ح ورد الشطر الثانى هكذا : منع الركوب بدهره ما يركب ، وهذا هو الشطر الثانى من البيت رقم ١٥٠ وقد حدث تبادل بين الشطرين فى هذا البيت والبيت رقم ١٥٠ فى النسخة ح .
(١٤٩) فى ر (وخصت) وردت بفتح الخاء وهو تحريف .
(١٥٠) فى ر الركوب بالجـ وفى و بالضم ، وفى ب جاء الشطر الثانى : (منع الركوب بدهره ما يركب بالبناء للمعلوم فـى) ما يركب (وهو تحريف وفى ح ورد الشطر الثانى : (وكساء ريد مزقته الأكلب) .
(١٥١) (النُّصَيْرُ) تصحيح من ب ر وفى الأصل ر ح (النظر) ، ويمكن أن تكون (الأمير) كما فى ب وإن كان المعنى لا يروق ، وفى و (النصير) بالصاد .
(١٥٢) فى ر جاء الشطر الأول : (ثليت على من المفصل آية) بنصب آية وبالضاد فى المفصل وهو تحريف وتصحيف ، وفى ح (ضلت) بدل (ظلت) ، وكذلك فى جـ ط بالضاد ، وفى د (تنصب) بدل (تنصب) .

باب (أى إذا ذهب مذ هب ما لم يسم فاعله*)

- (١٥٣) بل أى شىء قيل لابن مساور
فهو اللجوج العباس المتصعبُ
(١٥٤) بل أى لفظ أسمعُ النَّفَرِ الأولى
شدوا الرِّحالَ على الجمالِ وأحقبوا
(١٥٥) فَنَاتٍ ديارُهُمْ وشَطَّ مزارُهُمْ
وحدا بهم حادٍ مُجِدَّ مُطْرَبُ

باب النسق**

- (١٥٦) وإذا نَسَقْتَ اسماً على اسم قَبْلَهُ
أعطيته إعرابَ ما هو مُعَرَّبُ
(١٥٧) وانسقُ وقُلْ بالواو قولك كلهُ
وبلا وثُمَّ وأَوُ و ليستَ تعقُبُ

(*) (ملعب) تصحيح من مدح وفى الأصل ، جد ، و ، ر (ملاعب) وقد سقطت ملعب من ط ، وفى ب جاء العنوان كالتالى : باب أى إذا ذهب بما لم يسم فاعله .
(١٥٣) فى جـ (الجسوع) بدل (اللجوج) وفى هـ (الجوج) وكذلك كتبت خطأ فى ح ، وفى و ز ح (المتصعب) بدل (المتصعب) وفى ط (ابن مشاور) بالثين .
(١٥٤) فى و صحفت (الرحال) إلى (الرجال) ، وفى ح كتبت الألى خطأ (الأولى) ، وفى جـ ، هـ (وأحقب) بدل (وأحقبوا) وأحقبوا ، أى شدوا الخيال إلى بطن البعير العين ٥٢/٣ .
(١٥٥) فى جـ (نانت) بدلاً من (نأت) ، وفى ح كتبت (نأت) بالهمزة على السطر ، وفى مدح (وحلى) بدل (وحدا) .

(**) فى ر جاء العنوان : باب النسق وهى حروف العطف .
(١٥٦) فى ر ضبطت (إعراب) بضم الياء وهو خطأ .
(١٥٧) كتب هذا البيت كما جاء فى النسخة جـ ، أما فى الأصل والنسخة ح فقد جاء كالتالى :
وانسق وقل بالقول قولك كله
وبلا وثمم وإذا وليست تعقُبُ

- (١٥٨) والفاء ناسقة كذلك عندنا
وسبيلها رحب المذاهب مشعب
(١٥٩) فتقول : حَدَّثَنَا هِشَامٌ وَغَيْرُهُ
ما قال عوفٌ أو حسين الكاتب
(١٦٠) ورأيت ريداً لا أباه فعمه
ثم العشيرة قبل أن يتحزبوا
(١٦١) ورأيتُ عماراً وبكرًا وابنه
عبد السلام وكلهم متغضب
(١٦٢) ولقد بصرت بمعبدٍ ووزارة
والزبرقان فأعرضوا (وتنبؤوا)

= وقد جاء في ب كما جاء في الأصل باستثناء تغضب فقد تغيرت (تعصب) وفي د ر ط (وقل ما لو) بدل (وقل بالواو) وفي ر يغضب ولست تعصب بمعنى لست متشدداً العين ٣١١/١ .
(١٥٨) في ر ورد الشطر الثاني : ما قال عوف أو حسين الكاتب
وقد جاء على سبيل انتقال النظر فهنا الشطر الثاني للبيت التالي رقم ١٥٩ .
وفي ج ، ح (مشب) بدل (مشعب) وهو تصحيف .
ومشعب تعني التفرقة وقد مرّ هذا المعنى من قبل . انظر هوامش الايات ٥٦ ، ٧٦ ، ١٤٠ .
(١٥٩) في جـ (فيقول) بدل (فتقول) وفي ح (عرق) بدل (عوف) ، والشطر الاول ساقط من ر (وكذلك الشطر الثاني من البيت السابق مباشرة .
(١٦٠) في د حذف الهاء من (لا أباه) وفي و ح حذف الالف من (يتحزبوا) وفي د يتخربوا وهو تصحيف ، وفي ب جـ هـ (يتحزب) يحذف واو الجماعة
وفي ح (ونعمة) بدل (فعمه) .
(١٦١) في ب د و هـ (متعصب) بدل (متغضب) وفي ر يتغضب ، وفي ح متغضب .
وفي جـ جاء البيت هكذا :
ورأيت عماراً وعمراً وابنه عبد السلام وكلهم متعيب
(١٦٢) (وتنبؤوا) تصحيح من جـ ففي الأصل (يتنبؤوا) ، وهو خطأ من حيث إن المضارع مرفوع بثبوت النون ولم يسبقه ناصب أو جازم والجملة حالية فلم حذف النون ؟ ، وفي د ح ط يتنبؤوا ،
وفي ب هـ يتنبك ، وهو تحريف أيضاً
=

باب أى إذا ذهبت مذ هب الفاعل والمفعول به^(*)

- (١٦٣) فتقول: أى بنيك ينفع أهله
بل أى كَسَبَ يا مبارك تكسبُ
(١٦٤) اخرج فأتهم وأنت بنادهم
فانظر فأى مؤذنيك يُثَوِّبُ
(١٦٥) فأجب ولاتدع الصلاة جماعة
إن الصلاة مع الجماعة أطيبُ

باب الإغراء

- (١٦٦) وتقول: إن أغريت دونك عامراً
وعليك ريداً عنك لا يتغيبُ

= وقد سقط هذا البيت من ر ، وفى النسخة جـ (الزيرقاني) بدل (الزيرقان) وهو تغير أدخل بموسيقى البيت .

وتنكبوا ١ أى مالوا وتنحوا العين ٣٨٥/٥ .

(*) العنوان ساقط من ر وسقطت (به) من دح (مذهب) تصحيح من د ، فى بقية النسخ مذاهب

(١٦٣) فى جـ ر (يامنازل) بدل (يا مبارك) .

(١٦٤) فى و ح (وانظر) وفى هـ ب و ر ح (تنادهم) بدل (بنادهم) وفى د يثوب يفتح الواو مع تشديدها

و (تنادهم) أو (بنادهم) حذفت مدة الكلمة فى الحالتين والأصل (تنادهم أو بنادهم) .

والمؤذن المثوب أى الذى يتحنن للإقامة ليأتيه الناس العين ٢٤٧/٨ .

وانظر هامش البيت ١٠٥ من هذه المنظومة ، فقد مرّ هذا المعنى من قبل .

(١٦٥) فى جـ (صلاة) بدل (الصلاة) وهو تغير يخل بموسيقى البيت .

(١٦٦) فى ط (أغريت) وهو تصحيف .

(١٦٧) وعليك نفسك فالزمنها رُشدُها
والهم فانبذه إذا يتأوبُ

باب التحذير

(١٦٨) وكذلك التحذيرُ نصبُ كلُّه
النارَ فاحذر إنَّ يومك يقربُ

باب قبل وبعد إذا كانتا غاية^(*)

(١٦٩) وتقول: قبلُ وبعدُ كنا قادة
من قبل أن يأتي الأمير الأغلبُ
(١٧٠) لما جعلتَ (كليهما) لك غايةً
أوجبْتَ رفعهما وصحَّ المشعَبُ

(١٦٧) في ب ورد هذا البيت كما يلي :

وعليك نفسك الزمناها رُشدُها والهم فاشلده إذا يتأوبُ
والأصل هو الأصح لما يترتب عليه في النسخة ب من تحويل همزة الوصل إلى قطع في (الزمتها)
حتى يستقيم الوزن ، وغموض المعنى في (اشلده) .
وفي ح (فالزم) وهو نقص أصل بموسيقى البيت ووردت (يتأرب) بدل (يتأوب) وهو تحريف ،
وفي ط (رشدنا) بدل (رُشدُها) هو تحريف أيضاً ، ويتأوب بمعنى يعود .
(١٦٨) في ب (النار احذر) والأصح ما ورد بالأصل لما يترتب عليه من تحويل همزة الوصل إلى قطع
في ب .

في د ، و (إن ثوبك تقرب) وفي ز ط (تقرب) .

(*) (كانتا) تصحيح من ب في الأصل (كانت) ، وفي النسخة جـ ورد العنوان : باب قبل وبعد .

(١٦٩) في جـ (تارة) بدل (قادة) ، وفي حـ (ما يأتي) بدل (أن يأتي) وفي جـ يات .

(١٧٠) (كليهما) تصحيح من ب ، فسي أ ، جـ د هـ و ز حـ (كلاهما) وفي جـ (هما) يسدل

(لك) ، وجاءت المشعَب بالسين بدل الشين وهو تصحيف ، وفي ز رفعهما بشم العين وهو

ضبط معرّف .

- (١٧١) وتقولُ: من قبلِ الوليدِ ورهطه
كانتُ لنا خيلٌ تُقَادُ وتُجَلَبُ
(١٧٢) وتقولُ: جئتُك بعدَ حولٍ كاملٍ
أو قبلَهُ فيما أخالُ وأحسِبُ

باب ما شأن وما بال ومالك ومالى (*)

- (١٧٣) وتقولُ: مالك جالسًا لاقائماً
ما بال عمرو خائفاً يترقب
(١٧٤) ما شأنُ عبدالله فيها داخلاً
دون الرجال وأنت ليثٌ مُخَرَّبُ
(١٧٥) وتقول أيضاً: ما لعبدك جالسًا
ما بالُ حصنٍ للعدو يُخَرَّبُ

(١٧٢) أخال بدل أخال وهو تصحيف .

(*) فى ح (إذا) بدل (ما) فى (ماشان) ، وفى و (ومالى ومالك) .

(١٧٣) فى ج ر (عمرو) بالرفع وفى ح بالنصب ، وفى هـ (عمر) .

(١٧٤) (مجرَّب) فى د هـ و ز وهو خلل موسيقى ، وفى ح (مخرب) ، وفى بـ (مجرب) ، وفى ر (فينا) بدل (فيها) .

وليث مُخَرَّبُ : أتى مشقوب الأذن ، ففى العين ٢٥٥/٤ ، ٢٥٦ الحُرْبَةُ سعة خُرْتُ الأذن ، وامرأة خرباء وعيد أخرب والخربة أيضاً شربة أى شق فى ناحية ، ويقال ربما كانت فى ثغر الدابة ، وكل لقبة مستديرة فهى خربة .

(١٧٥) فى ب ورد الشطر الأول : وتقل له ما بال عبدك جالسًا ، وفى جـ ورد البيت كما يلى :

وتقول أيضاً ما لعبدك جالسًا

ما بالُ حصنٍ للعدو مجرَّب

وفى ز سقطت (أيضاً) فاختلت موسيقى البيت ، كذلك (مخرب) بدل (يخرَّب) ، وفى و ضبطت اللام فى (لعبدك) بالضم وهو محريف .

- (١٧٦) مالى ومالك غافلين وكلنا
 فى ناظرية للمنية مخلب
 (١٧٧) هذا لعرفة وإن نكرته
 فالخفص أنصح حين ذاك وأعرب
 (١٧٨) ما بال شيخ فى جوارك نازل
 ما لامرئ حصر لديك يعذب

باب حسب (وكفى)*

- (١٧٩) وتقول: حسبك درهمان وستة
 كنصيب من هو منك عندى أكتب
 (١٨٠) وتقول: حسبك درهمان وستة
 وكفاك ديناران مما تحسب

(١٧٦) فى جـ (فاعلين) بدل (غافلين) ، وفى ز (ناضريه) بدل (ناظرية) .
 (١٧٧) فى جـ ورد الشطر الثانى : فالخفص أنصح حين ذلك يُعَرَّبُ وفى و د ط سقطت (الفصح)
 فاختل وزن البيت ، وفى د و ز (فإن) بدل (وإن) .
 (١٧٨) (شيخ) فى د ز بالرفع ، وفى هـ ز بالجر
 (نازل) فى جـ د و ز بالرفع ، وفى هـ بالجر
 (امرئ) فى هـ بالنصب
 (حصر) فى ز هـ بالجر ، وفى د (حفر) تصحيف .
 (*) (وكفى) إضافة من ب جـ ط .
 (١٧٩) هذا البيت ساقط من النسخة ب ، وفى جـ د هـ ز ح ط (أكتب) بدل (أكتب) من الفعل كتب
 بمعنى قرب ، والكتب : القرب أو الجمع أو الحمل والمضارع يكتب بالضم والكسر
 العين ٣٥١/٥ ، القاموس المحيط ١٢٦/١ .
 (١٨٠) هكذا جاء البيت ، ومن الواضح تكرار الشطر الأول من هذا البيت وسابقه ، وربما كان هذا سببا
 فى إسقاط بيت من النسخة ب .
 فى النسخة جـ (وكذلك) بدل (وكفاك) ، وفى ح سقطت الكاف الثانية من كفاك .

(١٨١) بل حَسْبُ عَبْدِ اللَّهِ مَا أُعْطِيَتْهُ
 وَأَخِيهِ إِنَّ أَخَاهُ مِنْهُ أَذْرَبُ
 (١٨٢) يَارَيْدُ حَسْبُكَ وَالْمَغِيرَةُ صَارِمٌ
 قَدْ صَحَّ مِنْهُ ذُبَابُهُ وَالْمُضْرَبُ

باب قَطُّكَ وَقَدْكَ(*)

(١٨٣) وتقول: قَطُّكَ وَقَدْكَ أَلْفَا دِرْهَمٍ
 فَهَمَا كَحَسْبِكَ فِي الْكَلَامِ وَأَثْقَبُ

(١٨١) في ح (يا) بدل (بل) في أول البيت ، وأذرب ا أى أكثر حدة ، وقد مرّ هذا المعنى في البيت رقم ٧٢ وانظر العين ١٧٣/٨ .

(١٨٢) في ب ج د كتبت (ذبابه والمضرب) بأشكال مختلفة فيها تصحيف وتحريف مثل (ديانه - ديانة - المضرب) ... إلخ

والمضرب : الرجل الشديد الضرب ، ففى العين ٣١/٧ . رجلٌ مضربٌ ا أى شديد الضرب ، ويكون المعنى أنه غير قادر على مزعة اللباب أو الرجال الأشداء ، وليس قادر إلا على الضعفاء . وقد ضبطت في بعض النسخ (المغيرة) بالفتح وهو تحريف . وكذلك المضرب بأشكال متعددة ، ولعلها أقربها إلى القبول ما أوردهاء . وفي القاموس المحيط ٩٩/١ المضرب بفتح الميم المعظم الذى فيه الملح .

(*) هذا العنوان ساقط من ح .

(١٨٣) في جـ (ألفا درهمًا) بنصب الاثنين ، (حَسْبُكَ) بدل (كحسبك) وهو تحريف ، وفي ح ضبطت (قدك) بتشديد الدال وكذلك (قطك) بتشديد الكاف وهو تحريف أُخِلَ بموسيقى البيت ، وفي ح أيضًا (مهما) بدلًا من (لهما) و (ألقب) بدل (أثقب) .

وفي العين ١٤/٥ قط خفيفة ، هي بمنزلة حَسْبُ ، يقال قطك هذا الشيء ا أى حسبك . قال : امتلأ الخوض وقال قطنى

وقد وقط لغتان في حسب لم يتمكننا في التصريف

وجاء أيضًا فى العين ١٦/٥ قد مثل قط على معنى حسب ، تقول : قدى أى حسبى . قال النابغة : إلى حمامتنا أو نصفه فقد

وقال أمل الكوفة : معنى قطنى كقانى العين ١٤/٥ ثم قال الخليل : وأما قط فإنه للأبد الماضى ، تقول ما رأيته قط ، وهو رفع لأنه غاية مثل قولك : قبل وبعد .

- (١٨٤) قَطْنِي وَقَدْنِي مِنْ مُجَالَسَةِ الْأُولَى
 قد أتعَبُوا بدنِي الضَّعِيفَ وأنصَبُوا
 (١٨٥) فَإِذَا أَتَيْتَ بِقُطٍّ فِي تَثْقِيلِهَا
 فَاخْفِضْ وَقَالَ اللَّهُ مَا تَتَرَهَّبُ
 (١٨٦) لَمْ يَأْتِنِي إِلَّا بِخَمْسَةِ أَهْلِهِمْ
 قُطُّ الْغَلَامُ وَقَالَ يُوشِكُ يَعْقُبُ
 (١٨٧) فَإِذَا أُرِدْتَ بِهَا الزَّمَانَ فَرَفَعُهَا
 أَهْيَا وَأَتَقَنَّ فِي الْكَلَامِ وَأَصُوبُ
 (١٨٨) لَمْ يَحْمِنِي قُطُّ ابْنُ أُمِّي فِي الْوَعَى
 يَوْمَ الْكُرْبِيَّةِ وَالْفُؤَارِسُ تُسَلِّبُ
 (١٨٩) وَتَسَالِبُوا وَتَطَاعَنُوا وَتَجَالَدُوا
 وَتَعَانَقُوا وَدَمَأَوْهُمْ تَتَصَبَّبُ

== « وأثقب » أى أكثر شهرة ، فالتقوب مصدر النار الثاقبة ، والكواكب ونحوه ، أى التلألؤ ، وثقب
 يثقب ، وحسب ثاقب مشهور مرتفع العين ١٣٨/٥ .

(١٨٤) قس ج ، د ط (قسدى وقطى) بدلا من (قطنى وقدنى) ، وفى ب (حسى) بدلا من
 (قطنى) ، وفى ز (لى) بدل (من) وشددت الدال فى (قطنى) ، وفى د (مجا) بدل
 (مجالسة) وفى ج (وأنصب) بدلا من (وأنصبوا) .

(١٨٥) قس ب ج (ما تتهيب) ، وفى ز (ما يتهيب) بدل (ما تترهب) وفى ج (تثليها) بدل
 (تثليها) ، وفى ط (فاحفظ) بدل (فاحفض) .

(١٨٦) قس ج يفض ، قس ز و (الغلام) بالجر وفى و وجد بياض مكان (فإذا أردت) ، وفى ح
 (أهيا) بفتح الهمزة والهاء ، وهو تحريف .

وعقب يعقب أى يردف ويتبع ، نقول : أتى فلان إلى فلان خبرا فعقب بخير منه أى أردف . العين
 ١٧٩/١ .

(١٨٧) قس ج (أتنا) بدل (أهيا) وأهيا من أهيا ، أى أكثر ملازمة
 والملاحظ أن حكم التحليل على قط بالتشديد إذا أريد بها الزمان وكانت بمعنى (أبدا) فلانها هى
 رفع ، أى أنها مبنية على الضم .

(١٨٨) قس د ه و ز ح ط (الوغا) بالالف .

(١٨٩) قس هـ (ودماهمو) .

باب ويح وويل فى الدعاء^(*)

- (١٩٠) فتقول: وَيَحْكَ لَا تَكُنْ ذَا غَفْلَةٍ
والويل للسكران لما كَذَّبُوا
(١٩١) يَا وَيْحَ زَيْدٍ مَا أَتَاكَ بِدَارِهِ
ويل لمن هو فى الجحيم يُعَذَّبُ
(١٩٢) بُعْدَكَ لِحَاجِدِ رَبِّهِ سُحْقًا لَهُ
يوم القيامة فى السعير يُكَبِّبُ
(١٩٣) وتقول: يَا وَيْحَ لَهُ مِنْ ظَالِمٍ
كم يستتيب لنفسه ويُقَرَّبُ

(*) فى ب ، ج (والدعاء) بدل (فى الدعاء) وفى هـ (الدعى) .

(١٩٠) فى ح (فى) بدل (ذا) ، (يكذبوا) بدل (كذبوا) وهو تحريف ، وقد ورد فى العين فى معنى الويح ٣١٩/٣ :

« أما الويح ونحوه مما فى صدره واو فلم يسمع فى كلام العرب إلا ويح وويس وويل وويه . فاما ويح فيقال : إنه رحمة لمن تنزل فيه بلية ، وربما جعل مع (ما) كلمة واحدة فويل ويحما قال حميد :
ويح لمن لم يدرك ما هن ويحما

فجعل ويحما كلمة واحدة ، فأضاف ويح إلى ما ، ونصب ويحما لأنه فعل معكوس على الأول .
والويل كما فى العين ٣٦٦/٨ ، ٣٦٧ حلول الشر ، وهو أيضا باب من أبواب جهنم . نعوذ بالله منها . واعتقد أن المعنى الثانى أقرب إلى سياق البيت .

(١٩٢) سقط هذا البيت من ب وأضيف فى الهامش بخط مخالف ، ويككب ، أى يرمى فى هوة النار
العين ٢٨٥/٥ تعليقا على الآية الكريمة « فككبوا فيها » الشعراء ٩٤ .

(١٩٣) فى ب كتبت (كم) فى نهاية الشطر الأول ، والتصحيح أنها تأتى فى بداية الشطر الثانى ، وهذا دليل على عدم معرفة الناسخ بعلم العروض .

وفى ج د ط ر (لم يستتيب) بدون جزم الفعل وهذا أيضا دليل على عدم معرفة كثير من نسخ المنظومة بعلم النحو وفى ح (يره) بدل (لنفسه) .

باب المجازاة^(*)

- (١٩٤) فالقولُ إنْ جارِستَ يوماً صاحباً
صِلْنِي أَصْلِكَ وَقِيَتْ مَا تَتَهَيَّبُ
(١٩٥) إنْ تَأْتَنِي وَتَرْدُ أَذَىَ عَامِداً
تَرْجِعْ وَقَرْنُكَ حِينَ تَرْجِعْ أَغْضَبُ
(١٩٦) مَنْ يَأْتِ عَبْدَ اللَّهِ يَطْلُبُ رَفْدَهُ
يَرْجِعْ سَلِيماً غَائِماً لَا يُغْلَبُ
(١٩٧) وَتَقُولُ: مَنْ يَعْمَلُ لِيَوْمَ مَعَادِهِ
يُسَعِّدْ بِهِ وَهُوَ الْخَطِيئُ الْمُنْجَبُ

(*) سقط هذا العنوان من النسخة جـ وأضيف في الهامش بالخط نفسه .

(١٩٤) في جـ (ما يتهيّب) .

(١٩٥) قس د هـ ر (اغضب) بدل (اغضب) ، في ب د (تزد إرائى) ، وقد ورد البيت في جـ هكذا :

إن تَأْتَنِي وَتَزُورُ دَارِي عَابِداً

تَرْجِعْ وَقَرْنِكَ يَوْمَ تَأْتِي أَغْضَبُ

والقرن الاغضب ؛ أى المكسور ففي العين ٢٨٢/١

« شاة عضباء : مكسورة القرن ، وقد عَضِبَتْ عَضْباً وأعضبها إعضاباً ، وعَضِبَتْ قرنُها لانعصب
أى انكسر » ومعنى البيت على أن من يرد إيلاء الآخرين شبه بالشاة أو التيس مكسور القرن .

والبيت على هذه القراءة ليس به خلل موسيقى ، غير أن بالتفعيلة الثالثة (العروض) رقصاً ، وهو
حذف الثانى المتحرك من (متفاعِلن) لتصير (مفاعِلن) وهو رِخاف .

(١٩٦) في هـ (ما يأت) بدل (من يأت) ، وفى د (لا ينضب) بدل (لا يغلب) .

(١٩٧) في جـ (ويسقول) والمنجب الكريم ذو الحسب إذا خرج خروج أبيه فى الكرم . والفعل مُنْجِبٌ
يُنْجِبُ لمُحَابَةٍ ، ويمكن أن يكون المعنى المنجب ؛ أى المستخلص المصطفى اختياراً على غيره . العين
١٥٢/٦ .

- (١٩٨) وإذا آتت ألفٌ ولامٌ بعدها
 فاخفض كفاك الله ما تتجنبُ
 (١٩٩) فتقولُ: من يزرِ النبيَّ محمداً
 يكن النبيُّ شفيعه يا موهبُ
 (٢٠٠) ومتى تكنُ لك حاجةٌ لايقضها
 إلا الكريم الماجدُ المتعجبُ

باب الاستثناء(*)

- (٢٠١) وانصبِ إذا استثنيت إن أخرجته
 عن فعله فيما يحدّ ويوجب

(١٩٨) (فاخفض) تصحيح من ب ج د ، وفي الأصل ، ر فاحفظ . وفي ج جاء الشطر الثاني .
 فاخفض كفاك الله من يتخيب
 وفي ر (ما تتحيب) بدل (تتجنب) وهو تصحيف .
 (١٩٩) في و (يرد) بدل (يزر) ، وفي ر (يا موهب) بفتح الميم .
 (٢٠٠) في و (لايقضها) بدل (لايقضها) وفي ح (لايقضها) وفي ح أيضاً و إن الكريم بدل (إلا
 الكريم) ، وفي ج (المتجنب) بدل (المتعجب) ، و المتعجب الكريم الأصل المصطفى المختار انظر
 هامش البيت ١٩٧ ، المون ٦ / ١٥٢ ، إذا كانت الياء في (لايقضها) سقطت مع (لا) النائية أو
 سقطت للضرورة الشعرية على حد قول الشاعر :
 محمد تفتد نفسك كل نفس إذا ما خفت من شيء تبالا
 فإن (الفاء) ساقطة من جواب الشرط المنفي حيث كان من الواجب أن يقول (فلا يقضها) وقد
 أشار الخليل إلى إسقاط الفاء في جواب الطلب المنفي أو جواب الطلب الواقع جملة اسمية بأنه «
 لا يكون هذا إلا أن يضطر شاعر » الكتاب ٣ / ٦٤ وعلى هذا لهنالك مندوحة للخليل أن يفعل ذلك
 حيث كان الإسقاط للضرورة النظم .
 (*) في ح (الانثناء) وهو خطأ .
 (٢٠١) في ج ح (يحد) بدل (يحد) ، وفي ب (يحد) وفي ج جاءت كلمة (وانصب) في أول
 البيت غير واضحة ، وفي ط (أجمته) بدل (أخرجته) .

- (٢٠٢) فتقول : قَدْ هَزَلْتُ خَيْوْلَكَ كُلَّهَا
إِلَّا الْكُمَيْتَ فَإِنَّهُ لَا يُرْكَبُ
(٢٠٣) وَإِذَا أَتَى بَعْدَ الْجَحُودِ فَإِنَّهُ
يُعْطَى مِنَ الْإِعْرَابِ مَا يَسْتَوْجِبُ
(٢٠٤) لَمْ يَأْتِ مِنْ إِبْلِ الْعَشِيرَةِ كُلِّهَا
مِنْ رَعِيهَا إِلَّا الْبَعِيرُ الْأَصْهَبُ
(٢٠٥) مَا جَاءَ غَيْرُ مُحَمَّدٍ بَلْ قَدْ أَتَوْا
غَيْرُ الْوَلِيدِ فَإِنَّهُ يُسْتَعْتَبُ

باب رَبِّ وَكَمْ

- (٢٠٦) وَاخْفَضَ رَبُّ إِذَا أَتَتْكَ وَكَمْ إِذَا
كَانَتْ لِمَعْنَاهَا وَأَنْتَ الْأَكْرَبُ

(٢٠٢) فى ط جاء الشطر الثانى : (من رعيها إلا البعير الأصهب) وهو الشطر الثانى من البيت رقم ٢٠٤ وهو خلط ، وفى ب جاء الفعل (هزلت) يفتح الهاء والزاي وهو تحريف لأن الفعل (هزل) من الأفعال المبنيّة للمجهول بناءً واجبا . والكميت الفرس لونه ليس بالأشقر الأدهم وفيه حمرة وسواد العين ٣٤٢/٥ .

(٢٠٣) هذا البيت ساقط من ط ، وفى و ر (لم يستوجب) بدل (ما يستوجب) ، فى ب (فإذا) .
(٢٠٤) (لم يأت) كتب من و ر وهى فى الأصل غير واضحة وفى بقية النسخ (ما يأت) ما عدا جـ ففيها (من يأت) وفيها أيضا (الأصعب) بدل (الأصهب) .

وقد سقط الشطر الأول من ط ، وجاء الشطر الثانى مع البيت رقم ٢٠٢ وفى العين ٤١٣/٣ « الصَّهْبُ والصَّهْبَةُ لون حمرة فى شعر الرأس واللحية إذا كان فى الظاهر حمرة ، وفى الباطن سواد ويعبر أصهب وصهباء ، وناقة صهباء وصهباء » .
(٢٠٥) فى ر سقطت (بل) فاختل البيت موسيقيا .

(٢٠٦) (ويكسم) تصحيح مسن د و ط ، وفى بقية النسخ (وكسم) وفى بعض النسخ (أنت وكسم) ويكون بالعروض وقص (مفاعلن) وصحة التفعيلة (متفاعلن) وفى د ه سقطت نقطة الخاء من (واخفض) ، وفى د و ر ط (كمتناها) بدل (لمتناها) ، وفى ب جـ هـ (الأريب) بدل (الأكرب) ، والأكرب ، أى الأقرب والأسرع ، فى العين ٣٦٠/٥ « يقال خذ رجلك بإكراپ ، أى أعجل بالذهاب وأسرع » .

(٢٠٧) رَبِّ امْرِئٍ ذِي نَائِلٍ وَمَرْوَةٍ
 فِي التُّرْبِ أَمْسَى خَلَّةَ الْمُتَرَبِّ
 (٢٠٨) كَمْ مَنَزَلٍ قَدْ كَانَ يَغْبِطُ أَهْلَهُ
 أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ بِهِ لَمْ يَجْتَبُوا
 (٢٠٩) وَتَقُولُ: إِنِّي قَدْ مَرَرْتُ بِطِفْلَةٍ
 بِيضَاءَ تَسْتَلِبُ النُّفُوسَ وَتَخْلِبُ
 (٢١٠) أَبْصَرْتُهَا فَغَضَضْتُ عَنْهَا نَاضِرِي
 خَوْفَ الْقِصَاصِ وَظَلَّ قَلْبِي يَرْغُبُ

باب مَدِّ وَمَتْنٍ*

(٢١١) وَارْفَعْ بِمَدٍّ وَاخْفِضْ بِمَنْزِلٍ بَعْدَهَا
 مَدُّ لَيْلَتَانِ قَضَاكَ دَيْنُكَ أَشْعَبُ

-
- (٢٠٧) في جـ (تربة) بدل (خده) ، وفي د و ر (المترب) بدل (المترَّب) ، وفي هـ (امره)
 والمترَّب ؛ أي الملوَّث بالتراب العين ١١٦/٨ .
- (٢٠٨) سقطت (قد) من النسخة ر ، وفي جـ جاءت لم (يجيب) بدل (لم يجتبا) ، وفي ر (لم
 يحسبوا) وفي هـ (لم يجتب) بدون واو الجماعة وفسى د (لم يجتبا) بالحاء ، وفي هـ
 (أضحو) بدون ألف بعد واو الجماعة وكله تحريف .
- والشجيرة : ركسوع كركسوع المصلّى العين ١٩٢/٦ ؛ أي كأنهم لم يعيشوا بهذا المنزل ولم يصلوا
 داخله ؛ أو أن المعنى لم يقتربوا منه ، وتكون الباء بمعنى فى ، واجتبا الرجل بمعنى قرب . العين
 ١٩٢/٨ .
- (٢٠٩) وتخلب ؛ أي تأخذ قلب الرجل ونفسه ، ففي العين ٢٧٠/٤ : الخلالة : أن تخلب المرأة قلب
 الرجل بالطف القبول وأخذه ، وامرأة خلابة ؛ أي مذهبة للفؤاد وكذلك مخلوب .
- (٢١٠) في جـ ورد الشطر الثاني :
 (خوف الغضاظ وضل قلبى يرعب) وهو تصحيف وتحريف . وفي هـ (وضل) ، وفي ح
 ط (يرعب) .
- (*) هذا العنوان ساقط من هـ .
- (٢١١) في هـ (ديتك) بدل . ديتك) .

- (٢١٢) وتقول: هذا الماء عذبٌ باردٌ
ومن المياه كثيرة لا تُشربُ
(٢١٣) منذُ الغداةِ وكنتُ مُدُّ سنةٍ مضى
مرَّوانُ مذ شهران صيد القُرْهَبُ
(٢١٤) وتقول: هذى ناقةٌ وقَصِيْلُها
دونَ المدينة راتعين وأسْقَبُ

باب المعارف^(١)

- (٢١٥) ومعارفُ الأسماءِ أسماءُ الورى
زيد وعمر و ذوى الندى ومُهَلَّبُ
(٢١٦) وكذلك ما ألفٌ ولام بدؤه
الدَّارُ والبستانُ والمترقَّبُ

(٢١٢) (عذب بارد) تصحيح من ب ، وفى بقية النسخ (عليا باردا) بالنصب بما فى ذلك النسخة (أ) ، وهو تحريف لكونهما خبرين للمبتدأ (هذا) إلا إذا كان نصب الاثنين على لغة قبيلة بنى سليم الذين يعملون القول اعمال الظن مطلقا ، فتكون هذا مفعولا أول ، وعلبا مفعولا ثانيا ، دون اكتمال شرط إجراء القول محرى الظن ، وفى جـ (يشرب) بدل (تشرب)
وأشعب علم على رجل فى رجليه لجوة ، فى العين ٢٦٤/١ أشعب الرجلين ؛ أى فيهما لجوة ، وظى أشعب متفرق قرناه متباينان بينونة شديدة .
(٢١٣) فى هـ (مضيا) بدل (مضى) وقد أدى هذا التحريف إلى خلل موسيقى البيت وفى ر كتب (مضى) فى أول الشطر الثانى من البيت فأدى ذلك إلى خلل فى الشطرين ، فى و ضبطت (صيد) بالرفع وفى و بالنصب
وفى جـ حرقت (صيد القُرْهَب) إلى (تصيد العرْهَب)
وفى د ح (القُرْهَب)
والقُرْهَب من الثيران المسن الضخم العين ١١١/٤
(٢١٤) فى ب جـ (هذا) بدل (هذى) ، وفى ر (وأشعب) بدل (أسقَب) وهو تصحيف ، ومحيت كلمة (أسقَب) من جـ والأسقَب ولد الناقة وهو خاص بالذكر ٨٤/٥ .
(*) سقط هذا العنوان من أ ب هـ ح وكتب تكملة من بقية النسخ
(٢١٥) فى ب (الورا) كتبت بالألف . ومُهَلَّب علم على شخص .
(٢١٦) (بدؤه) حرقت فى ب إلى (يدؤه) وفى هـ إلى (بداء) وفى د إلى (بعداء) .

- (٢١٧) وتقول: ثم فوارسٌ مجموعةٌ
عند الوصيد وتلك خيلٌ شربٌ
(٢١٨) وتقول: ذاك غلامٌ سوءٌ مقبلٌ
وكذاك ذاك حمارٌ وحشٍ أذهبٌ
(٢١٩) ما كان معرفةً نصبتَ فعالةً
تلك الاباعرُ خمسةٌ لاتنهبُ

باب النكرة (*)

- (٢٢٠) فارفع إذا نكرتها وفعالها
هذا بعيرٌ في الزروع مُسببٌ
(٢٢١) وتقول: تلك مفارةٌ محشوةٌ
هذا غديرٌ قد علاه الطحلبُ

- (٢١٧) فسبب يفاض مكان كلمة (وتقول) ، وصحفت (شرب) في هـ إلى (سرب) وفي ط (شرب) .
(٢١٨) ضبطت (حمار) بالنصب في هـ وهو تحريف ، وفي ط (حسن) بدل (وحش) ، وفي جـ (أذهب) بدل (أذهب)
والأذهب هو الأبيض أو المسن ، وقد ورد المعنيان في العين ٣٧١/٣ ، وربما الأقرب إلى معنى البيت حمار وحش مسن .
(٢١٩) (نصبت) ضبطت في هـ بفتح الباء وتسكين التاء وهو تحريف وفي جـ صحفت إلى (تصيب) ولاتنهب أى لا تؤخذ ولاتستباح العين ٥٩/٤ .
(*) هذا العنوان مثبت من جـ ط ز و ساقط من بقية النسخ بما في ذلك الأصل .
(٢٢٠) في د ط (مسب) وهو تصحيف ، وفي (ح) (الحرث) بدل (الزروع) ، وفي جـ حرثت (محشوة) إلى (محتوة) وفي العين ٣١٤/٧ سببت الدابة أو الشيء : تركته يسبب حيث يشاء ، والبعير إذا نتج ستين وأدرك نتاج نتاجه يرمى حيث شاء ، لا يركب ولا يستعمل .
(٢٢١) (الطحلب) كما في هـ ط ، وفي بقية النسخ (الطحلب)
في د و ر (مفارة) بدل (مفارة) ، وفي ح سقطت نقطة النون في (غدير) وهو تصحيف والطحلب والقطعة طحلبة ؛ الخضرة على رأس الماء الزمن . العين ٣٣٤/٣ .

باب الذى ومن وما اتصلا بها وهى المعرفة^(*)

- (٢٢٢) فإذا أتيت بما ومن ثم الذى
 فأولك معرفة إليها تنسب
 (٢٢٣) فتقول: هذا ما عرفت مبادراً
 إن الذى أبصرت ظبى أشعب
 (٢٢٤) هذا لعمر ك ما جمعت مفرقاً
 فاطلب لنفسك مؤثلاً يا حوشب
 (٢٢٥) فإذا تقدمت الصفات فرفعها
 لاعتدنا رجل يصيد مكّلب

(*) هذا العنوان ساقط من ر ، وفى ح (صلاتها) بدل (اتصلا بها)

وفى د (وما بصلا بها من معرفة) وهو تحريف ، وفى الأصل كتبت كلمة (المعرفة) على شكل (المفعول) ثم شطبت .

(٢٢٢) فى هـ (وإذا) ، وكلمة (فأولك) يقصد فأولئك لكنها خفت إلـ الأولى وقد حوت الكلمة فى د إلى (فأولك) .

(٢٢٣) فى د هـ و ط (ظبى) بالنصب وهو تحريف ، وفى و ط (أشعب) ، وفى د (أشعب) وهو تصحيف وتحريف بين . وقد مرّ معنى أشعب فى هامش البيت ٢١١

وهو فى العين ٢٦٤ / ١ * ظبى أشعب : متفرق لرتاء متباينان بينونة شديدة * ويلاحظ التوافق والتلازم بين البيت وما ورد فى العين بوصفه الظبى بأنه أشعب .

(٢٢٤) فى ج ضبط (مفرقاً) بفتح الراء مع تشديدها ، وفى الأصل بالكسر مع التشديد ، وفى ج جاءت (معرفاً) وهو تحريف

وحوشب هو علم على إنسان يعنى الرجل العظيم البطن العين ٩٧ / ٣ وقد مرّ هذا الاسم فى البيت رقم ٣٠ من المنظومة .

والمؤثّل طلب النجاء أو المبادرة إلى المكان القاموس المحيط ٦٤ / ٤ .

(٢٢٥) هذا البيت ساقط من ج د ، وفى و (وإذا) بدل (فإذا) وجاءت (الصفات) بالتاء المربوطة وهو تحريف ، وقد تكرّر هذا البيت فى المنظومة برقم ٢٦١ والمكّلب كما جاء فى العين ٣٧٥ / ٥ الذى

يعلم الكلاب الصيد ، والمعنى ليس عندنا رجل يعلم الكلاب الصيد يصيد هو .

وفى القاموس المحيط ١٣٠ / ١ * المكّلب معلم الكلاب الصيد ويفتح اللام المقيد * =

(٢٢٦) وتقول: ما هذا أخاك وما أنا
 خَدْنُ الذي بالمسلمات يشبُّ
 (٢٢٧) ما عمرو فينا شاهد هو غائبُ
 في البید يصعد تارةً ويَصَوَّبُ
 (٢٢٨) وقياس ذاك الباء حين نزعتَها
 والطرف يعثر تارةً إذ يحسبُ
 (٢٢٩) وتقول: فيما لا يصحّ ولوجها
 ما أنت إلا نائمٌ ومُخَصَّبُ

= والمعنى الأقرب هو ذلك المعنى السابق (الأول) ولأمانع أن يكون المعنى الثاني هو المقصود ، فقد
 أشار الخليل إلى ما يشبهه في قوله : الكلْبَان للحدادين ، وكلالسيب البازي مخالفه ، والكلب
 السمار ، وهي كلها أشياء تستخدم في تعويق الإنسان أو الطائر عن الحركة .

(٢٢٦) في هـ (أخوك) ، وقد سقطت اللام من (تقول) في د

وفي ج د و ز ط (يسب) بدل (يشب) وهو تصحيف .

وفي د (خدن) بضم الخاء

وفي العين ٢٣٢/٤ « خدن الجارية محدثها » ومخادتك يكون معك في ظاهر أمرك وباطنه وفي

القاموس المحيط ٢٢٠/٤ الخدن : الصاحب

والمعنى على أن الناظم لا يوافق الذي يشب ويتغزل بالنساء .

(٢٢٧) في هـ (ما عمر) بدل (ما عمرو) وهو إخلال بموسيقى البيت . ومعنى يَصَوَّبُ : أي يجهز من

علٍ منحدرًا حتى يستقر ، ففي العين ١٦٦/٧ التصوَّب : حَذَّب في حُدُور ، وصوَّبَت الإناء ورأس

الخشب ونحوه تصويبا إذا خففته .

(٢٢٨) في د هـ و ز ح (تحسب) بدل (يحسب) ، وفي جـ (الياء) بدل الباء ، وفي ب ورد الشطر

الثاني :

والطرف يغير تارةً إذ تحسب ، وهو تصحيف وتحريف

ويحسب : أي يقدِّره العين . ١٤٩/٣ .

(٢٢٩) في و ز ح (مخضَّب) بالضاد ، وفي ح (لوجها) بدل (ولوجها) وفي و سقطت نقطة الجيم

من الكلمة .

وفي ب جاء الشطر الأول : وتقول ما لا يصح ولوجها وهو تحريف أدخل بموسيقى البيت .

والمخضَّب رجل كثير الخير . العين ١٧٩/٤ القاموس المحيط ٦٤/١ .

أما على رواية (مخضَّب) بالضاد ، فمعنى الكلمة أنه أصابه المشيب ففي العين ١٧٩/٤ خضِب =

باب الجواب بالفاء

- (٢٣٠) وإذا أتتكَ الفاءُ عندَ جوابِها
فانصِبْ جوابَكَ والكفُورُ مُخَيَّبٌ
(٢٣١) عندَ الجحودِ وعندَ أمرِكَ كلُّهُ
ومن الكلامِ مترسٌ ومُبَوَّبٌ
(٢٣٢) والنهى ثُمَّتَ فالتمنى أو تكن
مستفهماً خاب الغوى الأكذبُ
(٢٣٣) فتقولُ: سرِّ نحوى فأمنحك الذى
تبغيه عندى إنْ فَعَلْتَ وتَطْلُبُ
(٢٣٤) وتقولُ: لاتدع الصلاةَ لوقتها
فيعيبَ سعيكَ ثُمَّ لَا تُسْتَعْتَبُ
(٢٣٥) وتقولُ: ليتك عندما فى مصرنا
فتُصَيِّبَ حلوَ العيشِ يَ متطيبٌ

= الرجل شبيه ، والخفصاء الاسم وكل شيء غير لونه بحمرة كالدم ونحوه فهو مخفوب .

(٢٣٠) فى ب (مُخَيَّبٌ) بدل (مُخَيَّبٌ) وهو تصحيف .

(٢٣١) فى جـ غيَّرت (مترس) إلى (ميرس) وهو تصحيف ، ومعنى مترس أى خفى ، فالترس ؛

أى المستتر ، والتترس أى السَّتر ، ويطلق على كل شيء تترست به فهو مترسة لك . العين

٢٣٧/٧ ، القاموس المحيط ٢/٢٠٩ .

والشطر الثانى : ومن الكلام مترس ومحدد يعنى أنه يوجد بالكلام ما هو خفى يلمح ، وما هو

ظاهر محدد .

(٢٣٢) (فالتمنى) تصحيح اقتضاء السياق فقد وردت فى كل النسخ (فى التمنى) فى ح حرفت ثمت

إلى ثبت ، وفى هـ ثمت وفى ز ثمت بفتح التاء ، والغوى الذى يعيش فى ضلال الدين ٤٥٦/٨ .

(٢٣٣) فى ب د ح (لأمحك) بدل (فأمحك) وهو تحريف لأننا فى موضع الفاء لا اللام وفى ز

(وأمحك) وفى جـ حرفت (سر) إلى (سر) .

(٢٣٥) فى ب (متطيب) بدل (متطيب) ، وفى ز ضبط الفعل (تصيب) بضم الباء مع أنه منصوب ،

كذلك تحولت الحاء إلى خاء فى (حلو)

=

(٢٣٦) وتقول فيما لا يكون مُجَارِيًا:
قد كان يغشانا فيكثر قعنبُ

باب فيم ومم وحتام وعلام*

(٢٣٧) وتقول: فيم تلومني وتسبني
حتام في جبل العداوة تحطِبُ
(٢٣٨) وعلام تظلمنا وتبخس حقنا
والحق أحسن ما أتيت وأوجبُ
(٢٣٩) لم تظلم المسكين تبخس حقه
لم تستحل المال ممن يغضبُ

== والمصر - كما جاء في العين ١٢٣/٧ - « كل كورة تقام فيها الحدود وتغزى منها الثغور ويقسم فيها الفئ والصدقات من غير مؤامرة الخليفة ، وقد مصر عمر بن الخطاب سبعة أمصار منها : البصرة والكوفة فالأمصار عند العرب تلك . وقوله تعالى : « اهبطوا مصرًا » [سورة يوسف الآية ٩٩] من الأمصار ولذلك نوته ، ولو أراد مصر الكورة بعينها لما نوته ، لأن الاسم المؤنث في المعرفة لا يجرى ، ومصر هي اليوم كورة معروفة بعينها لاتصرف ١ . ه .
والتطبيب الذي وجد حلالاً ، فالطبيب هو الحلال . العين ٤٦١/٧ وانظر القاموس المحيط ١٠٢/١ .
(٢٣٦) هذا البيت ساقط من جـ ر غير أنه تدورك في جـ د وسجل على هامش الصفحة بالخط نفسه ، وفي ب د (قعنب) بدل (قعنب) وفي د و ح (لا تكون) ، وفي هـ (لا تكون)
وقعنب : الشديد الصلب من كل شيء العين ٣٠٢/٢ ، والمقصود به في البيت علم من الأعلام .
(*) في و د جاءت (ثم) بدل (مم) وفي ح (ليعن ومن) بدل (فيم ومم) .
(٢٣٧) (جبل) تصحيح من جـ هـ ح ط ، فقد وردت في بقية النسخ (جبل) بالخاء وهو تصحيح ، وفي و د جاءت (تلومني وتسبني) بنصب الفعلين وهو تحريف إذ لاتأصب هناك .
(٢٣٨) في و ر سقطت نقطة الباء في (تبخس) ، وفي د ضبط الفعل (تظلمنا) بالنصب وهو تحريف ، وفي ب ضبطت (أحسن) يفتح النون ، وهي كما وردت في الأصل بالضم خبر .
(٢٣٩) في د ورد البيت :

لم تظلم المسكين قط حقه لم يستحل المال ممن يغضب

وهو تصحيح وتحريف يخل بوزن البيت .

وفي هـ (تبخس) بدل (تبخس) ، وفي ب ورد الشطر الثاني كم تستحل المال ممن يغضب .

باب كم إذا كنت مستفهما بها*

- (٢٤٠) وتقول: كم فرساً لديك وكم أنى
رجلاً أبوك وكم وصيفاً تطلبُ
(٢٤١) يارب من فرسٍ فإن أخرجتها
فالنصب فالزم حين عنك تغيبُ

باب مررت

- (٢٤٢) ومررت بالرجل المحدث جالساً
وبعيد سوء جالساً لا ينسبُ
(٢٤٣) وإذا جمعت مذكراً ومؤنثاً
فالفعل للذكران منهم يغلبُ

(*) فى ب ، جـ ورد العنوان (باب كم إذا جئت بها مستفهما) وفى و سقطت (بها) من العنوان ، وفى ر تقدمت (بها) على (مستفهما) ، وفى ح جاء العنوان : * باب كم إذا استفهمت بها * .
(٢٤٠) (أبوك) تصحيح من ب د وفى بقية النسخ (أباك) وفى هـ (لرس) بالرفع ، والصحيح النصب بسبب الاستفهام .
(٢٤١) فى جـ ر جاءت (فأنصب) بدل (فالتنصب) وقد أدى ذلك إلى الإخلال بموسيقى البيت ، كذلك ضبطت (تغيب) بالبناء للمجهول .
(٢٤٢) فى د و ر ط (ويغيب) بدل (ويبعد) ، وفى ر ح (قاعداً) بدل (جالساً) وفى ط (لا ينسب) بدل (لا ينسب) وهو تصحيف .
(٢٤٣) فى جـ (أو جمعت) بدل (وإذا جمعت) فاختل البيت موسيقياً وفى ب جاء الشطر الأول :
وإذا جمعت مؤنثاً ومذكراً بتقديم مؤنث على مذكر ، وهذا على غير الأصل أولاً ، وثانياً مخالف لبقية النسخ .
وفى هـ حرّفت (للذكران) إلى (اللجيران) ، وفى ر (الملكران) وفى ب جاءت (منه) بدلا (منهم) .

(٢٤٤) وتقول: تلکم ظبیة ونعامه
 فیها وثور راتعین وقرهَبُ
 (٢٤٥) وكذلك المعروفُ یَغْلِبُ مُنْكَرًا
 لَا تَقْرُ عَیْنُكَ عِنْدَ مَنْ یَتَعَتَّبُ
 (٢٤٦) ذاك الأمير ونسوة من قومه
 متتابعین دوابهم قد اُنْعَبُوا

باب إذا قدمت الاسماء على الاخبار تقديم الفعل (*)

(٢٤٧) وإذا أَتَتْ أفعالُ قومٍ قبلهم
 إما مضوا جمعًا وإما أعقبوا
 (٢٤٨) فبفعل واحدٍهم یقال كذلك
 جدّ الأولى ساسوا الامور وجربوا

(٢٤٤) فی ب (هدی) بدل (تلکم) وهو تغیر لا یغیر من وزن البيت أو المعنى ، وأيضًا كتبت (فیها)
 فی نهاية الشطر الأول بما بدل على عدم دواة التاسخ بعلم العروض ومعنى (القرهَب) قد مر فی
 البيت ٢١٣ من هذه المنظومة ، وهو الثور المسنّ الضخم العين ١١١ / ٤ .
 (٢٤٥) فی و (لا تقرر) جاءت یضم التاء وتفتح القاف ، وأدى ذلك إلى الإخلال بموسيقى البيت
 وفی ر أيضًا (يتعَتَّب) بدل (يتعتب) ، وفی د (يتعتَّب) وفی د ه جاءت (عینک) بالنصب
 وهو تحریف .

(*) سقطت عبارة (تقديم الفعل) من العنوان فی النسخة ب ، جد د ر ح ط ، وجاء العنوان فی ج د ر
 ، « باب الاسماء إذا قدمت على الاخبار » ، وفی ح « باب الاسماء إذا قيس عن الاخبار » وهو
 تحریف .

(٢٤٧) فی د ط (فإذا) بدل (وإذا) وجاء (أعقبوا) بدل (أعقبوا) وفی ر ط (أسماء) بدل (أفعال)
 وأعقبوا ، أى انصرفوا واجمعین من أمر أو وجه . العين ١٧٨ / ١ .
 (٢٤٨) سقط هذا البيت من المتن فی الاصل وسجل على الهامش بالخط والخبر نفسيهما ، غير أن الوارد
 (حدثوا) بدل (جدّ) ، وفی هـ (جدّوا) وفی ط (جد)
 وفی د ورد البيت :

=

(٢٤٩) فتقول: سار القوم مات أولو النهى
 باد الملوك وفى الثرى قد غُيِّبُوا
 (٢٥٠) وإذا أتت أسماؤهم قبل الذى
 فعلوا فقل لا كالى يتهيب
 (٢٥١) الحى ساروا والرجال تفرقوا
 والقوم اخلوا سرحهم إذ أجذبوا

باب إذا أردت أمس بعينه

(٢٥٢) فإذا قصدت تريد أمس بعينه
 فالحفص حليته الذى يستوجب

= فيفعل واحد فقال كذلكم
 وفى ب ورد البيت
 حذبوا الأولى ساسوا الأمور وخربوا
 يقسم كذلكهم
 (يياض مكان النقاط) ، وفى و ح ط (وخربوا)
 والأولى بالصحة (جربوا) الواردة بالأصل لأن التجريب لا يتناهى مع جدّ وساس ، ومعناه فعل
 الوالى الذى يسوس الرعية العين ٣٣٦/٧ بعكس خرب الذى لا يتناسب مع جد وساس .
 (٢٤٩) فى ج د (ياذا) بدل (باد) .
 (٢٥٠) فى ب هـ ح (بعد) بدل (قبل)
 وقد نسي البيت فى متن النسخة ط وسجل على الهامش بالحظ نفسه .
 (٢٥١) فى ب (والقوم حلوا سرحهم إذا أخلوا) وكتب بجوارها فى الهامش (إذ أجدبوا) ، وفى د ط
 (سرحهم إذا أجدبوا) وفى ر (أجدب) بدون واو الجماعة وفى ي (تقدموا) بدل (تفرقوا) ،
 وفى هـ (أخلوا بشرحهم) وهو تحريف .
 وأخلوا سرحهم ؛ أى انقض جمع القسوم وتفرقوا ، ففى العين ١٣٧/٣ يقول عن (السرح) :
 « ويكون اسمًا للقوم الذين هم السرح نحر الحاضر والساير وهم الجميع » وأخلى ؛ أى جعله أر
 وجهه خاليا لاشئ . فيه ، وتقول : أخليت فلانًا وصاحبه وخليت بينهما . العين ٣٠٦/٤ ، ٣٠٧ ،
 القاموس المحيط ٣٢٦/٤ .
 (٢٥٢) فى ب (التى تستوجب) وفى ج ح (تستوجب) ، وفى ط (أردت) بدل (قصدت) .

(٢٥٣) فتقول: كنتُ أسيرُ أمسٍ فعنّ لى
 شخصٌ فأقبلت الدموع تحلبُ
 (٢٥٤) وتقول: إن دَخَلْتَهُ لَمْ قَبْلَهَا
 ألف: مضى الـامسُ البعيدُ الاخيْبُ
 (٢٥٥) ولقد رأيت الـامسَ خيْلَكَ كالقطا
 وعلى فوارسهنّ بُرْدٌ مُذهَّبُ
 (٢٥٦) هذا كذاك وكل يومٍ صائرُ
 أمسٍ عليلاً حين تُنكرُ يُكتبُ

باب التبرئة وهى لاتقع إلا على نكرة(*)

(٢٥٧) باب التبرئى النصب فاعرفُ حدّه
 لاشكّ فيه مثل مَنْ يَسْتَصْحِبُ

(٢٥٣) فى د سقطت الفاء من أول البيت ، والدموع تحلب ، أى تسيل ففى العون ٢٣٨/٣ تحلب الندى
 أو الشيء إذا سال .
 (٢٥٤) فى ج د و ز ط (الأجنب) بدل (الاخيْب) وهو تصحيف .
 (٢٥٥) فى ب ج ر (خيلا) وهو تغيّر لايخل يورن البيت أو معناه وفى د و (خيل) بالرفع وهو
 تحريف .
 (برد) كتبت كما فى ج د و ز ح ط ، وفى أ هـ (برّ) ، وفى ب (برّ) ، ويقصد الخليل أن
 الخيل كالقطا سرعة وحركة .
 (٢٥٦) (عليلا) فى الأصل حرّكت إلى (علينا) ثم علّق فوقها فائلاً : « لعلها عليلاً » وهو الصحيح
 كما فى بقية النسخ ما عدا ب هـ فقد ورد فيهما (علينا) ، والبيت محوّر فى ب إلى :
 هذا كللك وكل يوم صائرُ أمسى علينا حين ننكر مكتب
 والبيت به خلل موسيقى إضافة إلى التحريف
 وفى د ح ز هـ (يُنكر) ، وفى و (نكتب) ، وفى ح (تكتب) وفى د (امسا) .
 (*) صحّح هذا العنوان كما فى ج حيث جاء العنوان فى الأصل « باب التبرئى وهى لاتقوم إلا على
 نكرة » ، وفى ب جاء العنوان « باب التبرئى وهو لايقع إلا على نكرة » وفى ح جاء « باب التبرئة »
 وحذف بقية العنوان ، وقد حرفت (نكرة) فى ط إلى (يكره) .
 (٢٥٧) لى ر (فاعلم) بدل (فاعرف) وفى ب جاء أكثر الثانى : { لاشكّ فى مثل من يستصحب } =

(٢٥٨) وهو الجحودُ وما ابتدأت فإنه
لا ظلمَ من ربِّ البرية يُرهَبُ
(٢٥٩) لا خَيْرَ في رجلٍ يعرضُ نفسه
للذمِّ لا ، لاخيرَ فيمن يفضَبُ

باب كل شيء حسنت فيه التاء(*)

(٢٦٠) وتقول: لا حولَ لنا ، لاناصرُ
للمرء إلا الواحد المتروِّقُ
(٢٦١) فإذا تقدمت الصفاتُ فرفعها
لا عندنا رجلٌ يصيد مكلَّبُ

= وقد أدى هذا النقص إلى خلل عروضي .
وفي جدد وروح ط ورد البيت الثاني : | لاشك أنك مثل من تستصحب |
والشطر موزون عروضيا صحيح دلالة
وضبطت (يستصحب) في ط بالبناء للمجهول .
وفي هـ سقطت (فيه) من البيت فأدى ذلك إلى خلل موسيقى ، ويقصد بالتبدي ثبوت اسم لا من
معنى خبرها ، وفي العين ٢٨٩/٨ : تقول أبرأت الرجل من الدين والضمان وبرأته أي نفيت عنه
وخلصته منه .

(٢٥٨) في ح صحفت كلمة (البرية) فكثبت بالياء بدل الياء .
(٢٥٩) تكررت (لا) في الشطر الثاني لتوكيد النفي وإقامة الوزن ، وفي ج سقطت إحداهما فاختل
البيت موسيقيا وفي ح سقطت (للذم) من البيت فاختلت موسيقاه أيضا .
(*) اعتقد أن هذا العنوان وضع في غير مكانه ، ولادلالة له هنا ، في ب جاء العنوان باب وكل شيء
حسنت فيه التاء بزيادة الواو ، وفي ج (حسبت) ، وفي ح (الباء) بدل (التاء) ، وضبطت
التاء في د بالكسر وهو تحريف ، وفي هـ (الباء) .

(٢٦٠) (المتروِّق) كلمة كتبت بشكل غير واضح في أ ب هـ و وكثبت من بقية النسخ .
(٢٦١) في و ر ط كتبت (الصفات) بالتاء المربوطة ، وقد مرَّ هذا البيت من قبل برقم ٢٢٥ وبالتالي مرَّ
معنى كلمة (مكلَّب) في هامش البيت ٢٢٥ ، وانظر العين ٣٧٥/٥ . القاموس المحيط ١٣٠/١ .

باب ما يجرى وما لا يجرى(*)

- (٢٦٢) ولباب ما يسجرى وما لا فاعلمن
تجرى مذاهب جمّة تستصعب
(٢٦٣) ما كان من فعّال أو فعّال أو
فعّال لم أصرفه لا بل أنصب
(٢٦٤) إلا إذا نكرت منها بعضها
فهناك أجرية ولا أترقب
(٢٦٥) فاقول: عن حسن حدث عامر
وعلى أبي عثمان ثوب مشرب
(٢٦٦) وإذا أبو عمران يظلم قومه
فلذلك يُعذّل تارة ويؤنّب

(*) في ح ورد العنوان : باب ما جرى وما لا يجرى .

(٢٦٢) في ب ح (والباب) بدل (ولباب) ، وفي ب ه ح (يجرى) بدل (تجرى) في الشطر الثاني .

وقد أشار الدكتور إبراهيم السامرائي إلى وجود (ما يجرى وما لا يجرى) في العمون المدارس
التحوية ص ١٥٤ { ولم أجده في مادة جرى في العين ١٧٤/٦ ، ١٧٥ وربما كانت في مادة أخرى .

(٢٦٣) في ه ح سقطت (فعّال) من بداية الشطر الثاني ، وفي ب حرّفت إلى (فعّال) .

(٢٦٤) في د (أجرية) بدل (أجرية) وفي ج (أجرية) وهو تصحيف .

(٢٦٥) في ر ح (فاقول) بدل (فاقول) ، وفي ر ضبطت (على) بتشديد الياء وضمتها على أنها علم

وهو تحريف ، كذلك في ر حرّفت (ثوب) إلى (ثوب) ، وفي د ه ضبطت (مشرب) بضم

الميم وكسر الراء ، والثوب المشرب ، أي الثوب الذي يشرب الصبيغ ، والثوب يتشربه ؛ أي

يتشققه ، أو الصبيغ يشرب في الثوب كما ورد في العين ٢٥٨/٦ .

(٢٦٦) في ب ج و ر ح (فلكاك يعلل) بدل (فللكا يعلل) وفي ه (فلكاك) ، وفي د (يعلل)

، والعلل اللوم العين ٩٩/٢ .

- (٢٦٧) فإذا خرجتَ من المعارف كلها
فامررُ بعمرانِ فلست تكذبُ
(٢٦٨) وعلىُ المحمودِ أو نظرائه
إِذْ خَفَّ يجرى لا الكدوبُ الاثلبُ
(٢٦٩) ولقد رأيت على بنان ذراعه
وأرى سنائًا قوسه يتنسكبُ
(٢٧٠) ما كانت الأنبا على فعلاء لا
يجرى سوى ما قد تُضيف وتغلبُ
(٢٧١) وإذا عرفت فكل من أنكرته
فى ذلك لا أجرى ولا اتحوبُ

(٢٦٧) فسى ب ورد الشطر الثاني : فامرر بعمران بمران فلست تكذب وفيه خلل موسيقى ، ولى هـ
(فمرور) بدل (فامرر) ولى ح (فامر) وهو تحريف .
(٢٦٨) (وعلىُ المحمود) ضبطنا هكذا فى ح ولى الأصل ضبطت على بالتشديد دون وضع حركة
للكلمتين ، ولى ب ضبطت (المحمود) بالجر ، ولى بقية النسخ إما ضبطت برفع الاثنين ، وهو
خطأ كما فى ج ، ط هـ و أو لم تضبط كما فى بقية النسخ ورفع الكلمتين خطأ ، لأن الواو
عاطفة ، عطفت (على) فى هذا البيت على (عمران) فى البيت السابق ودليل الجر أن كل النسخ
كتبت (نظرائه) هكذا وهذا دليل الجر ، فيما عدا النسخة ح كتبت خطأ (نظراية) .
وفى د (تجرى) بدل (يجرى) .
والاثلب - كما جاء فى المون ٢٢٧/٨ - التراب ، ولى لغة فئات الحجارة ، ولى الحديث « وللعاهر
الاثلب » وعلى هذا يمكن أن يكون معنى الاثلب القليل القيمة أو الثالثة مثل التراب .
(٢٦٩) فسى ب ج د هـ بيان بدل بنان ، ولى هـ د (أرى) حرفت إلى (أرا) بالالف كتابة ،
وفلى د هـ ط (ذراعة) بدل (ذراعه) وهو تصحيف ، فى ج د ح (قومه) بدل (قوسه) وقصد
مر معنى كلمة (يتنسكب) فى البيت ١٦٢ وهامشه ، والقوس يتنسكب ، أى يميل . المون ٣٨٥/٥ .
(٢٧٠) جاء فى هذا البيت فى معظم النسخ مختلفا فى مكانه عن الأصل ، ففى النسخ ج د هـ ط جاء
بعد البيت رقم ٢٧٦ ، ولى النسخة د جاء بعد البيت رقم ٢٧٥ .
فى ب هـ جاءت (فعلاء) بدل (فعلاء) ، ولى ب د ح حرفت (سوى) إلى (سوا) بالالف
كتابة ، وفى ب جاءت (تجرى) بدل (يجرى) ، وفى ب جاءت (يثلب) بالبناء للمجهول .
(٢٧١) سقط الشطر الثاني من النسخة ب وجاء بياض مكانه .

- (٢٧٢) غضبان أو سكران أو عطشان أو
 كسلان يصرف كله إذ يُنْسَبُ
 (٢٧٣) ومثال أفعل فاعلمن (وانصب) بها .
 فعلاً ولا تُجرى ولاهى تُعَرَّبُ
 (٢٧٤) من مثل أحمر أو إذا أنشئه
 حمراء يسقيها الغياث الهيدبُ
 (٢٧٥) فامرر بأحمد إن رأيت وأحمد
 دون المدينة قد تجلى الغيبُ

= وفى كل النسخ جاءت (ناديت) بدل (أنكرته) غير أنه بالنسخة هـ كُتِبَتِ الكلمتان (ناديت - أنكرته) دون شطب إحداهما .

فى د ح (المحبوب) بدل (المحوَّب) وهو تصحيف ، كذلك جاءت (ذلك) بدل (ذاك) وأدى إلى إخلال بموسيقى البيت .

وقد مرَّ معنى المحوَّب فى هامش البيت رقم ٩٨ ومعناه شدة الصياح العين ٣ / ٣١٠ .

(٣٧٢) فى ب د هـ جاءت (أو) الثالثة فى بداية الشطر الثانى ، وقد أدى ذلك إلى خلل فى موسيقى البيت، وفى ز جاءت { عطشان أو } فى بداية الشطر الثانى ، وفيه خلل موسيقى أيضاً ، حيث جاء الشطر الثانى أربع تفعيلات بدل ثلاثة ، والأول على تفعيلتين فقط وفى ج د (أو) بدل (إذ) .

(٢٧٣) (وانصب) كما جاءت فى ج د ، أما فى أ ب د هـ و ط فقد جاءت (فانصب) والأفضل ما ورد فى متن المنظومة ، أما فى ح فقد جاءت (انصب) بدون واو أو فاء وعلى هذا لا يستقيم الوزن إلا إذا شددت نون التوكيد ، وفى د هـ ورد الشطر الثانى « فعلاً ولا تجرى ولاهى تُعَرَّبُ » وهو تحريف ، وفى ز (تعرف) بدل (تعرب) وهو تحريف فالروى الباء لا الفاء .

(٢٧٤) فى جـ (أثبت) بدل (أنشئه) وهو تصحيف ، وفى د (الغياث الهيدب) بدل (السخياث الهيدب) ، وفى ط (العباب) ، وفى ز (الهيدب) .

والغياث ما أغاثك الله به العين ٨ / ٤٤٠ / ج / ٤ .

والهيدب السحاب أو الدمع فى العين ٤ / ٣٠ هيدب السحاب : إذا رأيت السحابة تَسْكُلُ فى وجهها الودق ، فانصب كأنه بخير متصل ، وكذلك هيدب الدمع .

(٢٧٥) فى د (إذ) بدل (إن) ، وفى ج د و ر كتب الفعل (تجلى) بالالف (تجلا)

والغيب ، شدة سواد الليل والجمل ونحوه ، يقال جمل غيب ، أى مظلم السواد . العين

٣ / ٣٦٠ ، والمعنى الكشف الظلام ورال .

- (٢٧٦) فنصبتُ أوله لمعرفتى به
ونخفضتُ إذ نكرته لا أهربُ
(٢٧٧) ومثالُ أسماءِ النساءِ مبينٌ
يجرى ثلاثة أحرفٍ إذ تحسبُ
(٢٧٨) هندٌ ودعدٌ تجريان وإنما
المنقوص كلثم أو سعادٌ ومخلَبُ
(٢٧٩) عهدى بكلثمٍ أو سعادٍ وأختها
والحسَى فى سعةٍ ولما يشعبوا
(٢٨٠) رعبوبتين خريدتين كأنَّ فى
درعيهما الأترجَ حين يُطَيَّب

(٢٧٦) حرّفتُ وصحفتُ كلمة (ونخفضت) فى النسخة د إلى (وحفظت) وفى هـ إلى (ونخفضت) .
(٢٧٧) (يجرى) فى كثير من النسخ تهرى | جد د هـ و ز ط | وفى ب زال النقط وبقيت الكلمة غير منقوطة وفى ح (يجرى) كما فى الأصل ، وجاء يجرى - كما فى الأصل - على أن الضمير يعود على المثال الوارد فى أول البيت فى قوله : « ومثال أسماء النساء » .
(٢٧٨) فى د هـ (يجريان) ، و (مخلب) اعتقد أن المقصود بها علم من الأعلام .
(٢٧٩) ورد الشطر الأول فى ب (عهدى بكلثم أو سعادٍ أختها) ولا يستقيم وزن البيت إلا بتوئين سعاد بعد حذف (السواو) من (أختها) فى ب ، هـ (يشعب) بدل (يشعبوا) وهو محريف ، وفى ح (عندى) بدل (عهدى) ، وقد مرّت كلمة (يشعب) أو إحدى مشتقاتها فى الأبيات التالية ٥٦ ، ٧٦ ، ١١٥ ، ١٤٠ ، ١٧٠ فراجع الهوامش المكتوبة لكل هذه الأبيات .
(٢٨٠) فى د (رعبوبتين) وهو تصحيف ، وقد اختلف اختلافًا كبيرًا فى كيفية كتابة | الأترج | فى النسخة | الأترنج | وفى ب | الينجوج | ، وفى ط | الأترج | بالحاء ، وفى معجم العين للتحليل ٩١/٦ ذكر | الأترج | فى مادة (ترج) :
الترنج لغة فى الأترج ، وفى القساموس المحيط ١٨٧/١ قال : « الأترجُ والأترجةُ والترنج حامضه مُكَنٌّ غُلْمَةُ النساء ويجلو اللون والكلف ، وقشره فى الثياب يفتح السوس » وعلى هذا يبدو لى أن الأترجَ نوع معين من العطور المستخلصة من الأعشاب .
أما عن معنى الرعبوبية فى العين ١٣٠/٢ « جارية رعبوبية » أى شطبة نازة ، ويقال رعبوب والجمع الرعايب « وشطبة » معناها كما ورد عند التحليل أيضًا فى العين ٢٣٩/٦ « جارية شطبة » أى غصنة نازة طويلة « والترارة امتلاء الجسم من اللحم العين ١٠٤/٨ (تر) »

- (٢٨١) لَا تُجَرِّ مَصْرًا مَفْرَدًا مَا لَمْ يَكُنْ
 أَلْفٌ وَلَا مٌ فِي الْبِلَادِ يَرْكَبُ
 (٢٨٢) وَلَدَى السَّرْيَابِ مَقَرٌّ كُلُّ مِلَاحَةٍ
 تُسَبِّكُ حَاسِرَةً وَحِينَ تُجَلِّبُ
 (٢٨٣) وَتَقُولُ: أَقْبَلَ مِنْ دِمَشْقٍ وَأَرْضَهَا
 لِلْحَجِّ يَحْمِلُهُ بَعِيرٌ شَرَحَبٌ

« وفي القاموس المحيط ٧٦/١ : جارية رعبوية ورعبوب ورعيب بالكسر شطبة تارة أو بيضاء حسنة رطبة حلوة أو ناعمة » .

والخريدة الجارية البكر التي لم تحسن . العين ٢٢٩/٤ .

(٢٨١) في ب ورد البيت كما يلي :

(بياض بالأصل) مَصْرًا مَفْرَدًا ما لم يكن ألف ولا م في البلاد يركب

وقد نقل الناسخ عروض البيت من الشطر الأول إلى بداية الشطر الثاني فأصبح أربع تفعيلات مما يدل على عدم معرفة الناسخ بعلم العروض ، وفي ر جاء (لم تجرى) بدل (لا تجر) وهو تحريف ونحط نحوى وعروضى .

(٢٨٢) في د (ولدى) بدل (ولدى) وهو تصحيف ، وفي ح ولدا بالألف وفي ح أيضا صحقت (مقر) إلى (مقر) وودت (تمجلب) بدل (تمجلب) ، وفي ب جاءت (يحلب) وهو تصحيف وفي ب أيضا جاءت (حاسرة) بحذف (حا) منها فاختل البيت وزنا ومعنى

والحاسرة ، أى الكاشفة ، ففي العين ١٣٣/٣ : « الحسر كشطك الشيء عن الشيء وامرأة حاسر أى حسرت عنها درعها . ومعنى البيت أنها امرأة تأسرك في كل أحوالها كاشفة أو ساترة .

(٢٨٣) في د ح (سرجب) وفي ه ط (سرجب) وبقيّة النسخ (شرحب) كما وردت .

ويبدو أن (الشرحب) بالحاء أو الجيم ، ففي كتاب شرح ديساجة القاموس للشيخ نصر الهورينى يقول : « الشرحب بالحاء المهملة لغة في الجيم » ٩٠/١ ، وورد في القاموس المحيط ٩٠/١ الشرحب (بالحاء) الطويل .

وفي العين للمخيل ١٩٩/٦ (الشرحب) بالجيم نعت للفرس الكريم الجواد ، ومن الرجال الطويل ، والمعنى نفسه في القاموس المحيط عندما قال ٩٠/١ الشرحب الطويل والفرس الكريم وربما كانت الكلمة في المخطوطة (شرحب) بالجيم غير أنها غيرت إلى شرحب بالحاء بدليل أن بعض أشكالها الكتابية في بعض النسخ (شرحب) بالجيم كما في ح د ، بل إنه بالنظر في نسخة المنظومة التي وصلتني من المضروب بعد انتهائى من التحقيق جاءت الكلمة (شرحب) بالجيم مما يؤكد هذا الاحتمال الذى ذهبت إليه .

- (٢٨٤) ومن الجزيرة حيث إذ أدخلتها
أَلِفًا وَلَا مَا حَفَضُهَا لَا يَذْهَبُ
(٢٨٥) وأرى مفاعلَ كلِّها منصوبةً
وكذا مفاعيل الذى لا يَتَعَبُ
(٢٨٦) فتقول: كنت على منابر جمّة
والناس تحتى كل عيد أخطبُ
(٢٨٧) وجميع ما لم يجز حين تضيفه
أو يدخلن ألف ولام تُنْسَبُ
(٢٨٨) فجميعه جارٍ على إيجابه
كل امرئ إن عاش يوما يُنْكَبُ

(٢٨٤) فى ب سقط البيت من مكانه وكتب على الهامش برواية :

ومن المدينة حيث إذ أدخلتها

وفى د (حيث إذا أدخلتها) ، وفى ز (جئت إذا) وقد كتبت (حيث) فى الأصل على شكل
(جيت) وفى بقية النسخ (حيث) . وفى ح (ألفا ولام حفظها) وهو تحريف ، وفى د
(حفظهما) .

(٢٨٥) فى ب (ر أرا) بالألف ، وفى و (ركلى) بدل (ركلا) ، وفى د و ر ط (لاتعب) ، وفى
هـ حرّفت الكلمة إلى (لاتعتب) ، وفى و ر (التى) بدل (الذى) وفى جـ ورد الشطر الثانى :
(وأرى مفاعيل التى لاتعب) .

(٢٨٦) فى ب حرّف الشطر الثانى فجاء (مناه برجمة) بدل (منابر جمّة) وفى د (كل عيدٍ أخطب) ،
وفى ز أيضاً (عيد) بدل (عيد) .

(٢٨٧) فى ب جـ و ط (يُنْسَبُ) بالبناء للمجهول ، وفى و ط (وجميع ما لايجزى) وهو تحريف اخلّ
بموسيقى البيت ، وفى ز (ما لم يجزى) وهو تحريف أيضاً لعدم جزم الفعل ، وفى ح (مالم
تجر) ، وفى د (نصيفه) بدل (تضيفه) وهو تصحيف .

(٢٨٨) فى ب (الحانه) بدل (إيجابه) ، وفى جـ (انحائه) ، وفى د هـ (إيجابه) ، وحرّفت الكلمة
فى و ر ط إلى (انحايه) وينكب ؛ أى تعصيه الحوادث. العين ٣٨٥/٥ .

باب ضاربين(*)

- (٢٨٩) فتقول : ضاربٌ خالدٌ أو ضاربٌ
 زيداً وزيدٌ خائفان يترقب
 (٢٩٠) إن أنت نوّنت الكلامَ نصبتَه
 فتصحُّ منه فروعه والمنصبُ
 (٢٩١) النحو بحرٌ ليس يُدرك قَعْرُه
 وعرُّ السبيل عيونه لا تنضبُ
 (٢٩٢) فاقصد إذا ما عُمّت في آذيه
 فالقصد أبلغ في الأمور وأدرب
 (٢٩٣) واستغن أنت ببعضه عن بعضه
 وصن الذي علّمت لا يتشدّب

(*) سقط هذا العنوان من النسخة ب .

(٢٨٩) جاءت (خائفا) بالنصب في كل النسخ ، واعتقد أنها حال مقدم ، ونحو المبتدأ جملة (يترقب)

في جملة : (وزيد خائفا يترقب) .

(٢٩٠) في ب (ليصح) بدل (فتصح)

والمنصب أي الأصل كما ورد في العين ١٢٧/٧ .

وهو معنى متوافق بين القرع والأصل ، وقد تقدم الفرع على الأصل للقافية .

(٢٩١) لى ب ط (وعلى السبيل) بدل (وعر السبيل) وهو تحريف ، لى د ح (لاتنصب) بدل

(لاتنضب) وهو تصحيف ، ولى ز (لاتنصب) .

(٢٩٢) في ح (إزاله) بدل (آذيه) وهو تحريف ، وجاءت (أدرب) بدل (أذرب) ، ولى ر و هـ

ط (أداب) ، ولى جـ (أوجب) .

و (ذ ر ب) : أي أكثر حلة . العين ١٨١/٨ وقد مرّ هذا المعنى من قبل في هامش البيت رقم ٧٢

من هذه المنظومة وهامش البيت ١٨١ أيضاً .

(٢٩٣) في ب ورد الشطر الثاني : (وصن) الذي علمته لا يتشدّب) وهو تحريف وتصحيف أدخل

بوسيقى البيت .

تمت قصيدة الخليل بن أحمد العروضي رحمة الله عليه وعلى جميع
المسلمين والمسلمات . آمين . وصلى الله على محمد النبي الأمي وآله وسلم
تسليماً
تم معروضها على حسب الطاقة والإمكان ، والله أعلم بصحته .

= وفى د و ط (لايتشعب) بدل (لايتشذب) وإن كانت تدور ركت فى و بكتابتها على الهامش
(لايتشذب) إلا أنها تركت فى بقية النسخ (لايتشعب) ، ومعنى لايتشذب أى لايتغنى عنه
ولايجوز الابتعاد عنه ، فى العين ٢٤٩/٦ كل شيء نحى عن شيء فقد شذب عنه .

المصادر والمراجع

- ١ - إتحاف الأعيان فى تاريخ بعض علماء عمان ، سيف بن حمود بن حامد البطاشى ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م - عُمان .
- ٢ - الأصول فى النحو لابن السراج ، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلى ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ٣ - إسعاف الأعيان بتاريخ أهل عمان ، سالم بن حمود السيابى ، منشورات المكتب الإسلامى ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- ٤ - الأشباه والنظائر فى النحو ، جلال الدين السيوطى ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٥ - الأعلام للزركلى ، دار العلم للملايين بيروت طبعة ٧ ، ١٩٨٦ م .
- ٦ - أعلام العرب فى العلوم والفنون ، عبد الصاحب عمران الدجيلى ، الطبعة الثانية - مطبعة النعمان - النجف ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م .
- ٧ - إنباء الرواة ، للقفطى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠ م .
- ٨ - الأنساب سلمة بن مسلم العوتبى ، وزارة التراث القومى والثقافة ، عمان ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٩ - الإنصاف فى مسائل الخلاف ، تحقيق : محمد محبى الدين عبد الحميد ، المكتبة المصرية - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ١٠ - الإيضاح فى علل النحو لأبى القاسم الزجاجى ، تحقيق الدكتور مارن المبارك ، دار النفائس . بيروت ، الطبعة الخامسة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

- ١١ - تحقيق النصوص ونشرها عبد السلام هارون ، مؤسسة الحلبي وشركاه - القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م .
- ١٢ - التعريف والتذكير فى النحو العربى ، د. أحمد عفيفى ، دار الثقافة العربية - القاهرة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م .
- ١٣ - الجمل فى النحو العربى . تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدى ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ١٤ - حاشية الصبان على شرح الأشمونسى على ألفية ابن مالك دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبي وشركاه (بدون تاريخ) .
- ١٥ - الخليل بن أحمد ملولفه ، عبد الحفيظ أبو السعود ، مطابع شركة الاتحاد - معروف - القاهرة الطبعة الاولى (بدون تاريخ) .
- ١٦ - الخليل بن أحمد الفراهيدى أعماله ومنهجه ، الدكتور مهدى المخزومى ، دار الرائد العربى ، بيروت لبنان - الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٧ - الخليل وكتساب العين ، الدكتور هادى حسن حمودى ، صدر فى عمان بمناسبة عام التراث ١٩٩٤ م .
- ١٨ - دائرة المعارف الإسلامية ، دار المعرفة ، بيروت .
- ١٩ - رسالة فى واضع علم النحو ، مخطوط رقم ١١٦ بمكتبة معالى السيد محمد بن أحمد البوسعيدى ، للشيخ أبو الحسن سليمان أبو عبدالله البحرانى .
- ٢٠ - سيبويه إمام النحاة ، على النجدى ناصف ، عالم الكتب ، القاهرة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

- ٢١ - شذرات الذهب فى أخبار من ذهب . ابن عماد الحنبلى ، منشورات دار الآفاق بيروت .
- ٢٢ - شرح الأشمونى على ألفية ابن مالك ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبي وشركاه (بدون تاريخ) .
- ٢٣ - شرح ديباجة القاموس . للشيخ نصر الهورنى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي . ط ٢ ، ١٣٧١ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٢٤ - شرح الشواهد للعينى ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابى الحلبي وشركاه (بدون تاريخ) .
- ٢٥ - شرح الكافية فى النحو لابن الحاجب ، للشيخ رضى الدين محمد الاسترابادى ، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ١٩٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٢٦ - شرح المفصل ، ابن يعيش ، مكتبة المتنبي - القاهرة (بدون تاريخ) .
- ٢٧ - شرح المقامات الحريية ، الشريشى ، المطبعة الخيرية القاهرة ١٣٠٦ هـ .
- ٢٨ - شعراء عمانيون . سعيد الصقلاوى ، مسقط الطبعة الاولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- ٢٩ - شقائق النعمان على سموط الجمان ، فى أسماء شعراء عمان ، محمد بن راشد بن عزيز الخصيبى . الطبعة الثانية ١٩٨٩ م .
- ٣٠ - الصاحبى فى فقه اللغة ، أحمد بن فارس . القاهرة ١٣٢٨ هـ - ١٩١٠ م .
- ٣١ - طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدى ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الاولى : دار الكتب المصرية ١٩٥٤ م ، الطبعة الثانية : دار المعارف ١٩٧٣ م .

- ٣٢ - عبقرى من البصرة الدكتور مهدي المخزومي دار الرائد العربى - بيروت
لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٣٣ - القاموس المحيط الفيروزبادى ، مطبعة مصطفى البابى الحلبي ، الطبعة
الثانية ١٣٧١ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٣٤ - الكتاب سيبويه ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي مصر
- دار الرفاعي بالرياض ، الطبعة الثانية ١٩٧٧ م - ١٩٨٣ م .
- ٣٥ - مجالس العلماء للزجاجي ، تحقيق عبد السلام هارون ، الكويت
١٩٦٢ م .
- ٣٦ - المدارس النحوية أسطورة وواقع ، الدكتور إبراهيم السامرائي ، دار
الفكر - الأردن الطبعة الأولى ١٩٨٧ م .
- ٣٧ - مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو الدكتور مهدي
المخزومي ، دار الرائد العربى بيروت لبنان الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ -
١٩٨٦ م .
- ٣٨ - مراتب النحويين ، أبو الطيب السغوي ، تحقيق : محمد أبو الفضل
إبراهيم ، مطبعة نهضة مصر ١٩٥٥ م .
- ٣٩ - مفاتيح العلوم الخوارزمي ، تصحيح ونشر إدارة الطباعة المنيرية ، القاهرة
١٣٤٢ هـ .
- ٤٠ - معاني القرآن للفراء ، القاهرة سلسلة تراثنا - بدون تاريخ .
- ٤١ - معجم الأدباء ، ياقوت الحموي . دار إحياء التراث العربى بيروت
لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

٤٢ - معجم العين الخليل بن أحمد الفراهيدى ، تحقيق الدكتور مهدى المخزومى والدكتور إبراهيم السامرائى ، دار ومكتبة الهلال ، سلسلة المعاجم والفهارس (بدون تاريخ) .

٤٣ - المقتضب للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، المجلس الأعلى للشتون الإسلامية ، القاهرة ١٣٩٩ هـ .

٤٤ - مقدمة فى النحو - خلف الأحمر (خلف بن حيان الأحمر البصرى) ، تحقيق : عز الدين الشنوخى عضو المجمع العلمى العربى ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم . دمشق ١٣٨١ هـ - ١٩٦١ م .

٤٥ - مكانة الخليل بن أحمد فى النحو العربى ، الدكتور جعفر نايف عبانة ، دار الفكر للنشر والتوزيع - عمان - الأردن ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

٤٦ - مناهج البحث فى التربية وعلم النفس ، تأليف الدكتور جابر عبد الحميد جابر والدكتور أحمد خيرى كاظم دار النهضة العربية - القاهرة ١٩٩٠ م .

٤٧ - مناهج البحث فى العلوم الاجتماعية والتربوية تأليف : لويس كوهين ، لورانس مانسيون ، ترجمة : أ. د. كوثر حسين كوجك ، أ. د. وليم تاووضروس عبيد مراجعة أ. د. سعد مرسى أحمد ، الدار العربية للنشر والتوزيع - القاهرة الطبعة الأولى : ١٩٩٠ م .

٤٨ - النحو الوافى عباس حسن ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٦ م .

٤٩ - نزهة الألبا . ابن الأنبارى ، تحقيق : د. إبراهيم السامرائى ، بغداد مكتبة الأندلس الطبعة الثانية ١٩٧٠ م .

- ٥٠ - نور القبس - المرويات (اختصار السيغموري) ، تحقيق رودلف رلهام .
(بدون تاريخ)
- ٥١ - همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع ، جلال الدين السيوطى ، تحقيق
الأستاذ عبد السلام هارون والدكتور عبد العال مكرم ، دار البحوث
العلمية ، الكويت ١٣٩٤ هـ - ١٩٧١ م .
- ٥٢ - الوافى بالوفيات . صلاح الدين بن أيك الصفدى ، دار النشر
فرانزشتايز بفسبادن ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، مركز الطباعة الحديثة -
بيروت .
- ٥٣ - وفيات الأعيان لأبى العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر
ابن خلكان ، تحقيق د. إحصان عباس ، دار صادر بيروت ١٩٦٩ م .

المحتويات

الموضوع	الصفحة
تقديم . . . بقلم الأستاذ الدكتور أحمد كشك أستاذ النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة	٥
القسم الأول : الدراسة	
أولاً : الخليل وشخصيته	١٧
١ - الخليل بن أحمد . . . سيرة وعطاء	١٧
٢ - شخصية الخليل من خلال المنظومة	٢١
ثانياً : المنظومة	٣٢
١ - وصف عام للمنظومة	٣٢
٢ - تحقيق نسبة المنظومة إلى الخليل	٣٤
٣ - منهج الخليل في المنظومة	٤٨
ثالثاً : مصطلحات الخليل	٥٢
رابعاً : الأعلام الواردة بين التمثيل والحقيقة	٩٢
خامساً : عناوين الخليل في المنظومة	١٠٩
سادساً : قضايا نحوية للمناقشة	١١٤
سابعاً : الأمثلة والنماذج التطبيقية	١٤٣
ثامناً : نتائج الدراسة	١٤٨
القسم الثاني : التحقيق	١٤٩
١ - وصف نسخ المخطوطة	١٥١
٢ - صور المخطوطات	١٧٠
٣ - منهج التحقيق	١٨٥
النص المحقق	١٩١
باب رفع الاثنتين	١٩٨
باب حروف الجر	١٩٩

٢٠١	باب الفاعل والمفعول به
٢٠٣	باب حروف الرفع
٢٠٥	باب ترى وظننت وخلت وحسبت
٢٠٥	باب حروف كان وأخواتها
٢٠٧	باب حروف إن وأخواتها
٢١٠	باب التاء الأصلية وغير الأصلية
٢١١	باب التعجب وهو المدح والذم
٢١٣	باب النداء المفرد
٢١٤	باب النداء المضاف
٢١٥	باب النداء المفرد المنعوت
٢١٥	باب الترخيم
٢١٦	باب الجزم
٢١٧	باب الأمر والنهي
٢١٨	باب الأمر والنهي بالنون الخفيفة والثقيلة
٢١٨	باب المبتدأ وخبره
٢٢٠	باب حتى إذا كانت غاية
٢٢١	باب كم وكيفا ولن وكيلا ولثلا
٢٢٢	باب ما لم يسم فاعله
٢٢٤	باب أى إذا ذهب مذهب ما لم يسم فاعله
٢٢٤	باب النسق
٢٢٦	باب أى إذا ذهب مذهب الفاعل والمفعول به
٢٢٦	باب الإغراء
٢٢٧	باب التحذير
٢٢٧	باب قبل وبعد إذا كانتا غاية

رقيم الإيداع بدار الكتب ١١٢١٤ / ١٩٩٥

I. S. B. N. 977 - 18 - 0020 - 5

EGYPTIAN NATIONAL LIBRARY

AL-MANẒŪMA AL-NAḤWIYYA

ATTRIBUTED TO

AL-KHALĪL IBN AḤMAD AL-FARĀHĪDĪ

EDITED AND PRESENTED

BY

DR AḤMAD ʿAFĪFĪ

ASSISTANT PROFESSOR - DĀR A-L-ʿULŪM

CAIRO UNIVERSITY

NATIONAL LIBRARY PRESS

CAIRO

1995